

دكتور مصطفى محمود

**سـواج ..  
في دنيا الله**

المكتبة العربية

[www.tipscub.com](http://www.tipscub.com)  
[amfy](http://amfy)

سواح .. في دنيا الله



## الحب القديم

الناس يفهمون الدين على أنه مجموعة الاوامر والنواهي ولوائح العقاب وحدود الحرام والحلال .. وكلها من شئون الدنيا .. أما الدين فشيء آخر أعمق وأشمل وأبعد .

الدين في حقيقته هو الحب القديم الذي جئنا به إلى الدنيا والحنين الدائم الذي يملأ شغاف قلوبنا إلى الوطن الاصل الذي جئنا منه ، والعطش الروحي إلى النبع الذي صدرنا عنه والذي يملأ كل جارحة من جوارحنا شوقا وحنينا .. وهو حنين تلمسه غواشي الدنيا وشواغلها وشهواتها .

ولا نفيق على هذا الحنين إلا لحظة يحيطنا القبح والظلم والعبث والفوضى والاضطراب في هذا العالم فنشعر أننا غرباء

عنه وأنتا لسنا منه وإنما مجرد زوار وعابري طريق ولحظتها نهفو إلى ذلك الوطن الأصل الذى جئنا منه ونرفع رؤوسنا فى شوق وتلقائية إلى السماء وتهمس كل جارحة فينا .. يا الله .. أين أنت ..

ولحظة نخطيء ونتورط فى الظلم وننحدر إلى دركات الخسيران فننكس الرؤوس فى ندم ونذكر أننا مدانون مسئولون .. فذلك هو الدين .. ذلك الرباط الخفى من الحنين لماض مجهول .. وذلك الإحساس بالمسؤولية وبأننا مدينون أمام ذات عليا .. وذلك الإحساس العميق فى لحظات الوحدة والهجر .. بأننا لسنا وحدنا وإنما نحن فى معية غيبية وفى انس خفى وأن هناك يدا خفية سوف تنتشلنا ، وذاتا عليا سوف تلهمنا وركنا شديدا سوف يحمينا ، وعظيما سوف يتداركنا .. فذلك هو الدين فى أصله وحقيقته .

وما تبقى بعد ذلك من أوامر ونواه وحرام وحلال وأحكام وعبادات هى تفاصيل ونتائج وموجبات لهذا الحب القديم . ولكن الحب هو رأس القضية .. وإذا غاب ذلك الحب فإن كل العبادات والطاعات لن تصنع ديناً ولن تصنع متديناً مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً .

وما كان الصليبيون الذين جاءونا غزاة ظالمين .. على دين أى دين .. ولا كان سفاحو الصرب الذين يقتلون الأبرياء على أى ملة من ملل النصرانى ولا كان إرهابيو اليوم الذين يفجرون القنابل مسلمين .. ولو صلوا جميعا ولو صاموا الدهر ولو أطالوا اللحن وقصروا الجلابيب وحملوا المصاحف ورتلوا الآيات .. ما بلغوا من الدين شيئا .

وهل بلغ النبى يحيى ( يوحنا المعمدان ) عليه الصلاة والسلام ما يبلغه من نبوة إلا بذلك الحنان الذى كان يفيض منه والذى قال فيه ربه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [ مريم : ١٣ ] فتلك كانت أركان نبوته .. الحنان والزكاة والتقوى .

وبئينا عليه الصلاة والسلام الذى كان يحتضن جبل أحد ويقول :  
هذا جبل يحبنا ونحبه ..  
حتى الجماد كان موضع حب النبى وتوقيره  
وهذا ابن عربى يقول :  
لن تبلغ من الدين شيئا حتى توقر جميع الخلائق ولا تحنقر مخلوقا ما دام الله قد صنعه .  
وهذا ربنا يقول عن المؤمنين :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [ الحجرات : ٢ ]

فالقلوب هى دائما موضوع الامتحان .

وحب الله وحب ما خلق وما صنع من أرضين وسماوات ونبات وحيوان وبشر هو جوهر كل الديانات الحقبة .. وهو المقياس الذى نفرق به بين أهل الدين .. والادعياء المشعوذين والكذبة . وكل الدعاة الذين يفرقون أتباعهم فى التفاصيل والقشور والمظاهر ويبتعدون بهم عن روح الدين .. عن الحب والرحمة والتقوى ومكارم الأخلاق .. هم من الكذبة بقدر بعدهم عنها . وما كان اعتراض المسيح على الفريسيين إلا لإغراقهم فى الجدل وفى حرفية النصوص وفى ظاهر الكلمات دون التفات إلى روحها .

وما كانت نعمة موسى على اليهود حينما أمرهم بأن يذبحوا بقرة .. إلا لإغراقهم فى الجدل والتنطع والسؤال .. أى بقرة تكون وما لونها .. بنية هى أم مرقشة أم صفراء .. عجوز أم بكر .. ادع لنا ربك يبين لنا ما هى .. أو لعلك تهزأ بنا .

هذا الجدل والفرق فى التفاصيل والتحجر على الحروف والكلمات أخرجهم من الدين فى نظر موسى واستحقوا عليه التقرع واللوم .

وللأسف الشديد التدين اليوم خرج من روح التدين بسبب انحراف الدعوة وانحراف أكثر الدعاة وإغراقهم فى القشور والتفاصيل والخلافيات والأمور الثانوية مما ألقى بالكثير المسلمين إلى الاختلاف والجدل والتعصب .. ومما خلق الذرائع لمحترفي الإرهاب ولهواة التعصب ، ومما أوجد هذا التدين السطحي المتوهس الأبله .

وأرى أننا مطالبون اليوم أكثر من أى يوم مضى بالعودة إلى روح الإسلام وإلى نبعه الشامل .. إلى فضائل الحب والرحمة والمودة والتقوى وسعة الصدر مع الخصوم وتبذر معانى النصوص وعدم الوقوف عند حروفها وقراءة القرآن بالقلب وليس بالأحداق .

والإسلام ليس ألفاظا وليس لوغاريتيمات ولا يحتاج منا إلى كل تلك الفتاوى .

والنبي عليه الصلاة والسلام أجاب من سألته عن الإسلام فقال فى كلمات قليلة بليغة :

قل لا إله إلا الله ثم استقم .

هكذا ببساطة .. كل المطلوب هو التوحيد والاستقامة على مكارم الأخلاق .

إنها الفطرة والبداية التى نولد بها لا أكثر .. أن تحب أخاك كما تحب نفسك .

أسأل نفسك .. هل تنام كل يوم على مودة وحب ورغبة فى الخير ونية فى عمل صالح ؟ أم على غل وكراهية وحسد وتربص ؟ .. وستعلم إلى أى مدى أنت على دين الإسلام .

ماذا تخفى فى طيات ثيابك ؟ هل تخفى خنجرا أم مسدسا ؟ أم تخفى هدية حب ورسالة خير لإخوانك ؟ هل تخطط لتبنى أم لتهدم ؟

هل تنطق بالطيب من القول وبالنافع من الكلام ؟ أم تدعو إلى الخراب والدمار والفن ؟

إن الدين لا يحمل سيفا إلا للدفاع عن مظلوم ولا يعرف العنف إلا إصلاحا .

بهذه المقاييس تعرف نفسك وتعرف الخانة التى يقف فيها ذلك الداعية الذى يدعوك إلى الإسلام .. وتعلم أين يقف .. مع الدين أم مع الإجرام .

إن الفطرة والبداية دليلك .. ولست فى حاجة إلى فقه أو فلسفة أو فتوى .

قلبك يفتيك .

إنه الحب .. قلب القضية وروحها .. والجوهر الصافى لجميع الأديان وكل الرسائل .

أما الشرائع والأوامر والنواهي فهى لتنظيم شئون الدنيا

لا غير.. وهى تابعة للإطار العام .. إشاعة السلام والعدل والحب بين الناس .. وسوف يتوقف عملها فى الآخرة .. حينما لا يعود لأحد حكم أو سلطان .

﴿ بن الملك اليوم .. لله الواحد القهار ﴾ .

انتهت وظيفة كل الشرائع وكل الأوامر .. لأن الأمر الآن أصبح أمر ملك الملوك مباشرة ، والتصريف تصريفه ، والعدل عدله ، والبطلش بطشه .. ولم يعد لأحد الحرية فى أن يطفى أو يظلم .

ومجال الشرائع إذن محدود بوظائفها وزمانها .

وكما قال الفقيه الإسلامى العظيم .. العز بن عبد السلام .

فى زمان شيوع البلوى إذا أصبح تطبيق الشريعة مؤديا إلى ازدياد المنكر فإنه يحسن بالمسلم عدم تطبيقها ( شهود الزور على أبواب المحاكم ويمكنك أن تستأجر أى واحد لتقطع به يد خصمك ) .

ومن هنا أفتى العز بن عبد السلام بعدم تطبيق حد الخمر على عسكر التتار لأن سكرهم وغيوببتهم سوف تكف شرهم عن الناس وفى ذلك فائدة وخير .. بينما إفاقتهم سوف تؤدى بهم إلى معاودة الأذى والضرر وفى ذلك مزيد من المنكر .

لقد فهم ذلك الفقيه العظيم أن حكمة الشرائع هى إقامة المصالح فى الدنيا وأنها مرتبطة بالمنافع وليس لها حكم مطلق وأن مجالها محدود بوظائفها وزمانها .

وبهذا المعنى نفسه لم يطبق النبى عليه الصلاة والسلام حد القطع على السارق فى سنوات الحرب كما لم يطبقه عمر بن الخطاب فى عام المجاعة .

ونفس هذا الكلام يقال للفوغاثيين من الدعاة والسطحيين الذين يطالبون بقطع الأيدى والرجم والجلد كعلاج للفساد الموجود .. وهم لا يعلمون أن الفقه الإسلامى نفسه لا يوافقهم على هذا الفهم السطحى والفوغاشى .. فالعصر باعترافهم عصر شيوع الفساد وشيوع البلوى ، وبالتالي يستوجب فقها آخر ملائما للظرف القائم .. لأن تطبيق الحدود العادية سوف يزيد المنكر نكرا .. فالوزير والكبير الذى يسرق مئآت الملايين عن طريق العملات لن تنطبق عليه شروط القطع الفقهية التقليدية وسوف يُعفى من القطع بينما النشال الذى يسرق خمسة جنيهات سوف تقطع يده وفى ذلك ظلم فاحش وتشجيع للكل بأن يسرقوا وينهبوا بالوسائل الملتوية من عمولات ورشوة واختلاس وتزيف وخلافه .. وفى ذلك حفز على عموم المنكر .

وعلى باب أى محكمة يمكنك أن تشتري أربعة شهود زور لتقطع يد من تريد وترجم من تشاء .

ثم من يقطع يد من فى عالم كله من اللصوص والمرتشين .. !!  
ونفس الشيء يقال فى معاقبة الزانى بالرجم فى الوقت الذى تحض فيه الإذاعات والبث التلفزيونى الخارجى الهابط من الجو عبر الأقمار الصناعية على الفحش العلنى وتدفع بالشباب دفعا إلى الفسق .. فالشباب مجنى عليه وليس جانبا وإطلاق الحدود فى مثل هذه الحال من شيوع البلوى ظلم .. فضلا عن استحالة استيفاء الشروط الفقهية للرجم وهى .. أربعة شهود يحلفون بأنهم شهدوا عملية الإذخال .. فالعقوبة هنا غير واردة .. وهؤلاء الدعاة الفوغاثيون يقولون إفاكا من القول وزورا ويباشرون فهم

متحجرا ضيق الأفق لا يقول به أى فقيه مسلم مستنير .  
وينسى هؤلاء عقلانية الإسلام ومرونته وتقديره للظروف ..  
ويأخذون من القرآن آية واحدة مقطوعة من سياقها ويقفلون روح  
القرآن فى مجموع آياته ونصوصه وهو كتاب أوله رحمة وآخره  
رحمة .

ألم يقل الإنجيل فى صريح آياته :

إن أعثرتك يدك فاقطعها وإن أعثرتك عينك فاقطعها .

وهو أمر بقطع اليد التى تسرق وفقه العين التى تزنى .. ومع  
ذلك لم يقل أحد من فقهاء المسيحية بهذا .. وإنما وضعوا الآية  
داخل مجموع آيات الإنجيل وسوره وقالوا بالروح العامة التى  
تشيع فى كتابهم .. وهى روح المحبة والرحمة والعفو والمغفرة ..  
واكتفوا بالعقوبات التعزيرية مثل السجن والتأديب والغرامة .

بهذا المفهوم من الحب والرحمة يكون النظر إلى الشرائع فى  
إطار زمانها ومكانها وظروفها وفى إطار الرحمة التى أوجبها الله ..  
فهو سبحانه خلق لنا الشرائع لإسعادنا فى الدنيا وليس لتعذيبنا  
وخلق لنا العقل للتدبر كلماته ولم يضع داخل رؤوسنا حجارة  
ولا جعلنا آلات تنفذ فى آلية بلا تدبر وبلا تفكير .. وأراد بروح  
النصوص أن تكون هى الحاكمة على حروفها .. وبدأ باسمه  
الرحمن الرحيم كل شيء .

وإسلامنا أوله رحمة وآخره حمد وأوسطه محبة .

والحب هو روح الوجود وهو سر ديمومته .. وهو النفحة  
الربانية التى بدونها تنهد أركان الشرائع جميعها وتزول النعمة  
وينعدم المعنى .

وبدون الحب فى قلبك لا يعود لوجودك معنى ولا لفضائلك  
معنى ولا لديتك معنى أى معنى مهما أطلت اللحى وبسملت  
وهو قالت وصمت وحججت وأعتمرت .

وغنى عن البيان أن المقصود بالحب هنا .. هو حب الحق وحب  
الخير وحب العدل وحب الجمال وحب المثل العليا وهى جميعها  
أسماء الله الحسنى ومسمياته .. فهو سبحانه وحده الذى له المثل  
الأعلى فى السموات والأرض .. وهو الحق وهو العدل الحكيم وهو  
بديع السموات والأرض .. وكل جمال فى الكون يرتد إلى جماله  
وكل كمال فى الخلق يرتد إلى كماله .

وهذا هو الحب القديم الذى فطرنا عليه منذ أن خاطبنا ربنا قبل  
أن نولد وقبل أن نجىء إلى الدنيا هاتفا بنا :  
الست بربكم .

فقلنا جميعا ونحن ننظر بتعلق وحب إلى وجهه الكريم :  
بلى شهدنا .

وهذا الحب هو حقيقة كل الأديان وروح كل العقائد وأساس كل  
المثل .. وبدونه لا معنى لدين ولا معنى لدينونة .

وهذا الشوق النبيل هو الطاقة الدافعة وراء كل فن عظيم وكل  
إبداع رفيع وكل فكر ملهم وكل استشهاد وكل فداء وكل بطولة .  
وهذه النورانية فىنا هى التى اقتضت سجود الملائكة وتسخير  
الكون لنا .. وهى التى جعلت حياتنا رغم مشقاتها وعذابها جديرة  
بأن نحياها .

فماذا نحن فاعلون ؟

أما زلنا نختلف سنة وشيعة وشوافع وأحنافا وزبيدا .. وعلى  
ماذا ؟

على ماء الوضوء يصل إلى الكوع أو يشمله .. وعلى الأيدي ترسل على الجانبين أثناء الصلاة أو تضم على الصدر .. وعلى نقاب أم حجاب .. ولحية أم جلباب .. وأذان واحد لإقامة الصلاة أم أنثنين .. ونجهر بالصلاة متى ونخافت بها متى .. وننتظر الإمام الغائب أم لا ننتظر .. ونولى الفقيه أم السياسي .. ونضع أموالنا في البنك أو عند الريان .

يا سادة .. فيم تختلفون .. ألا ترون الأيدي التي تريد أن تلقى بكم في جب وتهيل عليكم التراب؟ .. ألا تسمعون كلام الله يدوي في آذانكم .

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾

[الأنبياء : ٩٢]

ألا تسمعون وعيده وتهديده وهو يقول :

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾

[ محمد : ٣٨ ]

وإنه ليوشك أن يفعل إذا استمر خلافنا .

وفيم الخلاف وقد آذن الموت باقتراب وأطبق علينا التآمر من كل جانب .

وكيف يختلف أهل توحيد وأهل فطرة .. دينهم أبسط وأوضح من نور النهار .. أوجزه نبينهم في كلمات :  
قل لا إله إلا الله ثم استقم .

لم يذكر عمامة ولا جلبابا ولا لحية ولا نقابا .. وإنما فقط الاستقامة على مكارم الأخلاق وعلى توحيد الله .. وكل ما عدا ذلك فضول .. وهل البنوك حرام أم حلال؟ وهل التصوير حرام أم

حلال ؟ وهل الموسيقى حرام أم حلال .. ؟

وهل الغناء حرام أم حلال .. ؟

لم يدخل بنا في هذه التفاصيل والمتاهات .

وقد غنت البنات والأولاد للنبي عليه الصلاة والسلام عند قدومه المدينة وأنشدته الخنساء الشعر فاستزادها .. ولو كانت هناك كاميرات على زمان النبي لوجدنا له ولصحابته الكرام مئات الصور .

وهناك الجيد والرقيع من الفنون الذي تنتشرح له الصدور وهناك الوضع والهابط الذي تعافه الأذواق وترفضه النفوس قبل الشرائع .

وتستجد في كل زمان أحوال وظروف .

وتطرأ ملايسات ومتغيرات .

ثم لا تختلف الأذواق على قبح القبيح وعلى حسن الحسن .

ولا يحتاج أهل الفطر السليمة إلى فتاوى وإنما قلب المؤمن دليله .

إنما هي تجارة جديدة يمشى بها تجار السوء في الناس فيشككون في كل شيء ويبيئون الوسواس وينشرون الخلافات ويشيعون المخاوف ويبيذرون الأحقاد ويجعلون من كل طائفة عدوة للآخرى ويجعلون من كل إنسان خصيما لأخيه .  
وهي تجارة تروج مع التخلف وتزدهر في الأزمنة الرديئة .

ونحن بلا شك في أردأ الأزمان .

وإذ يوشك الظلام أن يشهد ويملا تجار السوء الأرض ببيضاءتهم الفاسدة ويتنادى أبالسة الشقاق ليشتتوا الناس شرانم

وجذابات .. بينما تزحف علينا العداوات من كل جانب ونحن فى غفلة .. لا أملك إلا أن أصبح بالكل .. أن انتبهوا .. واستقيموا يرحمكم الله .. وسدوا الفرج .. وضموا الصفوف .. فليس أولى بالوحدة منا نحن عباد الواحد .. فليس عندنا كثرة من الآلهة نختلف عليها وإنما هو إله واحد ونبينا واحد وقبلتنا واحدة وصلاتنا واحدة .. ولا خلاف بين سنة وشيعة فكلنا بحب أهل البيت مشغوفون وبسيرتهم مفرمون وسيدنا على هو سيد شباب أهل الجنة وهو فى أعيننا سنة وشيعة .. والطقوسية ليست بضاعتنا .. وإسلامنا ليس ضد النصارى بل هو معهم ما تعاونوا وما تحابوا .. والذين قتلوا مسلمى البوسنة ليسوا بنصارى بل هم وحوش لا ملة لهم ولا دين .. ولو كانوا نصارى لمنعم إنجيلهم الذى يقول أحبوا أعداءكم .. وأتباع عيسى بحق وأتباع محمد بحق هم على طريق واحد وهو طريق موسى وطريق جميع الأنبياء فكلمة الله لجميع أنبيائه واحدة ولكن صهيانية اليهود خانوا توراتهم واتبعوا أهواءهم واتخذوا من التلمود والبروتوكولات دستورهم .. وصليبية اليوم ليست صليبية نصرانية بل صليبية صهيونية يهودية .

وأقول لكم .. اتفقوا وتناصحوا وتحابوا وتأخوا وتماسكوا صفا واحدا .

وإذا كان ربنا يقول إنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. فلأن ما بأنفسنا الذى يريد ربنا أن نغيره هو هذه الانانية والعصبية والطائفية وعبادة الرأى وعبادة النفس وعبادة الهوى وحب الدنيا والانغلاق على شخصانية ضيقة غبية عمياء

لا ترى إلا لشبر واحد أمامها .

لم يطلب منا ربنا حيازة تكنولوجيا الذرة والالكترونيات والليزر لينصرونا .. وإنما طلب هذا الطلب الواحد البسيط .. أن نغير ما بأنفسنا .. وقد أرانا بأعيننا كيف انتهت روسيا دون حرب وكيف ركعت على أقدامها دون أن تطلق عليها رصاصة .. وكيف انهزمت من الداخل .. من داخل نفوسها فانهارت وعلى ظهرها من القنابل الهيدروجينية ما يكفى لتفجير الكرة الأرضية عدة مرات .. فكذاك تكون نهاية الأمم العملاقة حينما تطفى .

وأتوجه بهذا النداء إلى ٤٧ دولة إسلامية فيها أكثر من نصف كنوز الكرة الأرضية وأغلبها يتسول طعامه ويقترض مصروف يومه .. وأقول لهم .. منظركم عجيب وأنتم كالإبل الشاردة لا تجتمع على كلمة .. ألا تسمعوا حادى الصلاة وهو ينادى عليكم : استقيموا يرحمكم الله .. وسدوا الفرج .. وضموا الصفوف .

إنما يريدنا سنة حياة لا تعليمات لدى خمس دقائق .

فصلاة المسلم هى مؤشر لحياته ولا صلاة لكم وأنتم ممسكون بعضكم بخناق بعض .

فاجتمعوا وتحابوا واتحدوا فقد تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها وأنتم كثير ولكن كفتاء السيل الذى انفرط وتفرق بدا .

فهل اجتمعتم .. قبل أن يأتى عليكم الطوفان ؟

ليس فيكم رجل رشيد ؟

عجبت لكم .. أراكم فى الصلاة تتوجهون بالملايين إلى كعبة واحدة فى مكة .. فإذا انقضت الصلاة انفرط الجميع وتفرقت بكم

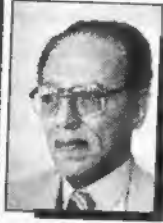


الطرق .. فمنكم من كعبته واشنطن .. ومنكم من كعبته باريس ..  
ومنكم من كعبته جنيف .. ومنكم من كعبته إسرائيل .. ومنكم من  
كعبته صندوق النقد الدولي .. ومنكم من كعبته الـ C. I. A. ..  
ومنكم من كعبته نفسه .

فأى نجاح تنتظرون وكل منكم حرب على الآخر ؟  
هل أرسلتم النظر لأبعد من أقدامكم فالمرت على الباب والله من  
ورائكم محيط وما تبقى من عمركم لحظة .. ثم لا يعود يغنى مال  
ولا بنون ولا جاه ولا ملايين الدولارات فى بنوك نيويورك  
ولوكسمبورج ولندن .  
لقد قررت إسرائيل يا سادة أن تقيم دولتها الكبرى على  
اكتافكم .. على أكتاف عداواتكم وتفرقكم .

وقررت أن يكون ذلك فى السنوات القليلة القادمة .  
فهل أنتم منتهون ؟  
أم هى الإبادة ؟

سواح .. فى دنيا الله



## المخطط الكبير

المعركة مع المسلمين معلنة منذ سنوات على أشدها فى أوروبا  
وآسيا .

ويقوم الصرب والكروات ( وهم أرثوذكس وكاثوليك أوروبا )  
بتصفية المسلمين ومطاردتهم وذبحهم وإفنائهم بمساندة روسيا  
والبلغار ورومانيا واليونان فى جو من ( الطناش ) العام  
الأوروبى الأمريكى يفظونه من حين لآخر ببعض المعونات  
الغذائية وبعض الأدوية وبعض تصريحات الاستنكار وكلمات  
المواساة .

أما فى بلادنا فقد استأجروا المسلمين فيها لضرب المسلمين ..  
استأجروا البعض من ساقطى الهمة من « المسلمين بالبطاقة »

ومن العملاء ومحترفي الإجرام والعاطلين والحاقدين .. وأداروهم بالريموت كونترول من بعيد .. يغرون صفارهم بالدولار ويغرون كبارهم بأحلام الرياسة .. اللعبة القديمة قدم التاريخ والتي تنجح دائما رغم قدمها .. هذا مع التشويش طول الوقت على الإسلام وعلى رموزه فالإجرام والقتل بالرشاشات يسمونه الأصولية الإسلامية ويسمون أصحابه بالأصوليين .. والدولة الإسلامية المطلوب إقامتها هي دولة قطع الأيدي والرجم ومعاداة العلم واضطهاد الأقليات ومصادرة الحريات .. والنماذج هي أفغانستان والسودان وهي طبعاً نماذج لا تشجع أحداً .

وتتطوع فلول الشيوعية المهزومة وبقياء الماركسيين الذين أصبحوا بلا هوية بالترويج لهذا التشويش تحت رايات علمانية وليبرالية بريئة لكسب القطاع السلبي الكبير من الجمهور المتردد الحائر المبلبل الذي فقد القدوة وفقد الاتجاه .

ولتطويع السلطة وترويض صناع القرار كان لا بد من ضرب الاقتصاد المصري كله حتى لا تجد السلطة خياراً سوى الجوع أو الخضوع وتسول المعونات .

وكان معنى هذا أن يضرب الإرهاب ( الذي يسمونه كذباً وزوراً بالأصولية الإسلامية ) هدفين .. السياحة والاستثمار .. وهما عصب الاقتصاد في مصر .. وعلى الأيدي المجرمة أن تضرب الوزير ليخاف الكبير .. والخطة بهذا الشكل هي مؤامرة مرسومة بعناية وبذكاء وحرفية وليست من بنات أفكار الشيخ جابر الطبال أمير إمبابية ولا الشيخ العميل القابع في نيويورك .. إنما هي مكر رفيع المستوى مدار باستاذية .. ونحن أمام صناعة غربية مائة في المائة .

وأمام مثل هذا المستوى الرفيع من التآمر .. لا يوجد سوى حل واحد هو أن نفتح ملف الاتهام على نفس المستوى .. وأن نبحث عن الخيط الذي يؤدي إلى الصيد الكبير .. ولا نكتفى بالشكوك القريبة التي لا تتجاوز اتهام العواطلية ولا تتخطى أبواب طهران والخرطوم على الأكثر ..

لا بل أقول أكثر من هذا .. أقول إن إيران والسودان كلتيهما ضحية لنفس التآمر .. نفس التآمر الأمريكي هو الذي أطلق على إيران كلب الصيد المتوحش صدام حسين في حرب الثماني سنوات وهو نفسه الذي يطلق عليها الآن اتهامات الإرهاب .. كما أن نفس التآمر الغربي هو الذي صنع حرب التبشير في جنوب السودان وهو الذي قام بتسليح القبائل في الجنوب وهو الذي ضرب جنوب السودان بالجاعة وضرب شمالها بالدمار الاقتصادي .. وأخبار الإرهاب الإيراني التي تاتينا نأخذها نقلاً عن المخابرات الأمريكية CIA صاحبة المصلحة الأولى في الفتنة .

إن الأيدي المتآمرة من وراء كل هؤلاء والتخطيط كله قادم من وكر الاستعمار القديم وعليه بصمة أمريكا وإسرائيل .. والتآمر الأوروبي على مسلمي البوسنة مثال آخر قريب .. والأيدي التي تنسف بيوت العرب في الضفة والقطاع كل يوم هي الأيدي الإسرائيلية .. ولسنا في حاجة لأن نستورد أعداء جدداً من بين أنفسنا .

أما لماذا ينجح هذا التآمر دائماً .. ولماذا نفشل دائماً في كشفه ومواجهته فلأننا نحن المسلمين أهل سذاجة وطيبة ولسنا عدوانيين بفطرتنا ولا أهل مكر ونحن نباشر أعمالنا دائماً بسطحية وحسن نية ونصدق كل ما يقال لنا .

وهم يقولون دائما في المثل . لك الجنة يا عبيط .  
وهذه الجنة في الآخرة .. أما في الدنيا فهذا النوع دائما يأخذ  
على قفاه .

فإننا أضفنا إلى هذا ما صنعته أجيال الاستعمار بنا من تخلف  
ومعاناة اقتصادية وغزو ثقافي وطائفية وانقسام وحدود مفتعلة  
بين دول صغيرة تضرب بعضها بعضا على لا شيء .. فإن  
النتيجة ما كان يمكن أن تكون بأحسن مما نراه . بل ربما كان  
السوء الذي نشهده فيه الكثير من اللطف الإلهي والرحمة التي  
لا نستحقها .. ولولا ذلك اللطف لكنا الآن تحت مستوى العدم  
بكثير .

بل أقول أكثر من هذا إن الله تعطف وتكرم علينا بنعمة الإسلام  
كمروض كريم .. وهو عروض كريم جدا فقد أعطانا الآخرة مقابل  
ما أعطى أهل المكر من الدنيا .

وقد أعطاهم الدنيا حقا وعدلا لأنهم لم يطلبوا إلا الدنيا ولم  
يؤمنوا إلا بالدنيا ولأنهم راوا في الدنيا كفايتهم ولأنهم كافحوا  
من أجلها .. ولكل ما سأل .. وهذا هو الكرم في قمته .

ألم يقل ربنا في قرآنه لكل الناس .

﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم ٢٤] .

ولو سألوه الآخرة لأعطاهم لهم ولكنهم أنكروها ولم يؤمنوا  
بها .

ولكني لا اتخذ من هذا الكلام ذريعة لقبول ما نحن فيه .. فإله  
لم يرد للمسلمين الهوان في الدنيا بل أراد لهم عزة الدارين .  
وقال . ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ ﴾ .. فعلينا إذن أن  
ننفض عنا هذا اليأس والتواكل والجهل والتخلف والسلبية

.. من كل الأسباب الساحة لننهض وإذا كان لهؤلاء الناس  
.. ثم فلماذا لا يكون لنا مكرنا .. والله يمكر لعبده الذي يحبه .  
ألم يقل

﴿ كَذَلِكَ كُنَّا نُيَسِّرُ ﴾ [يوسف : ٧٦]

وقد مكر الله ليوسف ليأخذ إليه أخاه وليأتي بأهلكه من  
الدابة . والله مع عبده طالما كان عبده معه . ولكن الدين المطلوب  
هنا هو الإسلام بحق . هو إسلام التقوى .. إسلام العلم والعمل  
ومكارم الأخلاق وليس إسلام المظاهر واللقى والشعارات الذي  
يردح له أصحابنا في تجارة التعمية والتشويش الراجحة هذه  
الأيام .

إن الحرب ستطول بلا شك وهي في حاجة لقيادات واعية  
ولهمم عميقة لما يجري وإلى بصيرة وليس إلى فورارات إنفعالية  
وهتافات فجأة .

أطروا وتدبروا . ولا تصدقوا كل ما يقال وأسألوا الله  
العون فإن الظلام هذه المرة شديد والمكر طبقات بعضها فوق  
بعض

والأولوية في خطتنا يا سيادة الرئيس يجب أن تكون لعمل  
كثافة عمرانية في سيناء .. ولا أعنى بذلك إنشاء قرى سياحية  
ترفيهية بل أقصد عمل كثافة عمرانية في قلب وشمال سيناء  
وإنشاء مدن صناعية وزراعية وحفر آبار وشق أنهار ونبش آثار  
وفتح مناجم ونقل الملايين من الشباب العاطل الذي يعلل شوارع  
القاهرة إلى قلب الصحراء المعمرة وتحويل خلاء سيناء إلى سد  
مزدحم يقف في وجه أطماع إسرائيل المقبلة . فإذا أرادت أن  
تكتسح سيناء وسوف تفعل فإنها سوف تخوض في زحام وبحر  
من دم وتحارب من بيت لبيت ومن خندق لخندق ..

إن صناعة السلام لا تكون بالدبلوماسية وحدها .. وإنما بان نجعل الحرب بالنسبة للطرف الآخر .. مكلفة ومستحيلة .

أما بقاء سيناء بشكلها الحالي فإنها لن تعنى بالنسبة لاي جيش مهاجم سوى نزهة بالدبابات بضع ساعات تصبح بعدها على ضفة القتال .. وهى بهذا الوضع تغرى بالحرب والعُدوان

وتعمير سيناء يعنى أكثر من مجرد خط دفاعى للمستقبل فهو أيضا حل فوري للتكدس السكاني والبطالة والمشكلة الغذائية ولنقص القمح والحبوب وهو قفزة واسعة على طريق التصنيع واستثمار الثروة المعدنية وتفجير المياه الجوفية وتفجير الخير والقوت والرخاء . وإنقاذ لأرض سيناء الخصبة من الأيدي التى تستغلها فى زراعة البانجو والأفيون .

وقد فعلها الفراعنة من خمسة آلاف سنة . ومناجم النحاس محفور عليها بالهيروغليفية أسماء ملوك مصر . فكيف يعجز الأحفاد بكل منا عندهم من تكنولوجيا عما فعله الأجداد بأيديهم العارية ..

ضع هذه المسألة يا سيادة الرئيس على القمة من أولوياتك .. وأرصد لها كل الاموال اللازمة وأبدأ بها فوراً . فمصر محاصرة بالعداء والأحقاد والتآمر من كل جانب وهم يعمرون بنا طول الوقت .

وقد جعل عبد الناصر من مشروع السد العالى هدف حياته وجعل السادات من التحرير والعبور هدف عمره فأجعل أنت من سيناء وعمارها غايتك ومركبك وأبدأ من اليوم وتذكر أننا جميعا مجرد أسماء منقوشة على الماء ما يلبث أن يمحوها موج الزمن ولا يبقى منها إلا ما صنعت .. فشمّر السواعد ونحن معك وأجعل سيناء مشروعا قوميا يشترك الكل فيه .

## يا حليم متى تغضب

يقولها الناس رافعين الاكف إلى الله كلما رأوا ما يجرى على سلمى البوسنة وكوسوفا من خسف ونسف وقتل وحرق ..  
ما يصنعه سفاحو الصرب الظلمة من مجازر وبشاعات .  
وما يصنعه الوحوش الروس فى شعب الشيشان المسلم فيسألون الله أن ينزل غضبه ونقمته على رؤوسهم .

وأقول لهم .. حسبكم . لا تطلوا من الله الغضب .. فإن غضب الله إذا نزل سوف ينزل على الظالمين وعلى المتفرجين وسوف واحد الجبارين والساكتين وسوف يشمل ٤٧ دولة مسلمة اكتفت بالمؤتمرات والتصريحات والميكروفونات وفتات المعونات .

لقد اعتبر عمر بن الخطاب نفسه مسئولاً عن الدابة التى عثرت فى حفرة بالعراق . فماذا كان يفعل لو أنه كان يعيش مأساتنا الآن

بل ندعو جميعا بدعاء الرسول عليه الصلاة والسلام حينما تقطعت به الأسباب وتكاثر عليه مجرمو المشركين فى الطائف يطاردونه ويلقون عليه بالحصى والحجارة . فجلس متعبا يلتقط أنفاسه ويخاطب ربه ذلك الخطاب البليغ المؤثر .

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس .. يا أرحم الراحمين .. إلى من تكلنى .. إلى قريب يتجهمنى ام إلى عدو ملكته أمرى .. إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى . ولكن عافيتك هى أوسع لى ..

فهذا هو حالنا حال المظلوم على أمره الذى يسأل الله الرحمة والعافية وليس الغضب .. وكيف نسأل الله الغضب .. والتقصير يلبسنا من كل جانب .

بل العكس هو الصحيح أن نسأله أن يرفع عنا غضبه ونسأله العافية ونسأله أن يجعل لنا مخرجاً وأن يلهنا الحكمة والسداد . ولا يكلنا إلى أعداء ملكهم أمرنا . فهذه حقيقة البلاء الذي نزل بنا . إن من وكلنا الله إليهم ومن ملكهم أمرنا هم أعداؤنا وهم أجانب وعرباء يتجهموننا . وهذا هو البلاء والاختبار الذي أراد .

أما ما خفي من حكمته وراء هذا الاختبار .. فهو الغيب الذي سنعلمه مستقبلاً

أما الحائفون من أن يندثر الإسلام من الأرض بهذه الإعادة التي تحرى للمسلمين في كل مكان فإني أقول لهم حتى لو أبانوا الألف مليون مسلم وبقي واحد .. سيبدأ الإسلام من جديد بهذا الواحد ..

ألم يبدأ الإسلام منذ ألف وربعمئة سنة بواحد ألم يبدأ الطوفان بقطرة

إنما هي مشيئة الله التي تبارك في تلك القطرة وإرادته هي التي تنفخ في ذلك الواحد فيصبح أمّة .. فلماذا تطلبون غضب الله .

ولذا كنتم ترون أن الموقف يستوجب الغضب بالفعل فلماذا لا تغضبون أنتم . لماذا لا تظهر علامة غضب واحدة على شعوب ٤٧ دولة تشتري حكوماتها وتبيع مع الظلمة .. وما زالت . لم تفكر حكومة في قطع علاقاتها مع القطة ..

فكيف تنتظرون أن تكون لكم علاقة مع الله وحبل ممدود يستوجب رحمته .

وهناك من ينظرون إلى ما يجري على المسلمين من وجهة نظر أخرى ويرون في القضية رأياً آخر .. وهم يقولون أن أوروبا

وأمرنا لا تفكر في القضية من وجهة نظر دينية ولا فرق عندها بين أمر العالم الإسلامي كدين أو أن يندثر .. كما أنها لا تفكر في مصدر المسيحية أو في مصير اليهودية . ولا شأن للدين أي دين في مطلبها إنما القضية عندها قضية مادية بحتة .. قضية هيمنة سياسية وهيمنة اقتصادية واستئثار بخيرات الأرض وأفراد ثرواتها ومعادنها وخاماتها وأن تكون لها اليد العليا دائماً . إنهم يريدون التقدم فليصلي الأفارقة إلى أي قبيلة يشتهونها . واهبطوا إليها واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو قبيلة من الأصنام . هذا هو مشروع لا يشغلها . وإنما الذي يشغلها أن تظل أفريقيا السوداء .. دماء ومتخلفة ومتسولة وتابعة وخادمة للشمال الأبيض المتحضر

ومن المبادرة السريعة التي نهضت بها أوروبا وأمريكا إلى دعم روسيا والمليارات التي راحت تضخها في الاقتصاد الروسي النهار . يرى أصحاب تلك النظرة أن عالم الشمال يربص على التعاون معاً في قبيل واحد قوى غنى متقدم .. فهو يفتح باب السوق الأوروبية لروسيا على مصراعيه لتجلس مع السمعة الكبار الأغنياء وتعلم عليهم مطالبها . فهم في النهاية أولاد عم يعودون إلى العائلة بعد فراق طويل فيأخذون بعضهم بعضاً بالأحصان . فهم أسرة عصر الذرة والفضاء والكمبيوتر والصواريخ وعليهم أن يتعاسكوا ويتفقوا ويتعاونوا في مواجهة الهيمنة والبربرية والفقر والجهل والمرض في الجنوب .

والحطة إذن هي تقسيم العالم إلى شمال غنى متحضر مرفه يعيش على خيرات صناعة متطورة . وجنوب متخلف يعيش على عى الماشية وفلاحة الأرض وحفر الآبار وبيع النفط والخامات

الأولية لأهل الشمال بالسعر البس الذي يريدونه .. والخطة أن يظل الجنوب سوقا لمنتجات الشمال ومصدرا للعمالة الرخيصة وللخدمة الشاقة وأن يظلوا حمير البشرية المسخرة إلى أن يأذن الله للدنيا بانتهاء .

كل ما حدث أنه تصادف أن كل المسلمين هم سكان القطاع الجنوبي وتصادف أن كانوا هم سكان أفريقيا والهند واندونيسيا والجنوب الآسيوي .. وأن مسلمي الشمال كانوا مجرد جزر معزولة في أوروبا .. رأى أصحابنا أنه من الأفضل إخلاؤها أو إبادة أهلها لأسباب عنصرية وعرقية لا دخل للدين فيها حتى يخلص الشمال بخيراته وحضارته المتقدمة لهم ..

وأنا أقول إنه ربما كانت هذه دوافع البعض . ولكنها قطعاً ليست أفكار الكل .. والصراعات الاجتماعية الكبرى للأسف لا يمكن تبسيطها إلى أبيض وأسود وشمال وجنوب وغنى وفقير .. وإنما هناك عوامل كثيرة متداخلة . منها الدين والعنصر والجنس والاقتصاد .. وكلها تعمل معاً بشكل مركب ومعقد ويستحيل فصلها عن بعضها .. ولكن تظل النتيجة واحدة وهي الظلم الذي نراه .. وعملية الإبادة البربرية التي نشهدها . والتي هي شاهدة على بربرية الشمال وعلى التخلف الإنساني والخلقى عند من يدعون الحضرة والرقى .

ولا شك أن الحرب الاقتصادية واردة بدليل إلغاء التعريفية الجمركية بالنسبة لصادراتنا العربية إلى أوروبا بحكم اتفاقية الجات وهو ما سوف يؤدي إلى خسائر عربية أكثر من مليار ونصف دولار وإلى تراجع وتعثر مجهودات التنمية في بلادنا .. ولكن ما يحرق في اليوسنة والهرسك هو صراع عرقى ودينى

.. ما يجرى في كشمير والهند صراع دينى بحث فكلهم يهود كل الفرق أن بعضهم أسلم والبعض الآخر ما زال هندوكيا .. وما جرى في لبنان بطول ست عشرة سنة كان صراعاً دينياً بين لبنانيين مسلمين ومسيحيين وأحياناً كان طائفاً بين مارون وكثايب كليهما مسيحي لبناني .. أما في آسيا والصراع يجرى بين أغلبية من الروس وأقلية من الشيشان ومدار الصراع هو آبار النفط في القوقاز في المقام الأول .. وهذا لا ينفي أنها حرب دينية عنصرية في نفس الوقت .

وحميع العوامل متشابكة فيما يجرى الآن من مذابح والعنصر الدينى مشترك في أكثرها ولكن النتيجة واحدة رغم اختلاف التعاسير وهي حرص الأقوياء على أن تظل حميراً مسخرين لهم إلى الأبد .

هل هو حقد دينى أو حقد طبقي أو حقد عنصري أو هو حقد شامل مركب أو حرب مصالح وما نسبة الحقد الدينى في هذه الممار المستعجلة .. هذا أمر سوف تكشفه الحوادث وسوف يجليه المستقبل وما سيجرى فيه من أهوال .

ولعل هذه هي الحكمة في أن الله يمد لهؤلاء الظالمين .. لكي يجرع أضعافهم ويكشف المكتوم من سرائرهم حتى لا يذيع أحدهم ساعة الحساب . أنه فعل ما فعل من أجل أن يضمن لأولاده مستوى معيشة أحسن ( وهو التفسير الاقتصادي الذي يقول به البعض ) .

وهل من أجل مستوى المعيشة الأحسن يقرر هؤلاء الناس بطون الحوامل وينزعون أظافر الأطفال ويفتصبون العذارى ويحرقون النساء أحياء ١٩٩٠

لا يمكن أن يكون هذا حقدا طبقيا .. ولا صراعا اقتصاديا من أي لون .

إن طفيل البلهارسيا يحرض على بقاء العائل الذي يستغله ويمتص دمه وهكذا الرأس مالى ليس فى مذهبه الإبادة ولا إحراق العمال أحياء لأنه ينتفع بحياتهم .. بل نحن أمام تصفيات دينية بالدرجة الأولى .

ولماذا هدم المساجد وتدميرها على المسلمين وهم يصلون صلوات الجماعة ( كما حدث فى سريافو ) إن لم تكن الحرب دينية . وليس مسجدا واحدا أو اثنين أو ثلاثة .. وإنما ثمانمائة مسجد سووها بالأرض .

والأطماع المادية واردة لكنها ليست هى التى أشعلت تلك الأحقاد . والنزاعات العرقية واردة ولكنها ليست كل شىء .. إن الحقد الدينى يطل برأسه من وراء الحوادث .

والخطط فى النهاية واحد ونتيجته واحدة مهما اختلفت التفاسير .

وكل يوم نعرف أكثر ونتعلم أكثر ويظهر المكتوم أكثر وأكثر . والله يمد فى البلاء ليكشف قلوب هؤلاء الناس ودوافعهم وليفضح الميثاق الذى يجمعهم .

والجدل فى النظريات ترف والبحث فى فقه الحرب مضىعة للوقت والأولى بنا أن نفكر فيما نصنع فالرصاص ينطلق حولنا من كل مكان ولن ينفقنا أن نعرف أسماء الشياطين الذين يطلقون الرصاص ونعلم دوافعهم وإنما المهمة العاجلة هى كيف نتجنب شرهم ونبطل مكائدهم ثم كيف نجد الرباط الذى يوحدنا والأرض المشتركة التى تجمعنا كمصريين مسلمين ونصارى فى

... تلك الهجمة الشرسة التى هى فى حقيقتها هجمة ... انتسبت كذبا لآى ...

وفى النهاية نحن أولى الناس بمحمد والمسيح .  
... أرض الأسياء ومنبت التوحيد ومشرق الفضائل ومولد ...  
... أول الألواح وبزلت أولى الوصايا وفى رحابها ...  
... فى عالم المثل وتدارس مع علماء مصر فى جامعة ...  
... شمس »

... فى تاريخها حقدا عرقيا ولا تعصبا عنصريا ...  
... منصهرة متلاحمة من عديد من الأعراق ...  
... معا بلا تمايز وبلا تفرقة وقد هشت كل ...  
... أساليب الدس والوقية بين أهلها .  
... فى حفظ من الله الذى ذكرها فى قرآنه بالاسم والإشارة ...  
... وفى رباط إلى أن تقوم الساعة .

الرضوان .. ومسجد قباء .. ومسجد محمود .. ومسجد الثوبة ..  
ومسجد المغفرة ..

الإسلام هو الذى حفظ هوية المنطقة .. وهو الذى ما زال  
يسمى النطق العربى . وفى هذه الفوضى من التفرنج والإغتراب  
المسجد هو مؤشر الأصالة والحافظ للطابع والميراث العربى .  
وما زلت أعتقد أن الدين هو الذى حفظ المنطقة من الضياع  
والانسلاخ والتلون باللون الذى أراده المستعمرون  
وكان من نتيجة هذا العامل الدينى الضابط للإيقاع .. أن حدث  
المعكس ورأينا المستعمر هو الذى يتلون باللون العربى ويتشرب  
اللهج المصرى ويتعلم اللهجة المصرية والنكتة المصرية والأكلة  
المصرية

ونذكر أن الاسكندر حينما غزا مصر لم يستطع أن ينقل إليها  
الهة الأولمب اليونانية وإنما على العكس البسه كهنة سيوه ديانة  
امون وخرج من معبد سيوه على اعتقاد أنه ابن الإله المصرى الذى  
حملت به أمه المقدونية . وكلها أدلة على سلطان الدين وقوته فى  
مصر .. وأن مصر تصبغ الذى يفزوها رغم ما يبدو فى ظاهر  
الشارع المصرى أنها هى التى تصطبغ بلونه .  
والحقيقة أن الغزو الثقافى رغم ضراوته لم يتجاوز القشرة  
الرقيقة الخارجية التى ما تلبث أن تتمزق أمام أى عارض وتظهر  
من تحتها الماهية والهوية الدينية الأصيلة لهذا البلد العريق .  
والحضور الإسلامى يفرض نفسه هذه الأيام .

ونحن نرى الآن الهوية الإسلامية تملأ الساحة بكل درجات  
الطيف من الحضور الإسلامى الواعى والمستنير إلى التشدد



## الاستعمار القوى

اللافتات وأسماء المحلات فى الشارع المصرى تكاد تختفى منها  
اللغة العربية وحيثما ذهب بعينيك لا ترى إلا أسماء فرنسية أو  
إنجليزية أو إيطالية على اليمين وعلى اليسار غزو ثقافى  
مكتسح .. أوتيل كونتيننتال .. رستوران أورينتال . بوتيك شارم  
.. بيتزا ايطاليانو .. عصير مادونا .. حلوانى دليشس . كافيه  
كابوتشينو .. آيس كريم تاون .. كوك فود . كوافير رومانتيك ..  
عجلاى كوك رن . ميكانيكى ستاندرد .. سراير هاى لايف ..  
ترزى شيك . أزياء مودرنا .. الخ .. الخ .. ولا تجد هذا أبداً فى  
المساجد وإنما تجد الأسماء العربية والعربية الفصحى مسجد  
الرحمة .. ومسجد الرحمن .. ومسجد القوى .. ومسجد



والتطرف إلى الهوس إلى الإغراق في الشكليات والتصلب على الشعارات إلى الجنون والفوبيا الدينية

والهوس والتدين الشكلي والنقاب والقفاذات والعباءات السود هي في نظري غزو ثقافي آخر مضاد وهو أجنبي عنا وعن إسلامنا بقدر غربة وأجنبية العرى الفرنسى والثقافات الأمريكية المنحلة .

وهو سلاح مسدد لغزو الإسلام من داخله مثلما أن الثقافات الأمريكية المنحلة سلاح مسدد لهدم الإسلام من خارجه . والفرق أنه غزو للبيت من بابه غزو يستعمل نفس الأبجدية الإسلامية ويستخدم نفس الرموز الدينية ويدخل علينا من الشرق وليس من الغرب ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا إله إلا الله كما نقول .

وجماعة البلالين في أمريكا ( سبة إلى بلال ) الذين يركبون البغلة اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام ويأكلون بأصابعهم ويقضون الحاجة في الخلاء هم نموذج آخر من هذا الهراء الذى يسوء إلى الإسلام ويدعو إلى الفهم الخاطئ والمتخلف لمعنى السنة المحمدية .. فالنبى عليه الصلاة والسلام لم يتميز عن أقرانه بركوب البغال فالك لا كانوا يركبون الدواب وكانوا يقضون الحاجة في الخلاء وكانوا يأكلون بأصابعهم وإنما تميز وانفرد بالصدق والأمانة والشجاعة والشهامة والتقوى ومكارم الأخلاق وفى هذا يكون الاقتداء وليس فى البغال وفى الأكل بالأصابع وفى قضاء الحاجة فى الخلاء . وليس فى ذلك السخف أى سنة وإنما هو غزو ثقافى مضاد يستخف بالإسلام ويهزأ من السنة ويضحك على العقول .

وكل هذه التيارات المتناقضة تموج بها دوامة الشوارع هذه الأيام .

ولا يدري بعض دعاة الإسلام أنهم دعاة ضد الإسلام من حيث لا يشعرون .

ويحتلط الحابل بالنابل وتختلط الأوراق على ضعفاء النفوس ولا ننسى الغزو الآخر الجهير القادم من الشمال فى سينما العنف ومسرحة الهزل والفحش وغناء الديسكو وموسيقى الرار والهولوسات التشكيلية التى تدلق الألوان على اللوحات وتسميها جماليات سيربالية وتضع كومة من الزلط وتسميها نحتا وتجمع زبالة من الحديد الصدى وتسميها تمثالا ..

ثم الغزو الثقافى الآخر فى الشعر . والمذاهب الجديدة فى الدلم بلا نظم والإغراب لمجرد الإغراب .. والأبيات التى بلا نحو ولا إعراب وأنواع اللغة التى فقدت تواصل اللغة ووظائف اللغة . وقصيدة ج وأمثالها .

ثم الغزو الآخر الفاجر فى الرواية الجديدة لسلمان رشدى آيات شيطانية . الذى تصور فيها أنه أتى بإبداع جديد فى عالم الرواية وما أتى إلا ساحقاده الشيطانية وما عبر إلا عن مرضه النفسى

ومصر بلد مفتوحة النوافذ على ثلاث قارات أوروبا وآسيا وأمريكا . وهى لا تستطيع أن تغلق أبوابها لأنها جسر عبور وممر تجارى وثقافى وحضارى وملقى زوابع . وهى بلد غنية بسواحلها وآثارها وبترولها ومعادنها وناسها وتاريخها .

وهى مطعم الكل ..

وعىما مضى كان يغزوها العسكر وتفتحها الجيوش أما الآن فالعرو اقتصادى وثقافى وهو يدخل من باب الصحافة والكتاب وشاشة السينما وشاشة التلفزيون . ويحكم من داخل صندوق

النقد الدولي . وسيطر من خاتة القروض والفوائد . ويتسلل من ثغرة التكس السكاني ومن الحاجة إلى القمح والرفيف .  
والجيوش الآن جيوش خفية اسمها الموساد . والد CIA والماسونية . والمخدرات .. والإرهاب .. والقنابل . والمتفجرات .  
والتأمر الآن يستعمل نوعا جديدا من العمالة الراقية . هم وجهاء الناس وكبرأؤهم وسادتهم وأغنيأؤهم . كما يستعمل نوع آخر من العمالة الدون يدر بها على القتل وتفجير القنابل وتلغيب العربات

وفى هذه الاحواء العنكبوتية يعيش المواطن المصرى وفى هذا العصر المرعب يعيش العالم المقبل على فواتح القرن الواحد والعشرين

والتابع للأخبار والقارىء للصحف يصاب بضغط الدم والذبة والحلطة والاكتئاب لكثرة ما يقرأ ويشاهد من الانفجارات والثورات والانقلابات وعجائب الجرائم وأحداث القسوة والعنف التى تشيب لها الرؤوس وكأنها اختفى الضمير فجأة وتحول البشر إلى قطع من الحيوانات .

وتتكلم دول كبرى عن حقوق الإنسان وهى ذاتها تدوس على عنق هذا الإنسان بالحذاء .. ووسط هذا الجنون لا شيء يمسك على الإنسان عقله ويعيد بعض الهدوء إلى قلبه المرتاع الملتاع سوى بقية من دين وبصيص من إيمان عميق وإسلام صادق منقاد لقضاء الله وقدره واثق بحكمته المستتر الخافية من وراء كل شيء ..

سواح .. فى دنيا الله



## قبيلة الشواذ

فى مبدأ التاريخ البشرى ومنذ آلاف السنين أيام سيدنا لوط ظهرت قبيلة شاذة من البشر انحرفت بشهواتها إلى حب الذكور دون الإناث وأثر كل جنس الجنس الذى يماثله .. الذكر يطلب الذكر والأنثى تطلب الأنثى وكان هذا أول تمرد على الطبيعة وعلى حائق الطبيعة فقد جعلوا من الشهوة هدفا يطلبونه لذاته وليس للإخصاب أو الإنجاب .. وإنما لمجرد إفراغ الشهوة وقضاء الوطر ومتعة اللحظة .

وكان معنى هذا تعطيل سنة الإنجاب والتكاثر التى أرادها الله ليخرج من نسل آدم وحواء ملايين وبلايين الخلق ليعمروا الأرض

وهم بهذا العصيان ردوا الصنعة على الصانع واختاروا هوى نفوسهم .

وكان الرد الإلهي هو إبابتهم .. لم يمهلهم الله ليوم الحساب شأن العصاة العاديين . لأن هذا التمرد لو أنه ساد وانتشر سوف يمنع المقدور من أمر الله فكان لابد من استئصالهم . وكان ما حدث من رجمهم وإبابتهم بما يشبه القبيلة الذرية هو ختام القصة .. واختفت هذه القبيلة من على وجه الأرض .

ودار التاريخ دورته لتستمر سنة الله في التزاوج والإنجاب وليصل عدد البشر إلى ستة آلاف مليون منذ أيام ..

وفي الأواخر من هذا القرن عادت سنة الشذوذ إلى الظهور وهذه المرة تركهم الله لحالهم لأن سنة الله قد تمت واقتربت دورة البشرية من ختامها وأشرف الكون على شيخوخته وليس في مراد الخالق الإتيان بملايين جدد .

ورأينا المجتمعات العلمانية تفتح أبوابها لهؤلاء الشواذ .. فأمريكا سمحت لهم بدخول الجيش وفرنسا وضعت قوانين جديدة تسمح بزواج الرجل بالرجل وزواج المرأة بالمرأة . وظهرت كنائس في أوروبا توفق بين هذه الرؤوس في الحلال وتنظيم الميراث والتعامل والزواج والطلاق .

وسيكون انتشار هذه القبيلة معناه توقف الإنجاب وإصابة الأمم بالعقم ثم الفناء والانقراض . وسوف يكون معناه أن يرث المستضعفون من المهاجرين السود والشعوب الصفراء أرض أمريكا وأوروبا التي يعملون فيها كغشالة وأجراء .

إنهم لا يدرون في أمريكا وأوروبا أن العقاب هذه المرة سيكون إبادة من نوع آخر . إبادة اختيارية بانتحار الجنس الأمريكي

والجنس الأوروبي كله وذلك بالعزوف عن وضع الشهوة في وضعها وإمدارها في عمليات جنسية غير مثمرة .

وسيكون انتشار هذا الداء هو علامة النهاية لهم ثم للمدنيا كلها وللكون الذي أشرف على شيخوخته ..

هل يدرك هؤلاء الشواذ أنهم يتحرون وينحرون ذرياتهم معهم

لا أظن . فقد قال الله لنبيه الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام بصددهم .

﴿ لعمرك .. إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ هكذا جاء في القرآن وما زالوا تنطبق عليهم الآية فهم في سكرتهم يعمهون ويطنون في سكرتهم أنهم هم الذين يعيشون الحياة بطولها وعرضها وأننا نحن المحرومون المغفلون .

وهكذا يظن اللص الذي يهرب بفنييمته والقاتل الذي يهرب بحريمته وشاهد الزور الذي يفلت بفعلته وسارق اللذة الذي يفوز بلذته والخائن الذي يكسب بخيائته . يظن كل هؤلاء أنهم الأذكىاء الفاعلون الراجحون الذي اهتملوا الفرصة وهازوا بطيبات هذه الدنيا وتركوا لنا الآخرة بجنائها ونعيمها .. وما يرون في هذا النعيم إلا أساطير وأحلام يقظة وخيالا وأمانى لا وجود لها . فما بعد الموت إلا التراب وكل وعود الأديان أساطير وأوهام .

ولم يمت أحد منهم ليرجع ويقول لنا القول القاطع . والموت حتم مطلق والطريق إليه أحادي الاتجاه والذهاب فيه لا يعود .. وسيظل السؤال مفتوحا وعلامة الاستفهام قائمة . والموقف كفر أو إيمان !!! ولا احتمال ثالث .

لكن ألا يثير التأمل والتدبر في مصير هؤلاء الشواذ !! أن الله

حكم عليهم بالإبادة في القديم .. وحكموا هم على أنفسهم بالإبادة في أجيالهم اللاحقة . فنسلهم منقطع وعقبهم مقطوع .  
والذى يفكر فى الاستنساخ منهم فإنه بحاجة إلى بويضة ليحقق الاستنساخ ولا بويضة إلا بانثى .  
فالحكم بالإبادة صدر وليس من الله بد . فهم باثدون بالعقم لا محالة .

وفى ذلك برهان إلهى ودليل ربانى على فساد قضيتهم .  
لكن لا أحد منهم يفكر . وإنما الواحد منهم يشتكى فقط .  
إنه شهوة مقطوعة الرأس .  
وعقل سقط منه المنطق .

ما سر كل هذه الحفاوة بالشواذ فى الغرب ؟؟؟  
هذه حكاية أخرى .. فلهم فى الغرب جمعيات ونواد ونقابات وتنظيمات .. وإعلام .. وصحف .. وأفلام . وحكاية كبيرة .  
ومن وراء الفساد . إفساد منظم .. وفنون مكرسة لهذا الإفساد .

وللشيطان دولة وراء الدولة .  
ولقد قامت دولة الشيطان منذ آدم .. حينما قال لربه فى تبجح .. أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .. حينما تكبر ابن النار على ابن الطين وأراد أن تكون له اليد العليا .  
قامت دولة النار من ساعتها .. ورايتها .. « الكبر » ..  
وشعارها .. الأنا .

وقد دخلت إسرائيل تحت هذا اللواء حينما اعتقد شعبها أنه المختار من الله المفضل على العالمين .  
وتحت لواء « الكبر » التقى كل الأشقياء من البشر .

وأهل الشقاء ملة واحدة وهى ملة الاعتراض .. والاختلاف .  
وما كان الكل إلا أمة واحدة فاختلوا .  
وما يزالون مختلفين إلا من رحم ربك .  
وقد تركنا الله نخلف . فقد خلقنا مختارين وأرادنا مختارين .  
إنه باختيارنا أو نعرض عنه باختيارنا .. وعلى هذا يقوم مبدأ الحساب فلا حساب إلا لمختار .  
وخلق الله الملائكة التى تلهم بالخير كما خلق الشياطين التى تلهم بالشر .  
محزن لا ننلقى الإحياء من جهة واحدة وإنما من جهتين فى وقت واحد .

وتستجيب نفوسنا حسب هواها للخاطر الملائكى الآتى من الدمين أو للوسواس الشيطانى الآتى من الشمال بما يلائم اختيارنا الباطن وبما يشاكل حقيقتنا .  
ثم يأتى الفعل كالبصمة ليؤكد هذه الحقيقة ويسجلها فى كتاب الأعمال .

ويقول القرآن إن هناك « نسخا » من هذا الكتاب .  
﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجن: ٢٩]  
مقد أراد الله أن يسجل علينا كل شيء .. وكلها أمور تدل على أن هناك وقفة حساب وأن هناك حكومة إلهية سوف تفصل فى مصائرنا وأن الحياة لم تخلق سدى .  
وصوت الضمير الفطرى فى داخلنا يحذرنا طول الوقت من هذا المصير وهو شاهد لا يكذب .. إنها ليست تمثيلية ولكنها مشاعر حية معاشة يشعر بها كل منا فى باطنه .  
والكواكب التى تجرى فى أفلاكها منذ الأزل والنجوم التى

تسبح في مداراتها من بلايين السنين والشموس التي تشرق وتغرب بحساب دقيق وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم البحار تشهد كلها بإدارة مذهلة وخالق عليم حكيم لا تقوته فائتة فكيف يهرب مجرم من حسابه . وأين يهرب والكون كله ملك لله بلا شريك . وعين الله ساهرة لا تنام ويد الله تطول كل مخلوق وهو الخالق بكلمة والميت بكلمة والرازق بكلمة وهو الذي يسير الزلازل ويفجر البراكين ويرسل الصواعق وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط . فأين منه المهرب .. وأين منه الفرار . وأين يكون ذلك الفرار والعالم كله عامله والملك كله ملكه وعينه ساهرة لا تنام ..

إن الإيمان موروث فطري بسيط

والكفر يحتاج إلى افتعال وعناد بحجم الجبال وتعام عن حقائق

كالنور وضوحا .

وكان الإنسان أكثر شيء جدلا .

وقد غرق أصحابنا في الجدل وتعاموا عن أمور كالصباح في

إشراقها وخلقوا لانفسهم فلسفات وافتعلوا المبررات

والكافر معاند ومكذب ومتعمد وحارج عن الصف بطبيعته .

والشذوذ كله ملة واحدة .

وصراع قابيل وهابيل مستمر من الأزل وهو الآن حروب

مشتعلة وترسانات نووية وأسلحة كيميائية وميكروبية . وإرهاب

ورعب دائم . نطالعه كل يوم أول ما نفتح عيوننا على الصحيفة

اليومية وأول ما نفتتح أذاننا على الأخبار .

ومراد الله بهذا أن يكون كل يوم من أيامنا امتحانا وكل لحظة ابتلاء.

وقد أجمع العالم شرقه وغربه على اتهام الإسلام بأنه السبب

في كل هذه الفلاقل والموجات الإرهابية واتخذوا لانفسهم دمية من

المطر يضربونها ويسددون لها السهام .. هي المسلم الغلبان في كل مكان .

وقال نيكسون انتهت الشيوعية ولم يعد لنا عدو سوى الإسلام .

وهي اللحظة التي اكتب فيها هذه السطور تكتسح الدبابات

الروسية أراضي الشيشان وتمطر جروزني بالصواريخ ..

وستتجد الشيشان بالدول الإسلامية ولا مجيب . هائلم الغلبان

تثير الصياح كثير الكلام كثير الاعتراض قليل الأفعال والعرب

لا يجتمعون على رأى .

ولا أجد سوى دعاء موسى لربه حينما حاصره الفراعين

والربانية قساة القلوب

يُرْزَأُ رَبُّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْ رَبْنَهُ وَأَمْوَالُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبُّنَا يُبْطِلُوا

عَنْ سَيْلِكَ رَبُّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمَرُوا حَتَّى يَرَوْا

العذاب الأليم ﴿ يونس : ٨٨ ﴾

وبين ألف مليون مسلم سوف يوجد ولا شك مسلم واحد

مقبول الدعاء والأمل في الله كبير .

ويزداد الإقبال على الإسلام في الغرب ويتضاعف أعداد

الداخلين في الإسلام كل يوم رغم انكسار شوكة المسلمين

وتعرقهم وهوانهم .. وهو أمر غير مفهوم .. والله في ذلك حكمة

مهي يقيم حجته على الكفار فله سبحانه الحجة البالغة

وانتشار الإسلام والإقبال عليه في هذه الظروف هو اللامعقول

بعينه وهو الحجة البالغة بعينها وهو التمسة الإلهية الحانية التي

يبر بها على قلوب الضعفاء لتطمئن .. وكأنما يقول للمسلمين

المخدولين أنا معكم فلا تهنوا ولا تضعفوا وأنتم الأعلون .

تعاليت يا ربنا لا إله إلا أنت .



## الأصنام الجديدة

لكل زمن معبوداته وأصنامة وآلهته .

في مصر في الزمن القديم كان رع وأمون وحورس .. وفي الجزيرة العربية قبل الإسلام .. كانت اللات والعزى ومناة .. وفي فلسطين .. بعل .. ثم جاء زماننا وزمان الاستعمار ومعه طاغوت « الرأسمالية » .. ثم جاءت أمريكا ومعها العولمة .. والنظام العالمي الجديد .. واقتصاد السوق .. وصندوق النقد الدولي .. وهي آلهة آخر الزمان وأحدث إبداعات العقل الاستعماري للسيطرة على ثروات المنطقة وخيراتنا .. هذه المرة مصوغة في صياغات عقلانية تناسب عصر الحداثة وزمان الكمبيوتر .. ولكنها نفس القوالب .. ونفس الأسباب التي يستهونون بها العقل .. ونفس المنطق الذي

يؤمنون به الإقناع باستخدام مفردات العصر ورموزه يساعدهم في ذلك إعلام مقترس يدخل كل بيت وفضائيات تقتحم أى حدود بلا استئذان وصحف تعمل في خدمتهم ليل نهار .  
وترى المثقف يضع ساقا على ساق ويتحدث عن خفايا العولمة وأسرارها ولا أسرار هناك فهي لا تعنى سوى الأمركة والسيطرة الأمريكية في عصر التكتلات الكبرى وأنصواء الضعفاء تحت جناح الأقوياء وتآكل الأرض التي يقفون عليها وإسلامهم مرة دراتهم للإله الأمريكي الجديد . وباللغة الصحفية .. الراعى الأمريكى . نوع جديد من العبودية في قالب مذهب ولطيف .  
وقد شاهدنا كيف ثار العمال في سياتل على هذه العبودية الحديدية وأمطروا رجالها بالحجارة وكيف هدموا المعبد « العولى » على من فيه .. وكيف جاء هذا الرد فوراً وصاعقاً . وشاهدنا مطهرات واشنطن منذ أيام وهتاف الفقراء بإسقاط ٢٠٠ مليار دولار ديون ٤١ دولة فقيرة .  
وما يحدث هو تخطيط أمريكى شكلا ولكنه صهيونى حقيقة .. وما أمريكا سوى الأداة الظاهرة . ولكن الأيدى في داخل القفاز صهيونية والفكر صهيونى .  
والذين أقاموا هذا المعبد « العولى » ووضعوا طوقسه وتراتيله هم اليهود .  
والذين وضعوا هذا المصطلح ( النظام العالمى الجديد ) وهم novus Ordo Seclorum .. وهم اليهود ( عصابة روتشيلد ) وهم الذين صكوا هذا الاسم على ظهر ورقة الدولار .. من قبل أن يعلنه بوش بعد غزو العراق .. وبوش نفسه أحد رجالهم .. حدث هذا من مئات السنين .  
والقائم على العالم مبني من مئات السنين .

وإذا قلبت ورقة « الدولار الواحد » على ظهرها سوف ترى الهرم والعين الماسونية وكلمة النظام العالمى الجديد باللاتينية تحت قاعدة الهرم novus Ordo Seclorum .

والسيادة على العالم من خلال السيطرة على الاقتصاد والتحكم فى خيرات الشعوب ونهب ثرواتها هو تخطيط قديم رسمه اليهود الكبار أصحاب البروتوكولات .

والمصطلحات الجديدة مثل العملة واقتصاد السوق وصندوق النقد الدولى والنظام العالمى الجديد هى أسماء الأوثان الجديدة والأصنام التى سوف يحرق لها البخور وتقدم القرابين .

والقرايين هى الشعوب الفقيرة فى أفريقيا وآسيا وهم العمال والكادحون باللحمة فى كل مكان .

والبند الثانى فى البروتوكولات كان إغراق العالم فى الفساد وشغل العبيد فى شهواتهم حتى لا يفيقوا وحتى لا ينتبهوا إلى ما يراى بهم .

وفضائيات أوروبا التى تذيب العملية الجنسية بتفاصيلها وتبثها بالصوت والصورة والألوان على شباب العالم شاهد على ما أقول

وطوفان المخدرات وعصابات دعارة الأطفال وشبكات الانترنت التى تعرض الأطفال عرايا ليختار الزبون ما يريد . والنوافذ المتخصصة التى يدخل إليها هواة العلاقات الجنسية ليختار كل شاب الخلية التى تلائم مزاجه .. بما يشمل التليفونات والعناوين .. وضمان السرية والكتمان .. والدخل إلى هذه المواقع على الانترنت لا يستطيع أن يخرج منها .

لقد جعلوا من العالم فى أعلى صورته « قوادا » هكذا فى فجور صريح .

هل هذه عولة بمعنى توحيد العالم والارتقاء به أم هى عولة بهدف إفساد العالم وتدميره .

هل هى عولة بمعنى توعية الشباب أم هى عولة بمعنى التآمر

عامة

بهم يقولون إننا نقدم كل شيء الدعارة والتجارة . علوم التخصص والفلسفة والسياسة والأخلاق حتى

الدين وتفسيره والأحاديث النبوية ورواياتها حتى أذان الصلاة ومواقيدها فما ذنبنا إذا ترك الشباب كل هذه المائدة هامة بالقوى وبالعلوم الجيدة واختار لنفسه سهرات لطيل

الزمر والهلس .. إنه فاسد بطبيعته .. وبدون الانترنت سوف يلجأ إلى هذه السهرات حتى لم يضل هذا الشباب بل فضحته

وهو نفس منطق القائلين وهل أخطانا أننا وجدنا حمارا .. كيباه .. وهل يصلح الحمار إلا للركوب وهم بهذا ينكرون التخطيط الماكر من المداية التخطيط لاستغلال الضعفاء

ونصب البشرى والفخاخ للإيقاع بالضحايا .. إن ما تبطل النفوس هو الموضوع . والبوايا هى لداب الأمر

و لله من أجل هذه البوايا خلق الجنة والجحيم ولن يستطيع أحد أن يخدع الخالق الذى خلق الدنيا ومفاتيحها لاختبار القلوب وبواطنها .

إننا لا نفكر أنهم أذكاء وربما عباقرة . وكذلك الأبائسة لهم ذكاؤهم ولكن أى ذكاء هو ' إنه ذكاء شرير ولن يستطيع أحد فى النهاية أن يمكر رب الكون وخالقه العليم بالخفايا والنوايا والبواطن الذى أحاط بكل شيء رحمة وعلما ..

والقيامة والحساب موعدهم . ولهم يوم لن يخلفوه

وحقيقة الأمر أنهم لا يؤمنون بآخرة ولا بقيامة ولا بإله خالق عليم قدير . ولهذا أقاموا أنفسهم آلهة وحكاما وخططوا للسيادة على الكون ونهب ثرواته وإفساد شبابه .

ورسموا وخططوا كل شيء بعناية ومهارة .

وأختاروا أغنى وأقوى دولة لتكون ظهيرهم ..

ورسموا على الصين لتكون حليفا احتياطيا .. وسربوا إليها بعض الأسرار واحتجت أمريكا وهددت وتوعدت وسجنت الجاسوس بولار الذي سرب الأسرار إلى الصين . ولم تطلقه إلى الآن رغم الشفاعات والضغوط والوساطات .

وعادت إسرائيل تفازل الصين بصفقة طائرات الاواكس ..

وعادت أمريكا للتحذير .

ومن الواضح أن إسرائيل تريد أن تضم الكبار لصفها وأن تضمن لنفسها مصادر متعددة للقوة .

ومن الواضح أن لها أطماعا ولها تخطيطا بعيدا وأنها ترسم للسيادة على العالم بالفعل .

فهل تنجح ..؟

إنها رواية خطيرة سوف تشهد فصولها من كراسى أعلى التياترو مع رواد الدرجة الثالثة من الشعوب الفقيرة .

ومعنا كل الشعوب النامية ومعنا كل الدول الكبرى شهود هذه الرواية العظمى فى تجمع تاريخى لم يحدث من قبل فى أكبر عرض لأحداث نهاية الصراع الذى بدأت إسرائيل منذ قرون كيف يتطور . وكيف ينتهى . وأى نهاية سوف يختارها الله لهذا الصراع الدامى<sup>١٤</sup> ومن سيكون أبطاله ومن سيكون وقوده<sup>١٥</sup> .

أخيرا .. سوف تأتى الإجابة .

وسوف نعرف كل شيء ..

سواح .. فى دنيا الله



## المصيبة

فى وثيقة مؤتمر السكان وفى تعريف الغرب للصحة الجنسية ما يستحق أن نقف عنده .. تقول الوثيقة .. الجنس كالفذاء والإشباع الجنسي كإشباع الجوع حق للجميع أزواجا وغير أزواج متيانا وفتيات وعلى جميع الدول أن تسعى لتوفيره فى موعد اقضاه عام ألفين وخمسة عشر (٢٠١٥) والمقصود طبعا إسقاطه من قائمة المحرمات وإشاعته للجميع كحق أولى من حقوق الإنسان فلا يقتصر هذا الحق على المتزوجين وإنما يصبح حقا عاما مشاعا للكل .. وإنما يأتى الحجر فى الوثيقة على الزواج المبكر الذى تنص الوثيقة على منعه وذلك بتوفير البديل بإشاعة الإشباع الجنسي لكل مرافق ومراهقة وعلى المؤسسات الدينية



ووسائل الإعلام والمدارس وعلى العائلة فى محيطها الحدود حماية هذا الحق والتمكين له وإشاعته .

ونعلم جميعا أن مؤتمر السكان كان أول منبر تكشف فيه العولة عن وجهها الخبيث ونياتها وكان التقرير المعلن هو مواجهة الانفجار السكاني وعدم كفاية الموارد لإطعام الأفواه التى تتضاعف عددا كل سنة ولهذا كان الكلام عن إباحة الإجهاض وتحريم الزواج المنكر وفتح باب المجتمع للمرأة العاملة والنص على مسئولية الأزواج فى الأعمال المنزلية وشغل البيت ورعاية الأطفال وإلغاء قوانين الشريعة التى تقف فى وجه هذا التطوير وتعديل المواثيق بحيث يتساوى نصيب المرأة والرجل فى الميراث بدعوى المساواة والمحافظة على حقوق المرأة .

وجاءت موجة الفضائيات لتشيع العرى وتذيع العملية الجنسية والفحش المعلن طول الليل لتؤكد هذا الاتجاه وترسخ هذه الموجة الانحلالية فى العالم كله شرقه وغربه وتكشف الأغراض الخبيثة من وراء الحطة التى تدعى الحرص على إطعام الأفواه الحائثة وجاءت قوانين « الجات » لتحرير التجارة الخارجية من جميع الرسوم الجمركية وتوحيد الأسواق ودمج الشركات فى مؤسسات عملاقة لتكون الضربة الأخيرة القاصية لاقتصاد الدول الصغرى

وسقوط الحماية الجمركية سقط الحصن الأخير الذى كانت الدول الصغرى تحمى به إنتاجها وصناعاتها وأصبحت عارية مكشوفة أمام الإنتاج المكتسح والعلاقات للدول الكبرى وغول الاستعمار الذى لا يرحم وجاءت الشركات الكبرى والمؤسسات متعددة الجنسيات التى أصبح بإمكانها احتكار الإنتاج والتحكم

فى الأسعار والتسويق والتجارة على المستوى العالمى لتنفرد بالسيطرة على اقتصاد العالم كله .. وبعكس الحجة التى كانوا يتذرعون بها . أنهم جاءوا للقضاء على الاحتكار . ظهر أنهم ما جاءوا إلا ليحققوا لأنفسهم ولفريقهم أعلى وأسوأ احتكار يقضون به على إنتاج الدول الضعيفة وأسواقها فى قسمة واحدة ولا يبقون لها إلا الفتات .

وانفجرت ثورة العبيد فى سيائل وأعقبتها المظاهرات الكاسحة فى مؤتمر التجارة والتنمية « أونكتاد » الذى عقد أخيرا فى تايلاند وكادت المظاهرات تهتف بإلغاء الجات وإلغاء المصلحة الدولية من أساسها وبسقوط العولة التى تدعو إلى ترسيخ الظلم والاستعباد فى العالم كله

الآن اتضح أنها لم تكن عولة بمعنى الدعوة إلى عالم واحد تتساوى فيه الحقوق والواجبات وإنما كانت دعوة إلى غابة يؤكل فيها الضعفاء وينفرد فيها الأقوياء بالحكم وبالسيطرة والقهر والاستغلال دور أن يستطيع الضعيف أن يصرخ أو يتألم أو يرفع صوته .

وقد بدأ التحايل من البداية حينما صور لنا الكبار أن الزواج وكثرة الإنجاب وراء الانفجار السكاني وأن هذا سوف يؤدى إلى عدم كفاية الموارد لإطعام الأفواه التى تتضاعف عددا كل يوم وأن الرزق لن يكفى لسد حاجة البشر وأنه لابد من تحديد السبل وتشجيع الانحلال والعلاقات الحرة لعلاج المشكلة التى تتفاقم يوما بعد يوم . وكأنهم هم الرازق الوحيد للبشر والمسؤولون عن تدبير الأقوات .

نسوا تماما أن الله الذى خلق الأرض وما عليها وخلق الكون كله

من قبل أن يولدوا . كان وسيظل هو الرزاق الوحيد .. وأن أجيالهم ستتنتهي وتفتنى كما جاءت وستأتى أجيال أخرى وأخرى يريزتها الرب الذى خلقها أو يأخذها بذنوبها إذا أراد .. وأن عولة هؤلاء العلماء مجرد فقاعة من الكلام الفارغ سوف تنفجر إلى لا شيء . وإذا أراد الله أن يجوعوا ويموتوا جوعا رغم كل هذه الفلسفة فسوف يجوعون ويموتون جوعاً برغم العولة وكما من عطشان مات عطشا وحوله براميل الماء بلا عدد لأن جسمه فقد القدرة على الاستفادة من الماء .. ولن ينفعه الماء ولو شرب المحيط .

عدم الإيمان والكفر الكامل الشامل والغرور بعلمهم المحدود . والرغبة فى السيادة على الدنيا والتحكم فى الخلق والسيطرة المطلقة على الأرض .. والطمع الأعمى الذى يطمس على القلب ويسد منافذ العقل .. كان السبب وكان الامتحان الذى سقطوا فيه كلهم . لقد ظنوا أنهم أصبحوا صناع كل شيء وأنهم الأوصياء على الدنيا .

ألم يصنعوا الأقمار ويلقوا بها فى الفضاء لترسل وتستقبل وتصور وتسجل وتأتى بالأعاجيب .

ألم يحصلوا على الطاقة من ضوء الشمس ومن باطن الأرض ومن قلب المفاعل الذرى ومن حركة الهواء وشلالات الماء .

ألم يجوبوا البحر والبر والفضاء وينزلوا على القمر

ألم يهدموا هيروشيما بقلبة واحدة ويسووها بالأرض ويمسحوها من الدنيا .

أليست واشنطن الآن هى « إرم ذات العماد » التى لم يخلق مثلها فى البلاد .

والجالس فى البيت الأبيض هو فرعون ذو الأوتاد .

ألم يذكر القرآن « عاد الأولى » .

وكأنما يشير من طرف خفى إلى عاد ثانية فى الطريق واختار لفظ « عاد » ومزكأ لشيء يعود .

وهذا هو القرآن العجيب بإشاراته وإيماءاته الخفية .

ومؤتمر السكان جاء ليعدل شرائع رب العالمين وليحل ما حرم الله وليحرم ما أحل على لسان كل أنبيائه ليس فى القرآن وحده

.. فى جميع كتبه المقدسة .. فيشيع الفاحشة فى العالم ويجعل من الإشباع الجنسى حقا من حقوق الإنسان بلا ضوابط وبلا

شروط ويحرم الزواج المبكر خوفا من كثرة النسل ويحلل الزنا والبغاء والعلاقات الجنسية الحرة ويبيع الإجهاض بل يأمر به لأن

الرزق فى الأرض لم يعد يكفى سكانها .

ثم يصك مصطلحا جديدا يسميه « العولة » يخضع لقداستها كل شيء ويطيعها كل البشر من كل الدول وكل الجنسيات ..

ويدعى أن طاعتها هى الحلال ومخالفتها هى الحرام بعينه .

وما يجرى فى العالم فى حقيقة الأمر ليس عولة .. وإنما

عصابة صهيونية تحرك العالم من دهاليز البيت الأبيض وتدفع

بأمريكا وبالعالم إلى هوة من الدمار الكامل الشامل وإلى خراب غير مسبوق وكارثة فلكية بكل المقاييس .. ونشر الانحلال فى العالم وإفساد شبابه هو فلسفة هذه العصابة وتدبيرها .

وهذه العصابة هى التى تتحكم فى الانتخابات الأمريكية وتأتى

بالحالى على عرش البيت الأبيض كل مرة .. وهى التى تخطط له

كيف يفكر . ومن ورائها نخبة مختارة من رجال الكونجرس هم

مجلس الشورى من حوله يهمسون فى أذنه ويقترحون عليه

ويفكرون له ويصححون المسار كلما خرج عن الخط المرسوم  
وأمریکا الآن أقوى دولة وأغنى دولة ..  
والدولار أقوى عملة ..

والاقتصاد الأمريكى هو الحاكم ..

فلا غرابة أن يكون الجالس على عرش البيت الأبيض هو  
صاحب الصولجان ولكن هل هو الحاكم حقا - وصاحب الامر  
حقا ..

أم أن الأيدى التى تمسك بالدفة هى التى تحرك الدفة وهى  
ليست دائما يديه والعقول التى تقترح عليه بالأفكار وتحذره من  
المخاطر ليست دائما أفكاره وإنما هى عقول دهاقنة الصهيونية  
من حوله

انظروا فى مصلحة من يصدر القرار " تعلمون من كان  
وراءه

وأمریکا لا تتحرك دائما لمصالحها بل فى أكثر الاحوال لمصلحة  
إسرائيل .

وهى تدخل فى حقول الغام من أجل العزیزة إسرائيل .

وهى تخطو على الشوك من أجلها .

وهى تخسر كل المنطقة العربية من أجلها .

وهى تواجه احتجاج أوروبا والعالم من أجلها .

وإسرائيل تبني طائرات الأراكس للصين وفيها أسرار لا تحب  
أمريكا أن تذاق ومع ذلك تبذل أمريكا الشوكة المؤلمة  
وتسامحها .

تلازم عجيب ووحدة أعجب وكان هذا " الدويتو " من إسرائيل  
وأمریکا توأمان ملتصقان موت أحدهما هو موت الآخر وحياة

أحدهما هو حياة الآخر .

هل يمكن أن يحدث هذا فى الواقع كما يحدث فى الأساطير  
لقد حدث هذا فى الزمن القديم حينما انتهى اليهود فى مصر  
بـ نهاية الهكسوس وانقلب عليهم المصريون يعاقبونهم لخيانتهم  
للدولة التى أضافتهم .

وحدث فى نابل نهاية الحكم الذى كان يحتضنهم وبقدوم  
"حنصر الذى استأصل شأقتهم وشردهم فى أحداث السبى  
البابلى .

وحدث فى ألمانيا بقدوم هتلر وما فعله بهم الحكم النازى  
لتأمرهم على الاقتصاد الألمانى .

وهم الآن فى المحضن الأمريكى الوثير

وأمریکا تستعملهم على العالم وتستغل دماءهم ومكرهم وهم  
يستعملونها لأغراضهم .

ولن يكون الختام أفراسا ومحافل وأعيادا وتورته وستة  
حلوة يا جميل . وإنما أهوال لا تخطر على البال .. فكشف  
الحساب هذه المرة طويل بطول القرن العشرين كله والضحايا  
لا عدد بطول وبعرض العالم وهذا الفكر الصهيونى يقود العالم  
إلى نهايته والطمع شريعته والاستغلال سنته والفساد  
وسيلته إلى تخدير العالم وتغييب حواسه وتضييع شبابه والسطو  
على ثرواته ونهب خيراته والتحكم فى القيادات التى تحكمه  
بالتجسس والتخابر وبالغواية وبالمال وبالإرهاب . وليس صحيحا  
أن هدفهم القدس وغايتهم المسجد الأقصى وحلمهم جبل  
صهيون فلن تسلم لهم تلك الأهداف إلا إذا وقع العالم كله فى  
شباكهم .

وتخطيطهم هذه المرة ينظر إلى بعيد .  
وبركوبهم الثور الأمريكى امتدت أبصارهم إلى بعيد إلى أقصى  
العالم .

أليسوا هم المختارين من الله .. فليكن ملك العالم كله لهم ولتكن  
مقاليدهم فى أيديهم .

إلى هذا المدى تمتد أطماعهم وتتحدث بروتوكولاتهم .  
وهم الآن يكتفون بالتسلل وراء الكواليس وتحريك الرؤوس  
الكبيرة وغواية الرؤوس الصغيرة . والتأثير فى صناعات القرار .

وهم يعملون فى الظلام . وهكذا كان دأبهم من ألف عام ..  
وتقول الأخبار القادمة من أمريكا أنهم يحركون ٧٠٪ من مافيا  
المخدرات فى القارة الأمريكية وأنهم يمتلكون أقوى دور الصحف  
وأقوى دور الإعلام ويسيطرون على بورصات المال والأسهم  
والسندات . ويهيمنون على الصناعات الكبرى والشركات العالمية  
متعددة الجنسيات .

ويعكرون ويمكر الله .

ولا أتعجل الحوادث فالسنوات حبلى ..

والله وحده يعلم متى .. وكيف .. وأين تسير الأمور ..

وهو الذى يحكم من حيث يظنون ونظن .. أنهم هم الذين  
يحكمون .

إنما الغيب لله .

قال لى صاحبى .. ألا تتألم فى هذه القوة التى أضفيتها على  
الصهيانية وهذا الخلق التآمري الذى وصفته به . سيقولون وقع  
صاحبكم العربى فى هذه الهياقة والسطحية التى يدمغ فيها كل  
حدث بأنه مؤامرة .. قلت له هذه مقالاتهم دائما لإبعادنا عن

.. هم وعن الخلق الذميمة الذى يعلمونه فى أنفسهم .. وهل كانت  
.. بهم بطول التاريخ إلا مسلسلاً تأمرياً وحلقات من الغدر من  
أيام الهكسوس إلى أيام السبى البابلى إلى أيام معركة الأحزاب  
إلى أيام خبيبر إلى أكذوبة الهولوكوست وأفران الغاز والستة  
.. لابين يهودى الذين هلكوا فى المحرقة . ولم يكن مجموع اليهود  
فى المانيا بأسرها يصل أيامها إلى الثلاثة ملايين .. وكانت غرف  
الغاز تفتل القمل والحشرات .. واخترعوا القوانين التى تحاكم كل  
.. يكذب هذه الخرافة .. وسمحوا لك بأن تكفر بالله وتكذبه  
ولم يسمحوا لك بأن تكذبهم ..

إن سيطرة اللوبى اليهودى على أمريكا حقيقة .. وتأمرهم  
حقيقة وغدرهم حقيقة . وهم يشربون أنخاب نصرهم اليوم ..  
وهم فى سكرة ولكن .. كالعادة .. اليوم سكرة . وغدا عبدة .  
وتلك الأيام نداولها بين الناس .

إنها أيام الله يا صحبى ..

وسوف تראה بعينيك إذا طال بك العمر .. فعمر الظلم ساعة ..  
وعدل الله إلى قيام الساعة .

وقل انتظروا .. إنا منتظرون .

.. محمد ، والاكثرية التزمت جانب الاعتدال وقالت . بل كان أولى .  
الحلافة . ولم تزد . وبين هؤلاء هؤلاء تعددت الفرق وبعيدا  
من الطريق والمذهب اختلف الناس بين مدخلين للإسلام .. المدخل  
السلفي الاصولي ، والمدخل الصوفي .

وفي المدخل السلفي تمادى الأصوليون في الشكلية وفي  
الالتزام الحرفي بالنصوص ، وفي ظاهر سلوكيات المسلم طريقة  
إطلاقه لحديثه ، وتقصيره جلبابه .. وللمرأة نقابها وحجابها ..  
وهي الشريعة ذاتها .. بينما اهتمت الصوفية بتطهير الباطن ،  
ومجاهدة النفس ، والتربية الخلقية وتحصيل المقامات .. مقامات  
التوبة والإخلاص والصدق والصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة  
والتقوى والورع .. وتركزت الظاهر لاهل الظاهر ، وقالوا : نحن  
عمدتنا القلب ، وغابتنا اللب وليس القشر .

والكل مسلمون ولكن شتان بين فهم وفهم !  
وأنا أرى الآن أن القرآن لم ينحصر في أي من هذين المسلكين ،  
بل كان في مجموع آياته يمثل الوسط العدل بينهما ، والجامع  
الأمين بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن .. وأن المذهبية والحزبية  
افسدت الإسلام تماما .

والقرآن في مجموع آياته شيء غير القرآن في آية واحدة  
مبتورة من سياقها ، أو بضع آيات نزلت في مناسبة ، أو حكم  
متشدد نزل في ضرورته .

ولا يمكن فهم الإسلام إلا من خلال القرآن كله بمجموع آياته ..  
فهو يفسر بعضه بعضا ، وما غمض في آية توضحه آية أخرى ،  
وما أجمل في آية تفصله آية ثانية .

والتشديد لا يجيء في القرآن إلا لضرورة .. أما السياق  
القرآني العام ؟.....؟



## الخيط الرفيع بين الجنة والنار

عجيب أمرنا نحن المسلمين ! . نعيد إليها واحدا ونطوف حول  
كعبة واحدة . ونتوجه في صلاتنا إلى قبلة واحدة . ونصطف  
في المسجد صفا واحد .. ونقول جميعا آمين .. في نفس واحد  
ومع ذلك لكل منا إسلام خاص به ، يختلف عن إسلام الآخر ،  
وكل منا يفهم الإسلام على طريقته ، ويباشره في حياته بمفهومه  
الخاص !

وقد تفرقت الجماعة الإسلامية إلى سنة وشيعة وأباضية  
ودروز ، بل إن الشيعة نفسها تفرقت إلى زيدية واثنى عشرية  
وإسماعيلية وعلوية وبهرة وبكتاشية ، وخرج منها غلاة عبدوا  
عليها ، ورأوا فيه ابنا لله ، واعتقدوا أن الرسالة أخطأته ونزلت على

فهو العفو والمغفرة والسماحة .

﴿ .. هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ .. ﴾ [ الحج : ٧٨ ]  
﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [ النور : ٦١ ]

وسلوك النبي عليه الصلاة والسلام « وهو المؤشر إلى التفسير الصحيح للقرآن » هو الحلم بعينه ، وهو المنهج السهل بعينه ، لا تزمت ولا تشدد ولا تنطع ، ولا وقوف عند الفهم الحرفي للنصوص . وكمثال حكاية الرجل الذي جاء يحكى للرسول كيف اختلى بامرأة ونال منها ما يبتغى دون مباشرة فاطرق النبي - عليه الصلاة والسلام - ولم يعلق وقام للصلاة ، فنزلت الآية .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ ﴾ [ هود : ١١٤ ]

فنصح الرجل بالصلاة والإكثار من النوافل ، ولم يقم عليه النبي حد الزنا رغم اعترافه ، واعتبر ماحدث من « اللثم » ، أى الذنوب التى تغفر ، والتى تجبرها الصلاة والتوبة

ويذكرنا هذا بالمسيح - عليه السلام - حينما رفض أن يرجم «المجدلية» الزانية ، وقال لمن حوله : من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر !

ولم يشهد المسيح ولا نبينا - عليهما الصلاة والسلام - من بعده ذلك العصر الرديء الذى نعيش فيه ، الذى تدعو فيه أجهزة الإعلام وأغانى الإذاعة وأفلام السينما وتمثيلات التلفزيون - إلى

العلاقات الحرة . والأقمار الفضائية التى تباشر الزنا علنا ، وجهارا نهارا ، وتقرئ الشباب بالصورة والكلمة والحركة إلى المسارعة فى قضاء الشهوات ، وإلى التسابق فى المتع الحرام ، ماذا يكون موقف الشريعة من هذا العصر الذى شاعت فيه البلوى ؟!

وماذا يفعل الشباب . والزواج بعيد المثال .. هل يدخل فى جب تحت الأرض ؟!

وهل شبابنا فى هذا الحال جناة ، أم مجننى عليهم ؟  
وفقه شيوع البلوى له مكان فى شريعتنا ، عملا بالمبدأ القرآنى ، حينما كانت الخمر بلاء شائعا فى أول الدعوة ، فنزلت الآيات مخففة ، تعاقب شارب الخمر ولا تغلظ عليه ، وتتدرج فى التحريم على مراحل . ويذكرنا هذا بالفقيه الإسلامى الذى سألوه أن يقيم حد الخمر على الحاكم القترى - وذلك بعد إسلامه - فرفض ، وأثر تركه فى غيبوبة السكر ليكف ظلمه عن الناس ، وقال إن تطبيق الشريعة عليه وامتناعه عن الشرب وعودته إلى وعيه وعافيته ، سوف تؤدى إلى منكر أشد ، بعودته إلى جبروته وظلمه .

وفى هذا يقول العوام : « نوم الظالم عبادة » !  
ومنذ ذلك اليوم سارت كلمة ذلك الفقيه مثلا .. وأصبحت مبدأ مقورا من مبادئ الاجتهاد . له أنصاره .. إنه إذا أدى تطبيق الشريعة إلى منكر أشد كان عدم تطبيقها أولى . وأنه لابد من فهم الشريعة الإسلامية فى إطار مراد الله بها ، وقصده من نزولها ، وهو صلاح أمر العباد وليس شقاءهم . فالله تعالى يقول  
﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ .. وهكذا كان شأن

الاجتهاد عند المفسرين الأوائل .. وهكذا كان شأن العقل والفهم والتدبر والتفكير .. ولم يظهر التشدد والتجبر والانغلاق على الألفاظ ، إلا مع قرون التخلف وتوقف الاجتهاد ، وظهور الدعوات الأصولية التي تزايد على بعضها ، ويسابق بعضها بعضا فى الغلظة وفى الرجم والجلد .

وليس فى كلامنا تهوين من أمر الشريعة ، فهى حبه قلب المسلم وسواد عينيه ، ولا يملك المسلم العابد أمام كلمة ربه إلا السمع والطاعة . وإنما هى الغيرة على الكلمة وقداستها من أن تفهم على غير وجهها ، وتستعمل فى غير حقها ، فتكون ذريعة إلى ظلم برئء .. بل نحن أشد حبا للشريعة من الذين يطبقونها فى عصى .

ولقد تكاثرت دعاة الأصولية الغلاظ ، وتنافسوا فى القسوة وفى مطاردة المسلمين وإرهابهم بالنصوص ، حتى نفروهم من دينهم ! والله يعلم مسبقا ماذا سيكون شأن هذا العصر الذى نعيشه ، من شيوع البلوى فيه ، ومن انتشار الفساد والفقر والبطالة والانحلال ، وتكالب الأعداء على الإسلام من كل جانب ، وهوان حال المسلمين وانقسامهم وتشتتهم وبيوارهم .

وكل هذا يكشف عن عمق القرآن ورحابته وتعدد آفاقه ، بحيث تغطى آياته التشريعية كل العصور . ويكشف عن روح التسامح وإيثار العفو ، وإيثار فهم التشريع على الوجه الاصلح لحياة المسلمين

وهو يكشف أيضا عن مرونة وعدم الجمود ، ورفض الغلظة إلا فى ضرورتها القصوى حين يقتل القاتل ظلما وبغيا فيتوجب القصاص . ولهذا اختلف الناس أمام فهم القرآن ، وانعكست نفس

٢ - ماريء فى لون تفسيره .. فغلاظ القوم لم يشهدوا من القرآن إلا آيات النكال والرحماء شهدوا رحابة التشريع ، وانفساح آفاق تفسير أمام الفهم الأرحب والأرحم . واختلفوا ، والكتاب الذى هو آية واحد . وما اختلفوا بسبب الكتاب بل بسبب نفوسهم ! وهذه مشكلة الحكومات الأصولية والفرق المتشددة . ومرضى المؤمنين ومرضى القلوب ، وهواة التشفى من كل جنس !

ولقد مزلت الآيات بهذا التلوين لتمتحن القلوب ، ولتمتحن المؤمنين ، ولتختبر المعادن . والقرآن هو الشاهد على الكل ، وهو الحجة . ولا يصلح القرآن ذريعة لظلم أو جبروت ، بل هو قاموس الرحمة بعينه .

والمتصفون من أهل الشقاق والنفاق شهدت أعمالهم على أنفسهم . فما اختاروا بغلظتهم القرآن حكما ، بل اختاروا بهوسهم ، وآثروا رغباتهم الانتقامية ، واتخذوا من القرآن ستارا وذريعة لقساوتهم !

وصدق الله العظيم فى خطابه لرسوله

﴿ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَشْفِي ﴾ [ طه ٢ ]

فالقرآن هو الباب إلى النعيم ، ولا يمكن أن يكون بابا للشقاء . ولا بابا لكل هذا الخلاف والفرقة والانقسام . ولا بابا لكل هذا الإرهاب والإجرام والقساوة . وإنما اختلفت النفوس التى تقرأ وتفهم وتفسر .

ولهذا قال ربنا عن قرآنه

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾

[ البقرة ٢٦ ]

وما أكثر فساق ومجرمى هذا الزمان ، الذين اتخذوا من القرآن ذريعة لإجرامهم وستارا لإرهابهم ' وهؤلاء هم الذين أضلهم الله

بقرآنه . وكشفهم أمام الناس وأمام نفوسهم ، وفضح ضلالهم وكفرهم .

ولا مفر من الاختلاف ، بحكم اختلاف النفوس واختلاف الطبايع ، قال ربنا عن الناس

﴿ .. لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩]

وهذا الاختلاف أزلي ، من قبل أن تولد النفوس وتجيء إلى الدنيا ، وسببه ثبوت وصف تلك النفوس في علم الله من الأزل ، وهذا الوصف هو ما أراده النفوس لنفسها أزلا ، وليس ما أراده الله لها ، فانه لا يريد إلا الخير لكل الخلق .. ولقد فطر البشر على الحرية والاختيار ، وكانت النتيجة أن اختلفوا حسب أهوائهم .

قال ربنا ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ ليميز الخبيث من الطيب ، ولتكون خاتمة كل مخلوق على وفاق نيته .

وكانت العاقبة في النهاية أن امتلات بهم جهنم ، ولم يدخل الجنة إلا القليل ، واستلزم الأمر الفرز والتصنيف ، وتفاضل الرتب والمنازل ، لأن هذا كان مقتضى العدل ، والله أعدل العادلين

وكان البديل الآخر أن يستوتوا عند الله رغم اختلافهم .. أن يستوى القاتل والمقتول ، والظالم والمظلوم ، وأن يستوى البر والفاجر ، وأن يقدم الله للجميع « حفلة شاي » في الآخرة احتفالا ببعثهم .. وهو الأمر المحال !

تعالى ربنا عن مثل ذلك العبث علوا كبيرا .

قال ربنا ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ ﴾ .. ومعنى ذلك أن داخل الجنة لن يدخلها بعمله وحده بل بفضل الله

ورحمته ، وتلك هي النعمة الربيعية الجميلة التي تهب من أول .. حه هي القران إلى آخر صفحة من أول مفتتح الفاتحة م الله الرحمن الرحيم إلى آخر كلمة .. والحمد لله رب العالمين .. ان يتم الحساب ولقد اختار ربنا لرحمته من استحقها من .. (١) وهو أعلم بقلوب خلقه ، ولولا رحمة ربك لهلكنا جميعا .

وبين النار والجنة ذلك الخيط الرفيع بين المؤتلف والمختلف .. الدين اسلموا للحق وانسجموا معه في كتيبة الخير ، وبين الذين اعرضوا وتفرقوا واقتتلوا . وليس بالشعارات ولا بالنطاقات سيكون دخول الجنة ، فما أكثر الذين حملوا .. مار لا إله إلا الله وخانوه ، وحملوا بطاقة المسلم ولم يسلموا لشره سوى هوى نفوسهم !

وتظل الوسطية والاعتدال هي النعمة القرآنية السائدة من أول ادائه إلى آخرها .. والذين تطرفوا في الأخذ بالظاهر ، والذين طرخوا في الأخذ بالباطن - إنما أخذوا من القرآن ماناسبهم ، ولم يأخذوا به كله .

ومحمد - عليه الصلاة والسلام - وهو القرآن الحي الذي مشى على الأرض - ما عرفناه إرهابيا ، ولا عرفناه مجذوبا غائبا من الوعي في سكرة الوجد مثل مجاذيب الطرق الصوفية ، إنما عرفناه يقظا منتبها ، حاضر الذهن ، عقله مع الناس وقلبه مع ربه ، يعيش الواقع ويلتحم بالدنيا ، ومع ذلك لا يغفل عن خالقه لحظة .

وذلك هو الصراط المستقيم . لا يمين فيه ولا يسار .. بل خط رفيع كالسيف .. من أصابه فقد عرف جادة الإسلام .. ولهذا جعله الله أسوة لنا جميعا ، واختاره قدوة ومثالا . وأرسله نبيا .. وقال له ما لم يقل لرسول :



﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . ومن أخطأ فهو مسلم بقدر اقترابه من هذا الوسط الأمثل ، وهو صاحب الأخلاق بقدر حظه من الاعتدال .

والأخلاق في أصلها هي الأسماء الحسنى لله الكريم ، الحليم ، الرحيم ، الودود ، الرؤوف ، الصبور ، الشكور ، البر ، العفو ، المغفور ، العفار ، الرزاق ، الحكيم ، العدل ، الناعم ، الهادي ، الرشيد . فكل هذه أخلاق مُثلى . والله المثل الأعلى . وبقدر ما يحصل العبد من هذه الأخلاق يكون عند الله عبدا ربانيا . ويكون عند الله مسلما حقا .

وفي الحديث « تخلقوا بأخلاق الله إن ربي على صراط مستقيم » . وجمعية تلك الأخلاق هي الأصولية الحقيقية في ديانتنا إلى جانب الإسلام لله في كل شيء ، وتوحيده وتمجيده ، وتسبيحه وعبادته وطاعته ، والإيمان بكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والآخرة والبعث والحساب ..

هذه هي الأصولية . ولا دخل لها بإرهاب ولا بتطرف ، ولا بمظهرية كاذبة ، ولا بشكليات فجة ..

ويجمع النبي - عليه الصلاة والسلام - كل هذا في جملة واحدة « قل . آمنت بالله ثم استقم »

فيضع كل مكارم الأخلاق تحت كلمة الاستقامة ، وكل مقررات الإسلام في كلمة الإيمان . وذلك لتأكيد أن الإسلام دين فطرة وبساطة ، وليس فلسفة وحذقة وتنطعا وجدلا . فالامر أبسط من كل هذا .. بل هو ثلاث كلمات !

وأصحاب النيات السليمة يفهمون هذا ببداهتهم ولا حاجة لهم بجدل ولا بتنطع .. وأصحاب النيات الخبيثة .. المشكلة فيهم ،

والاست في الدين .. وبين الاثنين ذلك الخيط الرفيع بين الجنة والنار

ولذلك قال ربنا في أهل الجنة ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ - أي عن النار مبعدون -

كان هذا أمرا سبق نزولهم إلى الدنيا وهم مجرد نفوس . سبقت لهم من الله الحسنى ، بناء على علمه بنياتهم من الأزل ، ومن قبل أن ينزلوا إلى عالم الامتحان والابتلاء ودنيا أسفل سافلين .

هم إذن أهل الجنة من قديم . والآخرين أهل النار من قديم .. وإما قضى الله بالامتحان والابتلاء حتى تنقطع الحجة .. وحتى لا يكون لأحد عذر .

ويبقى بعد ذلك السؤال كيف كنا في ذلك الأزل قبل الخلق ؟ وكيف تفاضلنا ؟ ومتى ؟ وأين ؟

أم أنه لا أين ، ولا متى في الأزل . حيث لا حيث .. وحيث لا مكان ولا زمان ؟<sup>١٩</sup> وتلك من أسرار الغيب التي لا يعلمها إلا الله ، ولن يكشف عنها الستار إلا بعد الموت والبعث .. والعرض مستمر .. والقصة ممتدة فصولا .. وفيها مصيرنا كله .  
ضعوا أيديكم على قلوبكم .. فليس الأمر بالهزل !

الأحراش وألقى بألاف منها في الأنهار .. وتصاعدت مليارات الفرنكات في أرصدة تجار الدم ووسطاء الموت .  
وفي أفغانستان قامت المخابرات الأمريكية الـ CIA بدور المورد الوحيد للمال وللأسلحة عن طريق باكستان ، وعن طريق دول عربية وسيطة ليظل القتال مستعرا بين الأخوة حكمتيار ورباني ودوستم وفريق الطالبان الجديد . ويهدف سياسى هذه المرة .. حتى تآكل نار القتال العصابة الإسلامية كلها ويستعلن على الملأ فشل الإسلام في إقامة دولة وتسقط الأصولية الإسلامية نهائيا كمنهج ودستور .

وهذه الدول الإمبريالية تقوم بإشغال الفتن وصناعة الحروب باستمرار الحاجة للأسلحة ، ولتستمر مصانع السلاح تعمل والأيدي العاطلة تعمل وليستمر التخلف والصراع ونزيف المال في الجانب المظلم الفقير من العالم ( إفريقيا وأمريكا اللاتينية ) ولتتكبد المليارات في جيوب عمالقة الصناعة وحيثان التجارة وغيلان الواسطة والسفيرة .

ويبدو أن التقدم العلمى فى تلك الدول لم يصحبه تقدم أخلاقى وإنسانى بنفس الدرجة ، فأصبحنا أمام دناصير تكنولوجية وغيلان اقتصادية لا يههما سوى الدولار والفرنك والين .. ولم تعد الملايين تكفيها ولا المليارات .. وتحولت الشركات إلى دول استعمارية تمارس الاستعمار بأسلوب جديد، وتحول الوكلاء إلى خدم للأرباب الجدد .

وبهذا النهم الحيوانى إلى المكسب من جميع الغرقاء سوف تتحول الساحة إلى صراع عدوانى من جميع الأطراف على جميع الأطراف ، وسوف تستمر الحروب وتشعل المجازر حتى ينهدم المعبد على من فيه .



## التجارة القاتلة !

العالم الذى نعيش فيه هو عالم من الدناصير والغيلان والشركات العالمية الكبرى التى انفردت بالتكنولوجيا المتطورة والتى تعود فتعطى هذه التكنولوجيا بالقطارة للدول النامية وبأسعار فلكية تكاد تكون امتصاصا للدماء وإزهاقا لروح المستهلكين . القلم الحبر حينما يحمل اسم ماركة عالمية يضرب سعره فى ألف ضعف مع أن الخامات واحدة .

وتأتى صناعة الأسلحة على قمة أفحش أنواع المتاجرة وأفحش أنواع المكاسب . هذه المرة متاجرة بالدم . دماء الآخرين .. وفى رواندا كانت فرنسا هى المورد الوحيد للأسلحة لقبائل الهوتو والتوتسى ، وكانت الحصيلة مليون قتيلى تركت تتعفن فى

وعودة الرأسمالية إلى هذه الذروة من الوحشية بعد سقوط  
الخصم الشيوعي وتعلجها لجنى الأرباح واهتبال المكاسب من  
الأغلبية العاجزة الفقيرة سوف يتخطى بها عتبة الأمان إلى حافة  
الانتحار من جديد ..

وسوف تنتحر هذه المرة بأن تخلق أزمة اقتصادية عالمية  
تتكس فيها السلع بلا مشتر ويتضاعف فقر الفقراء إلى درجة  
الثورة .

وتعود الحلقة المفرغة لتطحن الكل .

وتبقى الحكمة الإلهية تهمس للجميع بصوتها القدسي  
إن الطمع لا يمكن أن يسعد صاحبه .. وإن الذين يجمعون المال  
يجمعون الهباء . والذين أثروا بالاستغلال سوف يكونون خصماء  
للفقراء الذين استغلوهم والآلاف الذين قتلوهم ، وأن الدائن اليوم  
سيكون المدين غدا . يوم لا تنفع رقية الراقي ولا تجدى حكمة  
الطبيب .

عرايا خرجتم من بطون أمهاتكم ، وعرايا تعودون في  
الأكفان .. وتذهب ثمرة تعيكم لبيدها سفهاء لم يتعبوا فيها  
باطل الأباطيل ، الكل باطل وقبض الريح .  
ولن يبقى لكم إلا كثرة الغم .

ترى هل يحاول هؤلاء الغيلان أن يفهموا .. وأن يتوقفوا لحظة  
عن هذا اللهاث .. وأن يفيقوا من هذا السعار القريب . وأن  
يستمعوا إلى صوت الحكمة .. أم أن كلمات الله ماضية إلى نهايتها

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ ﴾ [الروم : ٥٢]

﴿ أَفَلَا تَسْمَعُ الصَّوْتِ الَّذِي يُنَادِي الْعَمَى ﴾ [الزخرف : ٤٠] .

ميهات ..

## والسبب قديم

وإذا كانت اليابان الآن هي الموضة الجديدة ومن ورائها النمر  
الأممية .. كوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا  
والسبب .. وإذا كانت أمريكا هي الموضة الجديدة في فن اشغال  
الروب والمتاجرة بالسلاح . فإنها تمشى على خطى أباطرة  
الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا .. وعنهم أخذت العلم وتقوت

٩٩

وهو علم قديم بدأه المراسي اليهودي الذي ابتكر فن إثارة الفتن ،  
ثم ابتكر أسلوب القروض والربا والفوائد المركبة والبورصات  
والبنوك والشركات ، وجعل من العلم أداة مسخرة لملء الجيوب  
وهو الذي جعل يوم السبت إجازة يسبب فيها كل هؤلاء عملا  
.. ورائته التي لم يأخذ منها إلا هذا السبت الرمزي لم يأخذ  
إسباياتها ، ولا تعاليم التقوى التي أمره الرب بها ، وإنما أخذ  
فقط كلمات الاستعلاء .. إنه وشعبه هو المختار بين جميع الأمم  
وهو الذي سبق الكل في صناعة المؤامرات ، وإثارة الحروب لكي  
تسلم له السيادة والرياسة .

وشعاره كلمات داود في المزمور الثاني من التوراة :

قال لي الرب أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك .. أسألني فأعطيك  
الأمم ميراثا وأقاصى الأرض ملكا ( فالأرض كلها يجب أن تكون  
له بصك ملكية إلهي )

وهو ما افتراه الأحيار الذين كتبوا العهد القديم ليجعلوا من الله  
إله شخصيا لهم وحدهم . مكرسا لأهوائهم وأطماعهم دوناً عن  
جميع الأمم .. هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر ثم يحل  
لهذا الابن كل الخطايا والآثام ..

للاجنبى تقرض بربا ولكن لأحك لا تقرض بربا ( سفر التثنية ٢٢ ) .

لا تاكلو جثة ما . تعطيتها للغريب الذى فى أبوابك فياكلها ( تثنية ١٤ الآية ٢١ ) .

أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبد إلى الدهر وتتخذون منهم عبيدا وإماء أما إخوانكم من بنى إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف ( لاويين ٢٥ ) .

عنصرية بغيضة لا يمكن أن يقول بها رب .

ولكنها هوى المرابى اليهودى الذى يريد أن يجعل من طمعه دستوراً إلهياً منزلاً يقوم عليه أمور الدنيا . والتوراة ذاتها تقول بهذا التحريف الذى حدث فى آياتها .

أما وحى الرب فلا تذكره لأن كلمة كل إنسان تكون وحيا إذ قد حرفتم كلام إلهنا ( أرميا ٢٣ ) .

إنها آيات محرقة ومختلفة إذن ومكتوبة لهوى تلك الفئة التى تريد أن تجعل من الاستغلال قانونا للدنيا . وتجعل من رأس المال صنما معبودا ومن العجل الذهبى قدس أقداس ..

وقد فعلوها وأقاموا رأسمالية وإمبريالية فاجرة ، ثم خرج منهم من هدم تلك الرأسمالية وأقام شيوعية أفجر منها .. ثم خرج من الشيوعية من هدم الشيوعية على رأس الكرملين ومن فيه .. ومن بناء إلى هدم إلى ثورات إلى حروب . تلك هوايتهم .

﴿ كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لَّنَحْرِبَ أَطْفَالَهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة ٦٤] .

فالحروب هى وقود البورصات وهى التى تجعل روبل اليوم فى الحضيض ، ودولار الأمس فى القمة ، والين اليابانى فى السماء السابعة .. وهكذا يجنى المضاربون الكبار المليارات فى

١. لا عمل وبلا جهد وبلا مقابل . كل المطلوب هو دكاء شريف

وإشعال مستعمر للحروب والانقلابات والثورات والقتال

إنه داء قديم .. وتسوس عضال فى البنية البشرية كلها .

وبحن نريد اليوم أن نصطلع مع هؤلاء الناس الذين أفسدوا

الدنيا ونشروا داء الاستغلال وجعلوا من إفقار الشعوب موصة

جارية .

كيف وبأى منطق ؟!

كيف تصطلع مع الموت وهو يريد رقبك شرطا للصلح ؟

كيف تصطلع مع السرطان وهو يأكل بدنك ويلتهم أرضك ؟

### الهدف النهائي

ولا يفهم أحد أنى أجعل من اليهود المجرمين الوحيدة فى العالم فالإجرام فى كل الملل والنحل وفى كل الجنسيات والأقوام .. وهو موجود من قبل اليهود .. ومنذ آدم .

وجمع المال غريزة فى البشر منذ أن ظهر البشر . والاستغلال موجود منذ بدأت المجتمعات . ولكن اليهود نبغوا فى جمع المال

وبغوا فى فنون الاستغلال . وهم الذين قننوا الاستغلال ، وجعلوا له شرعية وأشكالا قانونية ومؤسسات . وذلك عن إدراك

عميق بأن المال هو السبيل إلى القوة والهيمنة .. وأن المال يمكن أن يشتري الذم ويشتري الولاء ويشتري السلطة .. والسلطة كانت

دائما هدفهم بحكم كونهم أقلية مضطهدة .

ولم يطلبوا السلطة جهارا ، وإنما اكتفوا بأن يكونوا

المستشارين لكل سلطان يصنعون له القرار دون أن يباشروا

السلطة علنا فيأخذهم سيف الجلال عند أول تغيير .

وما زالوا يتسللون إلى تلك الكراسى الخلفية حتى شغلوها

جميعها في دول القمة ومناصب القمة بفضل نظام ماسونى محكم متغلغل في النخب الحاكمة ونخب الصفوة في كل مكان والصهيونية هي التنظيم السياسى الدموى وراء هذا الهرم الخفى من الشخوص المتسللة التي تحرك خيوط الحوادث وقد ظلت تعمل ببطء ومثابرة وخفاء حتى صنعت إسرائيل . ثم أدخلت في وهم أمريكا أن حياة أمريكا هي في حياة إسرائيل وقوتها هي قوة إسرائيل ومصالحها في مصالح إسرائيل وأن إسرائيل هي الولاية الأمريكية الثابتة والحمسور في الشرق الأوسط .

ووصلت إلى ذلك بامتلاك « الميديا » جميعها - الصحف والإذاعة والتليفزيون ودور النشر والأقمار الفضائية - والسينما والمسرح والكتاب - وبالتالي الرأى العام في كل مكان تلوه كما تشاء فضلا عن امتلاكها المسبق للبورصات وأسوك ومؤسسات المال ثم امتلاكها للتنظيمات الأخرى الخفية تحت الأرض - المافيا وصالات القمار وبيوت الدعارة وعصابات المخدرات وما نراه الآن هو حصاد هذه الشبكات العنكبوتية وأثرها في صناعة الحفر والمنطبات وحقول الألغام التي يتردى فيها السلام العربى - الإسرائيلى نحو نهاية رسمت سلفا - بأن تهيمن إسرائيل على المنطقة العربية كلها .

وأرجو أن تكون هذه الصور واضحة لكل زعيم عربى حتى يعرف قبل أن يخطو أين سوف يضع قدمه . وأين يقود شعبه أو يقاد هو وشعبه . وأى هاوية هناك وراء هذا الستر الممزق الذى اسمه السلام <sup>١٩</sup> وماذا سيدفع في سبيل هذا السلام الموهوم <sup>١٩</sup>

وأى شرف له في هذا التطبيع الذى هو تركيع - حتى الأمان .. به إسرائيل على جيرانها العرب فترفض أى مساس أو تدخل على ترسانتها الذرية أو اعتراض على ما تكده من قنابل .. على حدودنا .. والأصوات التي ترتفع محتجة ترد عليها .. رائيل ببناء مزيد من الصواريخ حاملات الرؤوس النووية .. بها في أرض القدس وتوجهها إلى من لا يعجبه من الكبار .. وهو أمر طبيعى فهي ترى أنها أكبر من كل كبير وأن وراءها .. ( الله الأكبر والأعظم ) وأن الله ربهما وحدهما وخادمهما وحدهما . هذا الصلف المستفز ترد عليه بمد الأيدي للسلام ونحن نعلم أن الأيدي التي نمدتها تقطع - فكيف نقبل التطبيع مع خصوم هذا نابهم .

وأضعف الإيمان أن نجتمع ( على الأقل دول المواجهة ) وأن .. مع صوتنا بشيء - أى شيء يدل على إننا موجودون . وأن .. بأن هناك قوة غير قوة السلاح اسمها قوة الحق - وأن الله الذى خلق السموات والأرض بالحق لا يخذل الحق أبدا .

« لا يلبس رسالة ومسابيح مزوقة ومصاحف منمقة ، وأكثرها  
« ثيابات غير ذات موضوع وتقاليد غير ذات مضمون .  
« الفاضلون على دينهم من هذا الجمع المختلف يشنون في حالهم  
« إلى جوار الحائط لا ينازعون أحدا ولا يدرى بهم أحد ، وهم قلة  
« الراكعين الساجدين في الخفاء لا يرجون من الدنيا إلا وجه  
«هم»

أين هو ذلك الخطر الوهمي !!؟..

« وإذا قلنا إن المقصود هو الإسلام المولود وليس الإسلام  
« الوحد ، فأقول إن الإسلام المولود ( وهو الإرهاب والجماعات  
« الإسلامية ) قد ولد على أيديهم .. هم الذين انفقوا عليه وصنعوه  
« المواصلات التي أرادوها .. وهو مولود ( سقط ) . وهو في  
« مدمتهم وليس في خدمتنا ، ولا خطر عليهم منه ، بل خطره علينا  
« نحن وعلى إسلامنا لأنه محسوب على إسلامنا ، وهو مكيدتهم  
« وليس مكيدتنا وتآمرهم وليس تأمرنا .

« وإذا قلنا إن المقصود هو الذاتية الإسلامية كملامح حضارية  
« مباهضة ومضادة للملامح الحضارية الغربية .. أقول إن هذه  
« الذاتية - وهي لا وجود لها إلا في قلوب أهل الله - قد انسحبت من  
« المجتمع منذ أمد بعيد ، منذ أيام الخلفاء الراشدين ، وانكمشت منذ  
« ذلك التاريخ وأصبح وجودها محدودا بعدد المسلمين الانتقياء  
« الأصلاء وهم قلة ، وهذه الذاتية الإسلامية رغم اختلافها مع  
« الحضارة الموجودة فإنها لا تفكر في أن تعلن عليها الحرب  
« بمبادئها الأصولي القرآني .. هو

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون ٦]  
﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾

[المائدة : ١٠٥]



## نتكلم بصراحة !

هذه « الهوجة » التي يثيرها الغرب كل يوم عن خطر الإسلام  
« والمسلمين على الحضارة ، والتي يرددها مسئولون كبار فيه ..  
« حكاية أمرها عجيب ..  
« نكتة والله !!؟..

« أين هو ذلك الخطر المرتقب في الحاضر أو المستقبل القريب أو  
« البعيد من تلك الدول الإسلامية المكتوبة ، وما نرى حولنا سوى  
« دول مفككة لا يجمعها رابط ولا يضمها لواء .. بعضها تابع  
« وبعضها عميل وبعضها محتل ، وبعضها يضرب بعضها وأكثرها  
« يعيش تحت خط الجوع ويتسول خبزه . وكلها إسلامية بالاسم  
« فقط ولكنها علمانية الهوى ، لم يبق من أصوليتها إلا لحى مطولة

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَفْعَلُوا لِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ آثَامَ اللَّهِ﴾ [الغاشية ١٤]  
 ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل ١٠]  
 فلا أحد سوف يفكر في إرسال الغزوات إلى أوروبا لنشر الدعوة . وإنما طريقتنا مع المعاندين الرافضين هي الهجر الجميل وقد حارب المسلمون في الماضي لتبليغ الدعوة ولتوصيل كلمة الله إلى أقصى الأرض .

وقد بلغت الدعوة الآن للقاصي والداني وترجم القرآن بجميع اللغات فلم يعد هناك ما يدعو إلى تلك الغزوات وموقفنا الآن من الأديان الأخرى هو احترام حرية الأخرى في اختيار الدين الذي يشاء ومقابلة السيئة بالحسنة والضلال بالمغفرة وسوء العشرة بالصبر .

وحرية الاختيار مبدأ أساسي في الإسلام بدونها لا يكون للحساب معنى ولا للتكليف منطق

وليس في الذاتية الإسلامية مبدأ السيطرة ولا فرض الرأي بالقوة على الآخر .. ولو كان في الإسلام هذا المبدأ لكان الأولى به النبو الكامل . ولكن الله ما أراد نبيه مسيطرا ولا متجبرا بل صرفه عن ذلك .

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

[الغاشية ٢١-٢٢]

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾

[ق ٤٥]

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنعام ٥٢]

﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنَّا بَآئِهِمْ﴾ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ

[الغاشية ٢٥-٢٦]

وأسلم الحق يحاول أن يفهم الناس ولكنه لا يحكم عليهم ، وقد يدعوهم بالحسنى ولكنه لا يفرض عليهم رأيه . أما المعاصية فمن شأن الله وحده .

قاتل نبينا إلا الذين قاتلوه ، وما حارب إلا الذين حاربوه . سيدوه إنما الفرق الوحيد بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة العلمانية الحالية هو فرق موقف من الله والغيب .

إسلام فيه هموم الحلال والحرام وفيه الحساب والآخرة عندنا ليس نهاية بل بداية

وعندنا هو الله في المبدأ والمنتهى حضارة العلمانية فمنهجها افعل ما تشاء

لا يؤذي غيرك . ليس أمامك إلا هذه الدنيا فخذ منها أقصى ما تستطيع .

فإذا كان هذا هو المبدأ والمنتهى في العلمانية ، فماذا يكون المبدأ والمنتهى في الإسلام ؟

الإسلام لا يفرق بين العلمانية والدين ، بل يفرق بين العلمانية والدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين . العلمانية هي العلمانية ، والدين هو الدين .

[البقرة : ٢١٧]

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَن يَرُدَّكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِئِهِمْ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة : ١٠٩].

وهذا السر .. وهذا الدافع الحقيقي وراء تلك الحرب الشرسة التي بدأها علينا في جميع الجبهات ( بعد الترويج المستمر والكاذب بأننا تشكل خطرا على حضارتهم حتى يبرروا حملات الإبادة التي يباشرونها ) . إنه الحقد الكامن والحسد والرغبة في أن يجربوا إلى هوانيتهم لنتكوى جميعا بمصير واحد ثم يضع القرآن يدنا على الخلاصة المفيدة

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة : ٨٢]

إنهم اليهود إذن هيئة أركان الحرب التي أعلنت هذه الحرب ونظمتها إنها الصهيونية العالمية التي تمقت الإسلام مقت الموت ، وذلك لما فضح القرآن في آياته مرارا وتكرارا ما يدبرونه وما يبيتونه ، وما يصنعونه من فتن وحروب .

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وللصهيانية الآن من يمثلهم في جميع مستويات صنع القرار في أمريكا وفي إنجلترا وفي الدول الأوروبية ، وقد تسللوا إلى تلك المناصب عبر شبكات الماسونية في الألف سنة الأخيرة .. ولهم الآن من يمثل مصالحهم حتى في الدول العربية ذاتها وفي قلب الدول الإسلامية الأصولية .

والقرآن تنبأ بعلو شأنهم ثم بدمار دولتهم .. ولهذا انعقد عزمهم على محاربة كل ما هو إسلامي وعلى إزهاق هذه الروح الدينية الإسلامية في جميع مظانها واقتلاع الإسلام من جذوره

.. ننقص على قدميه من جديد ، ونحن في بداية هذا العلو وما يجري حولنا هو مكرمهم وتدميرهم .

لا خطر من الإسلام ولا من دول الإسلام على الحضارة ، أي مسارة وإنما الخطر حذرهم .. وما خطر الإسلام إلا أكذوبة .. يروجونها .. وما القنابل التي تتفجر هنا وهناك إلا مكائدهم .. وهم يتكلمون من عشرات الأبواق في وقت واحد .

الأمم المتحدة ومجلس الأمن والكونجرس ، وكل الصحف أواقهم وصوتهم يصل مكبرا أضعاف حجه .

وهم يملكون الترسانة الإسرائيلية والترسانة الأمريكية والترسانة الأوروبية وربما الترسانة الروسية أيضا في هذا الحلف الذي يجمعهم ضد الإسلام ورموزه .

وذلك هو العلو .

ولكنه علو باطل ملفق .. لأنه علو طفيلي متسلق على إمكانيات الآخرين وغفلتهم .

وسوف نرى نهايته في السنوات الخمس القادمة ولن تطول دولتهم لأن التاريخ الآن يجري ، والأحداث تهرول في إيقاع سريع لا هث .. وما كان يحدث في مئات السنين يحدث الآن في أسابيع وشهور .

وما بين عصر الفحم وعصر البخار وعصر الكهرباء وعصر الذرة مئات السنين ..

الآن ما بين عصر الكمبيوتر وعصر الهندسة الوراثية وعصر الفضاء سنوات تعد على أصابع يد واحدة .. وما بين اختراع واختراع آخر دقائق وأحيانا ثوان .

كم لبثت امبراطوريات الروم والفرس وكم لبثت الامبراطورية



السوفيتية .. فرق بين مئات السنين .. وعشرات السنين ..

وسيكون العدو الإسرائيلي أقصر عمرا وبكثير . لأنه علو مستعار بسيقان مستعارة وقوى دولية مستعارة ، ولأنه قائم على الاستغلال وسوف يكون السقوط مدويا بكثير مما كان السقوط السوفيتي وستكون العبرة أبلى

إنهم يقولون إن الله وعدهم في التوراة بمك ما بين النبل والفترات وبالسيدة على كل الأمم ، ونحن نقول إن الله أيضا وعدنا بنهايتهم ونحن في زمان الوعد يا سادة

ولها يحدث كل ما يشهدون . وسوف تتدعى أحداث التاريخ بأسرع مما يدبرون ، وسوف يسبق عليهم أحلامنا بأسرع مما يتصورون

وإن تحلف ولاه أمورنا عن مجابتههم ولم يسارعوا إلى وحدة الصف الواجبة فإن الله سوف يستبدل بهم من هم أشد منهم إيمانا وولاء .. والله يقول لهؤلاء الحكام

﴿ إِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾

[محمد : ٢٨]

والله يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وليس لله في ملكه شريك

### حكاية السلام

مشروع السلام الأمريكي بين الفلسطينيين وبين إسرائيل مجرد جزيرة معزولة في بحر من سوء الظن وانعدام الثقة وقد أوشكت الجزيرة على الفرق بعد رصاصات باروخ حولد شتين وقتل الركع السجود في الحرم الإبراهيمي وكانت محاولات جميع الأطراف لتوحيدها محاولات مفرطة في التفاؤل ..

وكان تعجل إسرائيل لقطف ثمار هذا السلام المزعوم قبل أن يرقى وطباتها المتسرعة لإنهاء المقاطعة وفتح الأسواق وتطبيع العلاقات قبل أي اتفاق .. كانت طلبات مريبة تكشف عن تاجر مداع لثيم يريد أن يقبض الثمن كاملا قبل تسليم البضاعة

وبهذه الروح الجشعة لن تكون إسرائيل طرفا عادلا في السوق الشرق أوسطية المزعومة ، بل إن هذه السوق سوف تكون شكلا آخر من أشكال التخطيط الجشع للتربح والاستغلال والهيمنة ، اهتمام الفرص وتحقيق المصالح التجارية على حساب الأطراف العربية كلها .

وإذا كانت هناك دول خليجية تريد أن تسبقنا إلى تلك السوق فلتهرول كما نشاء . ولكن مصر بثقلها وإمكاناتها وأسواقها في عى عن هذا الارتقاء الرخيص في أحضان تلك الشراك العنكبوتية .

وسوء الظن في النيات الإسرائيلية ( وهو سوء ظن قائم على أساس وليس وهما ) لا يسمح بقيام أمثال هذه المشاركات الاقتصادية الخطرة ومنذ أربعين سنة وإسرائيل تمارس القتل والطرود والتصفيات والمذابح ( وما زالت ) .

بل إن فكرة الوطن الإسرائيلي قامت على القتل والإرهاب فعلى أي أساس من حسن الظن يمكن أن تقوم مثل هذه السوق .

يا سادة أنتم لن تستطيعوا أن تخيروا طبائع الأشياء .. وكل ما سوف تفعلونه أنكم سوف تقدمون العرب كلهم لقمة سائغة إلى فم الذئب . وفي اللحظات التي أكتب فيها هذا الكلام هناك طلعات لطائرات القتال الإسرائيلي تدك بقنابلها إقليم التفاح .. وهناك رصاص إسرائيلى يقتل الشباب الفلسطيني في غزة

والخليل .. وهناك مظاهرات في داخل إسرائيل تطالب بالمزيد من القتل .

وهناك ترسانة سلاح نووي وكيميائي وميكروبي وأسلحة دمار شامل أكثر من مجموع أسلحة العرب تحتفظ بها إسرائيل وترفض إسرائيل التخلي عنها .. فعلى أى أساس يتكلمون .

وأمریکا وهي أكبر قوة عالمية نراها منحازة إلى إسرائيل تمام الانحياز ، ونجدها تمنع مجلس الأمن من إصدار إدانة لمذابحها ، ونراها تحميها بالفيقو وتسليحها بكل جديد مدمر في ترسانتها وتغمرها بمليارات الدولارات .. والسفاح باروخ جولد شتين لم يقتل الستين قتيلا وحده فقد عاونه الجيش ، وهبت إسرائيل كلها تباركه وتهتف له وتعلق صورته في كل مكان .. وما مشروع السلام الأمريكي إلا عملية مكياج مفضوحة .. فعلى أى أساس تحسنون الظن .. وكل الواقع المرير يقول غير ذلك .. وكل المنطق ضد تخيلاتهم .. يا حكام العرب .. لا تضيعونا معكم .

سواح .. في دنيا الله



## ساعة الفصل

قال ربنا : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَلْفَتْنَهَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢]

وماذا فعل الإنسان في ذلك الذي أشفقت منه السموات والارض ؟

ماذا فعل الخليفة في الخلافة التي آلت إليه .. ؟

وماذا فعل في الامانة التي أخذها على عاتقه .. ؟

لقد رفضت السموات والارض والجبال أن تحمل مسئولية تلك الامانة . وقالت لا نريد أن يكون لنا أمر ، ولا تصريح في شئوننا معك يا رب .. أنت يا رب حسينا .. تصرفنا كيف تشاء ..

نعمل بأمره ولا نستخلف على شيء ..

أما الإنسان فقد قبل الخلافة وقبل مقتضياتها .. أن تكون له حرية وتصريف ، وأن يكون له عمل ، وأن يكون له رأى وأن تكون له استقلالية فى مملكته .

وأعانه الله فأعطاه العقل والحرية وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه .. ومد له فى الأسباب .. فماذا حدث ؟ لقد تنبأ له القرآن بأنه كان ظلوما جهولا بنفسه فى قبوله لتلك المسؤولية .. فقد تعهد بما لا يستطيع ، وحمل ما لا يقدر وقد صادقت الحوادث على تلك النبوءة .

لقد أطلق الإنسان يده فى الأرض فأفسدها .. لوث البحار والأنهار بالنفط والمبيدات ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيلة .. لوث الجو بغازات الكبريت وأكاسيد الأزوت والكربون والرصاص . واتخذ من قلب الأرض والبحر مخازن للموت النووى والرعب الذرى يذفن فيه النفايات القاتلة لصناعاته المهلكة .. فالتف الميراث الذى تسلمه من سيده ومولاه

وأرسل له الله الرسل يهدونه إلى الشرائع فخرق الشرائع وطلب اللذة من وجوها الشاذة باللواط والسحاق " وخرجت قبائل من الشواذ تطالب بشرعية الفسق وتقن زواج الرجال بالرجال ، وزواج النساء بالنساء ، وتسير فى مظاهرات علنية تطالب بحقوقها وتتخذ لها النوادى المرخصة .. وراينا فى زماننا العجيب تقنين هذه المخالفات يحدث أمام عيوننا ، ومراسيم الكونجرس تقرر المساواة بين الشواذ والأسوياء فى جميع الوظائف حتى وظائف الجيش .

وتقن الإنسان فجعل من الحرية الجنسية شريعة مملكته .

وأمام للرا مؤسسات وأقماراً فضائية تنشره ، وأبدع فى إخراجه بعض أوضاعه فى أبهة من الألوان ومواكب من الزخرف .. ساجر له الحميلات والقاتات من كل جنس وعرضهن .. وابت .. وبث العهر مباحا لكل من يشترى « طبقا » ولكل من .. هوائى استقباله « إلى الفضاء . وقامت دول كبرى .. هذه الصناعة الجديدة ونشرها وتنافست شركات السينما فى السبق إلى الموضة الجديدة وجرى المسرح وراءها .

أحر حبر جاء من أمريكا حكاية الممثلة الأمريكية كيم .. التى رفضت تنفيذ بعض المشاهد لعريه فى فيلمها الذى .. عليه ( فيلم هيلينا ) فرفضت عليها الشركة قضية .. وجاء حكم القاضى بغرامة ٨ ملايين دولار تدفعها .. لأنها رفضت حلع ملابسها الداخلية وامتنعت عن تنفيذ .. يو كما أراده المخرج .

قلبت الأوضاع وأصبحت التى تدفع الغرامة هى التى تتمسك .. وترفض الفجور . وأصبح « الشرف » هو الجريمة التى ستدعى توقيع أقصى العقاب !

وأصبح الحجاب هو الذى يدعو إلى المساءلة حتى فى بعض بلاد الإسلام .

وفى تركيا عوقبت نائبة البرلمان بالحرمان من الجنسية لأنها رفضت خلع الحجاب .

وفى السياسة أصبح الظلم شريعة اسمها الحركى « حقوق الإنسان » واصطنعت الدول العظمى نظاما جديدا للعالم يكون للعدالة فيه أكثر من مكيال للدول النامية مكيال ، وللدول العظمى مكيال . ولا تكون حقوق الإنسان لكل إنسان وإنما على

حسب موقف هذا الإنسان معهم أم عليهم وعلى مقتضى المصلحة العاجلة للدول العظمى ذات الشأن ساعتها والمصالح تتغير من ساعة لساعة .

هذا الفش العلى فى القيم والمعايير ، وهذا الفش العلى فى المثل والأخلاقيات أصبح هو القاعدة فى عالم اليوم . وإذا تصورنا لسلوك هذا الخليفة خطأ بيانيا لرأيتنا خطأ يسير إلى النازل طول الوقت من بداية آدم إلى الآن . يسير من انحدر إلى انحدر إلى غور سحيق .

وعلى العكس من ذلك ننظر إلى الخط البيانى الآخر الذى يعبر عن نصيب هذا الإنسان الجاحد من النعمة الإلهية ، فنجد صاعدا طول الوقت إلى الأغنى والأقوى والأكثر حظا فى كل شيء . نصيب هذا الإنسان من المال والولد ، ومن ثمار الأرض ومن العلم الذى أفاء الله عليه وعلى سلالة فى جميع فروع المعرفة .. الصناعة .. الزراعة الطب .. المواصلات . الدفاع .. الكيمياء . الفيزياء .. الفلك .. الفنون .. الثقافة كان فى الزيادة دائما .

الواحد ( آدم ) أصبح ببركة الله ستة آلاف مليون آدمى .. مشى على القمر ، وأرسل السفن إلى المريخ والزهرة وأورانوس والمشتري وأرسل الكاميرات الفلكية إلى ما وراء الشمس وأرسل المجسات الفضائية تقيس الاشعاعات الخفية فى أرجاء الكون ، وزرع الأرض بالميكنة وضاعف المحصولات بالهندسة الوراثية واستولد الجديد المبتكر من الفواكه والثمار ، واخترع السيارة والقطار والطائرة والصاروخ وسبق الصوت فى سرعته بقعدة أضعاف ، وأرسل الصور بالراديو والتليفزيون والفاكس واخترع

المسابات والذاكرة الكمبيوترية المذهلة وصنع الأعاجيب فى الطب والجراحة .

زرع قلوب الموتى فى الأحياء وزرع الشعر والجلد والكبد ، والخية والأمعاء والرتتين وزرع أجهزة السمع والبصر فى الدماغ ، وأشا بنوكا يحفظ فيها الحيوانات المنوية والبويضات فى درجة حرارة تحت الصفر لتعيش سنوات وتكون تحت الطلب حينما يريد أن يستولد منها أجيالا جديدة .

وقضى على الجدري وأوشك أن يقضى على التيفود والتيفوس ، شلل الأطفال والجذام . وامتد بصره عن طريق المناظير الفلكية العملاقة ، فأصبح يرى شموسا على بعد ١٥ مليون سنة مسوية ، واخترق بصره العالم الأصغر عن طريق المجهر ، فأصبح يرى الميكروبات والفيروسات وامتد سمعه إلى ما وراء المحرات فالنقط ضوضاء الانفجار الذى بدأ به الكون .. أما قوة دراعه فقد عملت إلى « ونشات » وروافع وصواريخ وقنابل ذرية وهيدروجينية وتحولت إلى قوة تدميرية هائلة .. وأخيرا . شبكة الانترنت .. عجيبه العجائب التى يتصل بها أطراف العالم للتجارة الالكترونية ونشر العلوم والمعارف .. فماذا فعل بها الإنسان ؟ .. استعملها فى نشر الدعاية واللواط والفسق الغورى عن طريق التخاطب الالكترونى .

وفى نشوة انتصاره ظن أنه الصانع الأوحد لكل هذا ، ولم يدرك مصدر كل تلك الإلهامات والعلوم والمعارف .. وقال مثليا قال قارون ﴿ إنما أوتيته على علم عندى ﴾ لم ير اليد الإلهية الخفية التى أعطت ، ولا الملائكة التى ألهمت

ولم يكشف له ربنا ما كشف لنوح حينما قال ﴿واصنع الفلک بأعیننا ووحینا﴾ [هود : ٢٧] .

فكان نوح يعلم أنه يتلقى عن ربه علم صناعة السفن .. أما كل هؤلاء المخترعين فكانوا محجوبين وظنوا أنهم هم الذين أبدعوا وابتكروا واخترعوا فامتلاوا غرورا ، وكانت النتيجة تلك الفطرسه التي أخذت بتلابيب هذا الإنسان فكان يزداد بطرا كلما ازداد غنى ، ويزداد تجبرا كلما ازداد قوة ، ويزداد كفرا كلما ازداد علما ! . وكان هذا الرسم البياني العجيب . خطا صاعدا أبدا يشير إلى امتلاكه المزيد والمزيد من القوة والثروة والمعرفة طول الوقت يقابله خط نازل في انحدار مستمر يشير إلى سفالته وجحوده وقسوته وكفره .. كلما زاده الله نعمة ازداد جحودا !!

والعاقبة الطبيعية لكل هذا لا شك أنها تدور الآن في أذهانكم . إننا نقرب الآن من اللحظة الحرجة قربنا من أسمائه الحسنی نعلم أنه الصبور ، وقد صبر ربنا على هذا الجحود ثلاثة ملايين سنة هي عمر هذا الإنسان من أيام آدم أول البشر إلى الآن . وهذا رقم فلكي في الصبر لا يقدر عليه إلا رب كريم حلیم .. وما يزال الرب يعطى وما يزال الإنسان يجهد .. ويكفر ..

وقد أمده ربنا بمدد من الأنبياء والرسل والعلمين والمؤدبين والمصلحين والناصحين .. ولم يثمر هذا المدد سوى قلة مستضعفة مهزومة من المؤمنين مضطهدين ومضروبين في كل مكان .. ومحل سخرية واستهزاء من كثرة علمانية مفتترسة فاجرة تملك السلطة والأسباب والجاه والكلمة .. فلم يبق إذن إلا شيء واحد . كارثة شاملة تكون وقفة تاديب وإيقاظ لهذا الإنسان السائر في غفلته .. أو إعلام خاتم بنزول المسيح وظهور المهدي ليكون

الرحمة الأخيرة قبل الغضب العام الذي يهدم به ربنا الأرض ويطوى السموات على من فيها وما فيها !

وأشعر أنه قد أزقت الأزقة التي ليس لها من دون الله كاشفة ، وأسا نعيش بالفعل في زمان هذه الأحداث الكبرى .. أو أننا نقرب منها . وأن الكوارث الصغرى التي نعيش فيها مثل اضطراب الطقس وكثرة الزلازل وتفجر البراكين وكوارث السيول والفيضانات والأعاصير وظهور الأمراض والفيروسات التي تتحدى العلم البشري هي المقدمات المنفردة . إن عجلة التاريخ تسير الآن بإيقاع متسارع .. وما كان يحدث في ألوف السنين أصبح يحدث الآن في سنوات قليلة .. الانتقال من عصر الطاقة اليدوية إلى عصر الفحم إلى عصر البخار إلى عصر البترول إلى عصر الكهرباء استغرق ألوف السنين الآن يقفز التاريخ من عصر الدرة إلى عصر الإلكترونيات إلى عصر الكمبيوتر إلى عصر الفضاء إلى عصر الهندسة الوراثية في بضع سنوات . وهذا يعنى أن ما تبقى من تطور سوف يكون مضغوطا في حيز تاريخي قصير .. وأننا بالفعل نهول إلى النهاية .

والاحتمال الآخر أن يستمر التاريخ على ما هو عليه لآلوف السنوات وملايينها .. يعضى في رتابة كما هو ، ويزداد الإنسان علما ويزداد كفرا ، ويلوث الكون أكثر ، ويفسد في الأرض أكثر وأكثر ، ويتعمق في قواه وجبروته ، ويفزو الكون بحماقات بلا نهاية .. ويتحول البشر إلى ديناصورات جبارة يقاتل بعضها بعضا ، وتطارد كل صنوف الحياة في غباء .. وهو احتمال لا يصلح إلا إذا كان الكون بلا مكون ، والعزبة بلا بواب ، والأرض بلا صاحب ، والوجود بلا عقل .. وهو أمر مستحيل ،

فكل شيء في هذا الوجود من الذرة إلى المجرة ينطلق بالهندسة المحكمة والتدبير الملهم ويشهد بأن الله شاخص مائل حاضر لا يقب ولا ينأ ولا يغفل ولا يسهو ولا يظلم مثقال ذرة .. وقد أهلك ربنا الدناصير الأولى ومسحها من الأرض حينما طغت وسيطرت على كل صنوف الحياة ، وضرب لنا مثلا لا ينكره إلا تفكير علماني غبي أو عناد كافر محجوب .

والذي بين أيدينا من شواهد ينفي هذا الاحتمال ولا يقول بتلك العبثية المتخبطة العمياء .. فالكون بصير وليس أعمى . وعينه هي الذات التي خلقت .. الله الحي الذي لا ينأ . وهناك منطق في التاريخ وفي الحوادث يحكم كل شيء في خفاء واستمرار .. ولا شيء يذهب سدى .

ضعوا أيديكم على قلوبكم فقد مضى الكثير ولم يبق إلا القليل يا سادة .. فنحن مقبلون يقينا على أحداث كبرى .

سواح .. في دنيا الله



## لحظة هدوء من فضلك !

الباحث عن لحظة هدوء في هذا الزمان لا يجدها .. إذا فتح الراديو تنهال عليه تشنجات قادة إسرائيل ، وتهديدات صدام ، وأخبار الزلازل والسيول والأعاصير . وإذا فتح التلفزيون تنهمر عليه مسلسلات العنف والباطمان وحرب النجوم . وإذا طالع صحف الصباح تفاجئه أخبار انهيار البورصة وجنون البقر والإيدز وإذا بحث عن موسيقى يريح عليها أعصابه أو أغنية تهدأ لها عواطفه نزلت عليه لقطات الفيديو كليب تتقاذف صورها وتشنخ رقصات وتساارع إيقاعاتها في إزعاج متواصل .. وإذا فتح الشباك قرقت في آذانه أبواق السيارات وأصوات الميكروفونات وصراخ الباعة ..

وإذا أغلق الشباب ونزل إلى الطريق خنقه الزحام .. وإذا انطلق هاربا إلى الأتوبيس لم يجد موقعا لقدم .. وإذا حمل أوراقه وشهاداته وأسرع ليتقدم لوظيفة وجد طابور طلاب الوظائف يسد الشارع .. وإذا بحث عن شقة لم يجد ثمنها .. ولا احتمال قريبا في عمل .. ولا أمل في زواج .. ولا أمل في حل سريع يأتي من السماء .. وفي آخر المشوار يسقط في يده .. ولا يجد حلا سوى أن يعود أدراجه إلى البيت إلى فراشه أو إلى ستين سنة إلى الوراء إلى ماض بعيد وإلى جيل انتهى .. إلى الشدو الهادئ في صوت أم كلثوم .. وإلى الحنان الرخيم في صوت عبد الوهاب .. وإلى دندنة هادئة مع العود .. بدون فيديو كليب .. وإلى الجمال البكر بدون استعمال .. وإلى البساطة العذبة بدون صنعة .. وإذا مس زرار الراديو في ذلك الزمان البعيد فإنه سوف ينقله إلى شوبان .. إلى الحلم والخيال الناعم .. والسماوية الرحبة .. والشوارع أيامها خالية .. والمواصلات مريحة .. وشقق للإيجار تتدلى لافتاتها من النوافذ .. والمرتب يكفي وزيادة .. وجلسة على شاطئ النيل هي كل المراد ..

ماذا حدث للعالم ؟ ولماذا يصرخ المغنون .. ولماذا يتشنج الراقصون ؟ ولماذا هذه الإيقاعات المزعجة والموسيقى النحاسية التي تخرق الأذان ؟

هذه الأمور تفصح عن فقر فني .. ونوق فاسد .. وبلادة سمعية .. ما ضرورتها لصوت جميل بالفعل ؟ وهذا التسويق الفج .. ما الداعي إليه .. لولا سوء البضاعة ورخص الموهبة ؟ واضحكوا معي على الفلاء الطاحن .. مع رخص الناس .. ورخص الفن .. وانعدام القيم .. وتفاهة البضاعة ..

إننا معاقبون يا سادة بهذا الضنك .. وتاملوا كلمات ربكم ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضكّا ﴾ [طه ١٢٤] .

اليس عالم اليوم قد تلخص كله في هذه الكلمة البليغة «السل» .. « والإعراض » ؟ اليس العالم قد أعرض تماما عن كل ما هو رباني وغرق تماما في كل ما هو علماني ومادي ودينيوي ؟ هواني وعاجل وزائل .. والكلام على مستوى العالم كله ؟ الكل متعجل يريد أن يقنم شيئا وأن يلهف شيئا .. لا أحد ينظر فيما بعد .. ولا فيما وراء ..

الموت لا يخطر ببال أحد .. وما بعد الموت خرافة .. والجنة والبار أساطير .. والحساب حدوتة عجائز .. والذين يحملون الشعارات الدينية .. البعض منهم موتور والبعض مأجور .. والمخلص منهم لا يبرح سجادته ويمشي إلى جوار الحائط .. فهو ليس مع أحد .. وليس لأحد .. وإنما هو مشدود ومنفصل عن الكلب .. ومشفق من العاقبة .. وهو قد أغلق فمه واحتفظ بعذابه في داخله .. واكتفى بالفرجة ..

والناس في ضنك .. وكل العالم أغنياؤه وفقراؤه .. كلهم فقراء إلى الحقيقة .. فقراء إلى الحكمة .. فقراء إلى النيل .. وأكثر الانظار متعلقة بالزائل والعاجل والهالك والدنيا ملهاة ..

وهي سائرة إلى مجزرة .. فالله في الماضي كان يوقظ خلقه بالرسل والأنبياء .. واليوم هو يوقظهم بالكوارث والزلازل والاعاصير والسيول .. فإذا لم تجد معهم تلك النذر شيئا ألقى بهم إلى المجازر والحروب يأكل بعضهم بعضا ويفنى بعضهم بعضا ..

وحروب المستقبل حروب فناء تآكل الأخضر واليابس وتدع المدن العامرة خرابا بلقعا .

ونحن على حافة الرعب والصراع المني . وماذا بهم ؟ ماذا بهم ؟ فالفنية تغنى وتتلى على المسرح .. فى إيقاع أفغوانى تحت بقعة الضوء . والألوف يرقصون كالاشباح فى الصالة دون وعى ..

ماذا تقول ..

لا أحد يصفى إلى ما تقول .. وإنما الكل يصرخ ويصفق ويهتف ويتلى كإفغان مسحورة .. والطبول والدفوف والإيقاع الهمجى قد حول الكل إلى قطعان بدائية ترقص فى شبه غيبوبة . ولا تملك وأنت تستمع معهم إلا أن تفقد اتزانك وقدميك ثم تصبح جزءا من هذا اللاوعى المفتون . وقد خيم على الجو إحساس الكهوف البدائية

هل انتهت الحضارة فجأة . وعدنا إلى كهوف الإنسان الأول ؟ هل تبخر العقل . ولم تبق إلا غرائز تعوى وتتلى على الطبول والدفوف ؟ نعم . يا سادة . تلك هى نهاية علمانية اليوم . وتلك هى احتفالية العالم بنهاية الإيمان . احتفالية بالعقل الذى أسلم نفسه للهوى .

والحكمة التى نزلت عن عرشها للغرائز والإنسان الذى أسلم قياده للحيوان .

وماذا بهم ؟

لا شيء بهم ..

إننا نرقص اليوم للفجر .

وليكن غدا ما يكون .

مكدا تعلمنا فى سهرات « الدش » وإبداعات ماندونا وجاكسون ، من الموجة الشبابية الجديدة وبرامج الأقمار الفضائيات القادمة علينا من أمريكا وأوروبا .

وذلك هو العصر العجيب الذى نعيش فيه ..

أمريكا - القطب العملاق الذى يحكم العالم - تخصصت فى صناعة الغيبوبة لشباب هذا العالم .. عن طريق أفلام الحب والعنف . والرعب وأساطير الخيال العلمى وعن طريق الرحلات الفضائية والصواريخ المنطلقة إلى القمر والمريخ وزحل والمشتري . وعن طريق ترسانة كيميائية تنتج عقاقير الهلوسة وإكسير الشباب والفياجرا ومن أمريكا خرجت أكذوبة الميلاتونين .

ومن أمريكا خرج الديسكو والجاز ونوايد الشواذ .. ومن أمريكا انتشرت صناعة الغيبوبة لتصبح صناعة مقررة فى أكثر الحكومات وسلاحا مشروعا تحارب به الأزمات وتشغل به الشعوب عن مقاعبها .

سلاح اسمه « الهروب اللذيق » .. على أنغام الموسيقى والديسكو وعلى رقصات ماندونا .

ولا أحد يكره أن يهرب من مشاكله فى ساعة لذة وإغواء غيبوبة بل كل مراهق يحلم بهذا الهروب اللذيق ويسعى إليه .

وهذه الفكرة الإبلسية هى التى يدير بها الكبار العالم .

وحرب الخليج كانت هى « الذهب اللذيق » لبتترول الخليج وثرواته .. ولكن الاسم المعلن لهذا النهب كان شعارات مبهرة عن تحرير الشعوب ونجدة الضعفاء ونصرة الديمقراطية وإعادة الشرعية . الخ . الخ . إلى آخر الأسماء الجذابة الخلابة التى



تدير الرؤوس وتسخر النفوس .

والإعلام هو دائما الأداة الإبليسية لهذا النهب اللذيذ ..  
والاستعمار اللذيذ .. والهروب اللذيذ ..

﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ ..

وما أعجب ما يصنع القلم . وما أعجب ما يسطر ذلك القلم الذى  
يميت ويحيى ، ويسحر ويفتن ، ويوقظ وينيم ، ويبنى ويخرب ،  
ويهدى ويضل .

وهناك الآن أقلام عظيمة تجيد صناعة هذا « التيه »

ومؤسسات عالمية تصنع للشعوب الدوار . وتتفنن فى تسمية  
الأشياء بغير أسمائها .. وتسبغ حالات المجد على ثقافات .. وتروج  
للجريمة والشذوذ وفنون الغيبوبة .

وأصبح من لزوميات هذا العصر أن يكون فى أذن كل مستمع  
« فلتر » وفى عين كل مشاهد « فلتر » لكشف الزيف فى الكلمات  
والمرائى والمشاهد .. خاصة فى المشاهد العسل .. والكلمات  
العسل .. والوعود العسل .. التى يُقصد بها النوم فى العسل ..

وإذا فتحت الـ C.N.N أو أى محطة أجعل هدفك هو البحث فيما  
وراء ما تسمع . البحث فيما وراء المقاصد .. وفيما وراء الأهداف  
من كل كلمة وكل خبر ولا تحسن الظن . فإن سوء الظن الآن هو  
من حسن الظن .

ولا تنم على الشعارات والأمانى والوعود الطخانة فقد  
لا تصحو ولا ترى تحقيق تلك الوعود أبدا .. وقد تفاجأ بها تتقلب  
إلى ضدها .. مثل وعود تنانياهو واتفاقات أوسلو ومديريد  
وشعارات حقوق الإنسان التى يطلقها القطب الأمريكى الأوحده  
وضع كل هذا الكلام فى سلة المهملات وانظر فى الأفعال وسوف

« رى . الأرض فى مقابل السلام تصبح الأمن فى مقابل  
السلام ، ثم . السلام فى مقابل السلام ، ثم . السلام فى مقابل  
لا شيء . وهذا هو الفيديو كليب السياسى .. واتفاقات « القمص  
واللّزق » كل يوم على مقاس الوعى العربى .. والصف العربى ..  
واللى مش عاجبه يشجب .

وهذا هو التياترو السياسى العالمى فى عصر كليبتون والمسرح  
الإعلامى الآن يضاء من جديد والصالة تضج بالتصفيق والتهافت  
والمادونا الفاتنة تنهذى فى ضباب الأضواء برقصها الأفعوانى ..  
والموسيقى تدير الرؤوس وتسخر النفوس والطبول تدق بإيقاعها  
الهمجى والدفوف ترتعش لتأخذ الكل فى دوامة من الدوار  
اللذيذ .. إنها مونيكّا .

وجرة أخرى من عقار الغيبوبة السخرى تتسلل إلى العروق  
وتلف الكل فى غلالة من النسيان ..

وبوركت ليالى الأنس يا صاح .. فما عاد أحد من الحضور  
يعرف نفسه .. ولا عاد أحد يدري بمكانه .. أو زمانه أو حاضره أو  
ماضيه أو مستقبله ..

ولا شك أن التليفزيون جهاز خطير يدخل كل بيت ويفعل بنا  
أكثر من هذا ..

هذه اللعبة السحرية .. وهذا الإصبع الذى اسمه الريموت  
كونترول . تضغط على زرار فتستدعى فرقة راقصة من الفولى  
برجير تاتى لترقص لك شخصيا .. وتضغط على زرار آخر  
فتستدعى بها ألفيس بريسلى من قبره ليفنى لك روائع أنغامه  
وضغطة أخرى وتستدعى بها كوكيتيل من الأكاذيب السياسية فى  
أحلى عبوات من الكلام على لسان أكبر الشخصيات العالمية يلبس

فيها الباطل ثوب الحق وتختلط المفاهيم وتتقلب المعانى فى عقلك ويلقى بك فى متاهات من التزييف الحلو الجذاب الناعم ولا تعود تفهم شيئا .

وهذا هو الإعلام الإيليسى فى عصرنا وحينما تطفئ تلك اللعبة الشيطانية .. تكون قد أصبحت رجلا آخر دون أن تدري .. وهذا هو عصرنا .. ولا أحد محصن .. ولا أحد معفى من هذه المطاردة الخفية لتشكيل أفكاره وزلزلة نفسه ومحو قيمه ومثالياته .

والفضاء حولنا يحتشد بهذه الجيوش غير المنظورة التى تهاجمنا صباح مساء ولكل دولة كبرى مصالح .

ولكل دولة كبرى أغراض .

ولكل دولة كبرى مطالب منك ومن بلدك وأطماع فيك وفى بلدك .

وصناعة الفييوبة وغزو العقل والاستيلاء على الفكر قبل الأرض أصبحت صناعة العصر .. والتحكم عن بعد فى الشعوب أصبح لعبة الكبار والصغار .

هل تجاوزنا السياسة أم أننا لا نزال فيها ؟ بل نحن فى قلب « المطبخ السياسى » الذى تطبخ فيه توجيهات الشعوب واهتماماتها وتطبخ فيه مصائرنا .  
واقرا المقال من جديد لتعرف أكثر .

سواح .. فى دنيا الله



من  
أنت ؟

ما هو الإنسان.....؟

هل هو مجرد الصورة التى نراها لنفسك حينما تنظر فى المرآة .

هل الإنسان هو مجموع ما فيك من شحم ولحم وعظم وأحشاء ومجموع ما تتألف منه من عناصر ومركبات وما ينطوى فيك من غرائز ورغبات وما يعيش فى عقلك من هواجس وخيالات .

هل هو مجموع المنظور والمحسوس والملموس فيك .

لا أظن أن هذا هو أنت .

هذا هو ما يظهر لك ولى ولاجهزة التصوير والاستشعار المختلفة .. هذا هو مجرد الجانب الشهودى منك .

أما حقيقتك فهي في « العمق » .. في الجانب الذي يخفى عنا وعنك وعن جميع أجهزة الاستشعار وجميع وسائل الحساب المعروفة .. هي في الجانب الغيبي فيك .. فمن هذا الجانب يأتيك المدد لكل ما يظهر وما يتجلى في أفعالك .. وفيه تفسير الكتاب الجامع الذي اسمه « الإنسان » .

الإنسان يتضمن غيبا خافيا اسمه « النفس » .

ونفسك كانت موجودة قبل أن تتلبس بجسدك وقد استدعاها الله من ظهور أجداد أجدادك قبل أن يظهر لك أب وأم وقبل أن تأتي إلى رحم أمك من خلية ملقحة .

﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ .

لقد نطقت نفسك ساعتها بدون لسان وشهدت على نفسها بدون جسد وعرفت ربها بدون مخ .. وهذا هو أنت ..

ومعنى ذلك . أنه كان لك حضور غيبي وكانت لك شخصية غيبية كما أن لك شخصية مشهودة هي التي نراها الآن ..

ولا عجب في ذلك فسانت في الأحلام ترى بدون عينين وتتكلم بدون لسان وتسمع بدون أذن وتمشي بدون أرجل وأنت في الأحلام تسافر إلى بلاد لم تطأها بقدمك ولم ترها بعينيك فيخيل إليك أنك تعرفها من أمد بعيد .

وفي الأحلام تتحدث إليك الشياطين والملائكة .. وفي رؤى الأنبياء يكلم ربنا أنبياءه .. وفي رؤى الناس العاديين تتحدث إليهم نفوسهم الأمانة بما تشتهي فكل الأحلام أحاديث .. كل نفس تتحدث على مستواها .. ولهذا سماها ربنا في القرآن

« الأحاديث » .. يقول ربنا ليوسف الصديق : ﴿ وكذلك يجيبك ربك ويطلعك من تأويل الأحاديث ﴾ [يوسف : ٦] .

فسمى جميع الأحلام أحاديث .

والنفس طرف مشترك في كل تلك الأحاديث . وهي تتحدث بدون لسان وتري بدون عين وتسمع بدون أذن .

وهي تسافر بدون مواصلات .. وتطير بدون أجنحة فتري الأم اسها في أمريكا مريضا طريح الفراش . دون أى مقدمات لهذا الحبر . وذلك أيضا علم بدون معلم ورؤية لغيب محجوب .. فيلزم من كل هذا أن نقول إن الإنسان وجود غيبي وليس مجرد وجود مشهود وإن له نفسا تستطيع أن ترى وتسمع وتنقل بذاتها .. وذلك هو اللغز الذي اسمه « النفس » . أما الروح التي هي نفخة الله في الطين لتقوم تلك النفس من العدم فذلك غيب آخر .. والإنسان كل هذا .

ومجرى النفس بأخلاق معينة وشخصية معينة بخيرها وشرها بدل على ثبوتية اختيار لتلك النفس في حال عديمها .. حينما كانت محرد أحد الممكنات . وذلك غيب ثالث أشد غموضا وأكثر إلغازا .

ولذلك يحاسب الله النفس على إجرامها . وشرها لأنه لم يخلقها مجرمة ولم يجعلها شريرة وإنما هي قد اختارت الشر وأضمرت الإجرام منذ الأزل .. وقبل أن يعطيها الجسد لتفعل ولا تفعل .

يقول ابن عربي « إن التشخص أزل » وإن النفس كان لها ثبوتية وصف وثبوتية اختيار منذ الأزل حينما كانت مجرد « أحد الممكنات » .

هناك إذن ثلاثة مستويات من الوجود .. مستوى عالم الإمكان قبل الخلق ثم الاستدعاء الرباني للوجود . ثم ملايسة الجسد

الذى نعرفه بمواصفاته ثم النفخة التى جعلت منك ما أنت عليه .  
ولا نعرف من هذه المستويات إلا المستوى الجسدى .. وحتى  
هذا لا نعلم عنه إلا القليل .. أما النفس وحالها فى عالم الإمكان ..  
والنفس حينما استدعاهما ربها وبالسها حلية الجسد .. ثم النفخة  
الرحمانية وأسراها . فكل هذا غيب مطلسم بالنسبة لنا ..  
وذلك حفظنا القليل التافه من المعرفة لأقرب شئ إلينا ..  
الإنسان ..

وهذه نفسك ..

فكيف تدعى معرفة نفوس الآخرين .

وكيف تدعى الإحاطة بالكون .

وكيف ياخذك الغرور بملك فتتنسى ربك الذى خلقك فسواك  
فعدلك فى أى صورة ما شاء ربك .

فهلأ سجدت لله حياء واستغفرت .

الله ...

لا يكتمل إيمان المرء حتى يدرك أن كل ما يحدث له من خير  
وشر هو شفرة يقول بها الله شيئا ، وهمسة يهمس بها فى أذنه .  
وإن يكن الميكروب هو الذى يمرض فى الظاهر فإن الله هو  
الذى أرسل الميكروب وكلفه بما فعل فى الحقيقة فلا شئ يحدث  
فى الكون خلصة من وراء خالق الكون .. وطفيل الملاريا فى فم  
البعوضة جاء مكثفا . والسقف الذى انهار على السكان فعل ذلك  
بمقبات معلوم وكان من الممكن أن ينهار والبيت خال من سكانه  
ولكنه فعلها وهم نيام فقتلهم فى ميقات معلوم ولم يقتل الرضيع  
فى حضن أمه لحكمة مراده .. واللبيب هو من يفهم الإشارة  
ويلتقط العبارة .

والمرض سجن وهو أحيانا سجن مؤقت وأحيانا سجن طويل  
وأحيانا سجن مؤبد .. والسجين الملهم هو الذى يعرف لماذا أصدر  
الله أمرا بسجنه ولماذا خفف عنه الحكم ولماذا عفا عنه .. فالخلية  
السرطانية لا تنشط إلا بأمر من ربها ولا تتوقف إلا بأمر آخر  
... والجينات التى تحكم الخلية هى مجرد أسباب ظاهرة  
ولا يعلم أحد إلى الآن لماذا يكمن الجين وينام ولماذا يصحو ويدمر  
ومتى يفعل هذا ومتى يفعل ذاك ؟

والمؤمن يرد كل شئ إلى مشيئة ربه ويراه ممسكا بمقاليد كل  
شئ . ويرى بيده حركات الذرة والمجرة والفلك الأعظم وما فيه  
ومن فيه . ويراه المريد الأواحد فوق إرادات كل المريدين .. ويرى  
ما يجرى عليه من مقادير .. رسالة خاصة .. وشفرة يخاطبه  
بها . ويرى كل شر يصيبه . فى باطنه خير .. وكل بلاء ينزل به  
فى مضمونه حكمة .. إن لم تظهر الآن فسوف تظهر غدا أو بعد  
عد ذلك هو الله الرحمن جل جلاله الذى قال سبقت رحمتى  
عصبي .

### الكون ...

هذه الثلاثية كان لابد منها .. الله والإنسان والكون .. ليكون  
هناك معنى للدراما الكبرى التى تجرى حولنا والتى تقع فى  
محورها . فما كان ممكنا أن يخلق الله الإنسان ويعطيه الخلافة  
على لا شئ . فما دام الإنسان هو أكرم ما خلق وما دام قد أعطاه  
علم الأسماء كلها ( أى علم كل شئ ) وسخر له الملائكة والجن  
والشياطين والشمس والقمر والنجوم فكان لابد أن تكون هناك  
مملكة لهذا الملك . أرض يسكنها ويكون يمرح فيه بعقله وبيئته

يسخرها ويستغلها بعقله .. وممالك نبات وحيوان يسود عليها ويعيش على ثمراتها وطيبتها .

وطبيعى أن يكون هذا الملك العظيم هو محل الامتحان والابتلاء .. على هذا الإنعام .. ومن قبل ذلك كان التدريب الأول فى روضة الأطفال حينما أنزله ربه فى جنة وارفة وقال له ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** ﴾ .. كان هذا هو الدرس الأول فى الطاعة والمعصية .. وكان الله يعلم أن آدم اختار الحرية والتمرد وأنه سوف يأكل وسوف يطيع شيطانه .. وكان ضمن الدرس أن يتحمل المسئولية ويدفع الثمن فيطرد من جنته ومعه حواء إلى أرض الابتلاء .

كان ذلك الدرس الأول رحمة وتنبيهها إلى عواقب النسيان والغفلة والخضوع للهوى وقد أراد به وبنسله أن يذكروا هذا الدرس .. لأن الخطأ سوف يتكرر والعقاب سوف يتكرر فى مسلسل التاريخ كله منذ بدأ أول مرة ربما من مليون سنة أو أكثر إلى ما شاء الله من دهور وأجيال ربما نحن الآن فى آخرها لنشهد ألوانا جهنمية من الشرور والمذابح والمحارق والحروب والمقابر الجماعية لآلوف يقتلون وذنبهم الوحيد أنهم يقولون ربنا الله . ونشهد فى الجانب الآخر ارتقاء مذهلا لذلك الإنسان بمواهبه وقدراته ليقترحم الفضاء ويمشى على القمر ويفلق الذرة ويطير فى صواريخ ويفوص فى غواصات ويبنى المطارات الأرضية والمحطات المدارية المعلقة فى السماء .. والمدن المستقبلية السابحة فى الفضاء .

والامتحان مستمر بل هو الآن أصعب وأشق وأخطر مما كان

أرام الأكل من الشجرة فى روضة الأطفال .. والنتائج النهائية له رب بقيامه شاملة يطوى فيها ربنا السماوات كطى السجل للكتاب .. وتكون الأرضون كلها فى قبضته ..

كان لابد إذن من تلك الثلاثية .. الله والإنسان والكون .. ليتم الاسحان ثم ليصنف الناس وفق منازلهم ودرجاتهم فى عالم بلا موت نعيما بلا نهاية .. أو شقاء بلا نهاية .

وما أحسب أن هناك فلسفة أو مذهب أو نظرية استطاعت أن تقدم رؤية متكاملة ومعنى لحياتنا بمثل تلك الرؤية الدينية . وبدون الدين وبدون الله .. لا معنى لآى شيء .

أما العلم فإنه لا يرى أبعد من حواسه وأدوات استشعاره ولا يستطيع أن يفهم لأبعد من حساباته .. وبالنسبة للعلم المادى .. الله فكرة غير مطروحة . لأن العلم المادى لا يملك ميزانا أو مسطرة أو برجلا أو منظارا يستطيع أن يرى به الله جهرة أو بعرف وزنه أو مقداره .. فهو إذن غير مطروح بالنسبة للعلم وأدواته .. وربما طرح بالنسبة للفلاسفة ما وراء الطبيعة فى سطحات من الظن والتخمين وتصورات لا تتفق بقدر ما تختلف ويكنز الواحد منها الآخر ولا تصل إلى شيء ..

وإنسان العصر الذى يعيش فى دول أوروبا وأمريكا بدون إله . يعيش حياة رخاء ووفرة ولذة وقوة .. لكنها حياة أقرب إلى الانتحار . ذلك لأن الخواء يملأها .. واللامعنى فى صميمها ولو سألونى . لماذا أممت .. نريد منك جوابا فى كلمات .. لقلت فى يقين وبلا تردد .. لأنه بدون الله .. لا معنى لى ولا لآى شيء .

و «حلون رغم أنوفهم .. فلا مالك هنا سوى الله .. وكل الخلق  
سيوف الرحمن لبرهة تطول أو تقصر .. أتى بهم خالقهم عرايا  
ويعودون إليه عرايا لا يملكون شيئا إلا عملهم .

إنها ضيافة وليست إقامة .. ودار عبور وليست دار خلود ..  
مجرد كوبرى والكل مسافر مرتحل فى حالة مرور وعبور ..  
مجرد عبور .

والمسافر لا يحتاج إلا متاعا قليلا بسيطا هو متاع المسافر ..  
وهو يزرع خيمة أو يبنى كوخا مؤقتا ويستعمل كراسى وموائد  
من القش .

ولكن الكل الآن يبنى عمارات وأبراجا وناطحات سحاب ويمد  
فى الأرض جذور الخرسانة والحديد ، ويلطخ الحقائق  
بالأسمنت .. ويسكن فيها ثياها فرحا بوهم البقاء الأزلى والخلود  
فى الأرض .

وهو ينفق الملايين على الزخرفة والتوشية بالذهب ويصنع  
معارج الرخام ويرفع أعمدة المرمر ثم يقتل جاره ليستولى على  
أرضه وأملكه ليتوسع ويسرق كل ما تمعد إليه يده ويختلس  
ويبتز ويؤر ويضيف ليضاعف أملكه . وينسى أنها ضيافة ..  
وليست إقامة .. وأنه مسافر ومرتحل .. وينسى أنه حمل جنة أبيه  
وجده إلى القبر من قبل وأنه لاحق بهما لا محالة .. وأنه لا يوجد  
بشر واحد خلد فى الأرض .

إنها حالة من السفاهة العامة والغفلة العامة .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾  
النسيان والغفلة وضعف العزم هى الصفات العامة فى كل البشر .



## ضيافة

طلعت الشمس وتبسم النوار وتفتحت البراعم وسالت حمرة  
الورد على خدود البستان وزقزقت العصافير ورقصت النسائم  
الحريرية مع أعواد الأغصان وجاء صباح جديد ولید .. وعلى  
الرغم من هذه الاحتفالية الجميلة المبهجة فالأرض تسيل دما .

لماذا يعتدى الواحد منا على أرض الآخر .. لماذا يفتصب ما فى  
يده .. لماذا يقتل الناس بعضهم بعضا ؟ ..

إن الأرض أرض الله والخيرات خيراته .. والخلق كلهم فى  
ضيافة الكريم الذى خلقهم ، لا يملك أحد منهم شيئا ولا يستطيع  
أحد أن يدعى أنه مالك لأى شيء .

والذين وضعوا أيديهم على قيراط أرض سوف يتخلون عنه

وبنو إسرائيل أكثر السلالات البشرية غفلة ونسيانا وحجودا وتكبيرا وحقدا وعدادا .. وحينما اسكنهم الله فى ارض الميعاد ظفوا أنها لهم حق أبدي وملكية أزلية .. فعصوا وأفسدوا واعتدوا بالمشات من قذائفهم على الجنوب اللباني .. كعربون تجدد به عهود السلام والوثام .  
وهكذا كانت دائما عهودهم ومواثيقهم .

### العالمى

نحن الآن فى عصر العلفة والعالمى .  
العلفة فى العلم التى أدت إلى ظهور دول تملك القنابل النووية والهيدروجينية التى تستطيع أن تحو بها الحياة وتقضى على الشعوب وتدمر البيئة . وفى الجانب الآخر دول لا تملك القوت ولا تجد المياه النظيفة . وفى تلك العلفة الفاشمة لون من الإرهاب الدولى يتضائل أمامه أى إرهاب من أى تنظيمات أو أفراد أو جماعات .  
وهؤلاء الذين امتلكوا تلك الوسائل لا يعلمون أن الله هو الذى ملكهم .. وأنه هو الذى آتاهم العلم .. وهم مثل قارون الذى قال عن ثرائه :

﴿ إنما أوتيته على علم عندى ﴾ .. فخسف الله به وبخزائنه الأرض .

وكان هذا شأن الله أيضا فى تعامله مع عماليق الماضى .. قوم ثمود الذين كانوا يحتون من الجبال بيوتا فارمين .. وقوم عاد الذين قال لهم ربهم :

﴿ وَتَجِدُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ تُخَلِدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَعْثُمْ بَشَرًا جَارِينَ ﴾  
[ الشعراء : ١٢٩-١٣٠ ]

وقال لهم محذرا :  
﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ [ الشعراء : ١٢٢ ] .  
فما وسائل القوة وما العلم الذى حصلوه إلا بعدد منه وحده سبحانه الذى علم الإنسان بالعلم .  
وقال فى سورة الزخرف :

﴿ فَأَمَلْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [ الزخرف : ٨ ]  
﴿ وَكَمْ أَمَلْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ [ ق : ٢٦ ]  
إن الإهلاك والاستئصال هو سنة الله فى مثل هؤلاء . الذين مضوا والذين غبروا . والذين يتألهون بقوتهم مثل الدول التى بين ظهرانيها . ( روسيا وما حرى عليها مثل قريب ) .  
وما كلام الله إلا لعموم التذكرة فهو الذى يعطى ، وهو الذى يسلب ، لإعادة التوازن إذا اختلت المعايير ، وتجبر الأقوياء على الضعفاء وتألهوا على الناس بوسائلهم .  
ونسمع الآن أن إسرائيل تقوم بتمشيط القرى الفلسطينية وكأننا ترى بعض ساكنيها كصنوف من الحشرات وصنوف من القمل يلزم فرزها من حين لآخر .. ثم نراها تزرع فى حدودنا ترسانتها النووية ، وتبادر بتدمير أى محاولة لبحوث نووية حولها . وتستخدم الآلة الأمريكية السياسية فى تهديد إيران وباكستان وكوريا والعراق وليبيا . وأى مكان فيه مظنة نشأة قوة نووية .. ليكون لها وحدها العزة والجبروت .. ولتكون الديناصور الوحيد فى المنطقة .

ومن قبل ذلك أهلك الله الديناصورات جميعا ومحاهها من الأرض بضربة واحدة ليقول بذلك إنه لا استثناءات فى السن

الكونية وإن ما يجري في عالم الإنسان يجري أيضا في عالم الحيوان وسائر الخلائق .

وفي الأماكن الاستوائية التي يتكاثر فيها البعوض بشكل وبائي يسلط عليها ربنا أنواعا من الحشرات المضيئة تجذبها وتاكلها .. ونرى أمثال ذلك في كل بيئة طبيعية حتى في المزارع الميكروبية والبكتيرية وفي عالم الدقائق الميكروسكوبية فقد خلق الله الكل ليعيش الكل وليس لينفرد جنس بالحياة دون الآخرين .

فهو الخالق الحافظ المدافع عن كل مخلوقاته .

وإن ربك لبالمرصاد .

وانتظروا .. إني معكم رقيب .

سواح .. في نيل الله



## الرحلة الأبدية !

يظن أكثر المفسرين أنه بدخول المؤمنين الفائزين الجنة ينتهي الكعاج ولا يعود للمؤمنين عمل سوى الاستمتاع بأطيب الطعام وبالحور العين .. ونقرأ في كتب التراث كلام أهل السلف الكرام بأن أهل الجنة لا شغل لهم سوى فض الأبقار وأكل الثمار على شواطئ الأنهار .. ولكن تأمل القرآن وقراءة آياته بتدبر يقول كلاما آخر .

يقول القرآن عن المؤمنين :

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾

[ الحديد : ١٢ ]

ثم يتكرر المعنى نفسه في سورة التحريم الآية ( ٢٨ ) مع



إضافة جديدة لافتة للنظر :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا نَورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
[ التَّحْرِيم : ٨ ]

وهي لفظة ذات معنى عميق تدل على أن الحكاية لم تنته بعد وأن أهل الجنة يشعرون بأنهم لم يبلغوا الكمال بعد ولم يكتمل نورهم .. وهم يدعون ربهم :

﴿ رَبَّنَا أَتْمَمْنَا نَورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا ﴾ .

يفغر لهم ماذا .. ألم تنته المحاكمة والحساب وصدر الحكم النهائي ونالوا الرضا والبركة والجنة .

لا لم يبلغوا الكمال بعد ولم يكتمل نورهم .

والمعنى واضح .. إنه ما زال هناك سعى وترقى في المنازل وتكامل في النور الذاتي .. وما زال هناك نقص .. والنفوس تسأل ربها المغفرة : وتدرك هذا النقص الذاتي في نورها وأنه لا خلاص منه إلا بمغفرة .

يقول ربنا للإنسان في القرآن ﴿ يَسْأَلُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [ الانشقاق : ٦ ] .

إن الكدح « هو رحلة الإنسان وترقيته الأزلى للتكامل ليصل إلى اللقيا المباشرة مع ربه » هذا الكدح أبدي . وهذه الرحلة أبدية لأن الله في المطلق والإنسان في المحدود المتعين المقيد -والفرق بين المخلوق والخالق هو الفرق ما بين الزمن وما بين الأبدية.. وطوال هذه الرحلة الأبدية سيعطل الإنسان يبرأ من نقائصه ويتكامل ويترقى إلى ما لا نهاية .

وليس صحيحاً ما يقول السلف إن حياة أهل الجنة هي فض

الأنوار وأكل الثمار على شواطئ الأنهار .. تلك أحلامهم الحسية .. والجنة أرفع من ذلك بكثير .

الحنة معارج من الترقى والصعود إلى الله والكدح إلى الله .. وهي أمور أعلى وأشرف مما جرى لأهل النار الذين انتهوا إلى الأهل سافلين .. وأصبح عليهم أن يقطعوا طريق المشقات والأهوال أصعافاً مضاعفة .. ولم تعد الأبدية تسعهم للخروج مما هم فيه .

﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [ البقرة : ١٦٧ ] .

فحجزهم وقصورهم ملازم لهم .

هناك إذن أسرار وغيوب ومراحل وأحقاب لا يعلم غوامضها إلا الله .. وليست الجنة هذا المفهوم السلبي لإنسان كسلان يقطف الثمار ويفض الأيكار وهو مستلق على ضفاف الأنهار .

والجنة فيها اللذائذ الحسية ولا شك ولكن فيها أيضاً ترقى لأفاق معرفية لانهائية وفيها تكامل وتطور واستنارة وقربى ..

والقربى إلى الله لا مكان فيها ولا زمان ولا حيث ولا أين وإنما هي اقتراب لا نهائي من مطلق لا نهائي ومن كمال لا نهائي في إهداب بلا حدود .

وهنا العظمة الحقيقية للجنة ولسعادتها ولذتها الرفيعة ونعيمها .

ولم يتوسع ربنا في كشف هذه الغوامض لعلمه بحب الكثرة من البشر للكمال واللذة السلبيية التي لا تكلف صاحبها شيئاً سوى أن يعلل قومه ويملا حضنه . فأخفى الله هذه الأسرار لحينها .. ولكنه أشار .. في هذه اللقطات القليلة .. وفي لمح بارقة إلى تلك الأسرار .

ولا شك أن الكسالى والسلبيين لا يستريحون لهذا المعنى ..

وسوف يقولون فى خشية .. « إحننا رايحين نشقتل تانى  
هى الجنة فيها شغل كمان » .

والمعنى مختلف . فليس فى الجنة « شغل » .. وإنما انشغال  
وحب وهيمان وتطلع واستشراف وشوق وفزوع وترقى .  
وهو بعد آخر لا نفهمه بكماله فى دنيانا .. ولا نعرف حلاوته  
إلا حينما نذوقها ولا ادعى أنى أعرف الجنة أو أنى زرتها فى  
خيال أو منام . وإنما أنا آخذ من كلام ربى وأحاول أن أفهم .  
وأسمع المؤمنين فى الجنة يسألون الله المغفرة .. وقد انتهى  
الحساب وصدرت الأحكام وانتهى العتاب وتضافت الأرواح  
واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد سمع الكل  
نداء الملائكة .. يا أهل الجنة نعيم ولا موت .. ويا أهل النار عذاب  
ولا موت .. جفت الأقلام وطويت الصحف .

فما طلب أهل الجنة للمغفرة هنا .. إلا أن يكون إدراكا للنقص  
وشوقا إلى كمال لا سبيل إليه إلا بعون الله ومفرته .

ثم هم ادركوا بالفعل أن نورهم ناقص لم يكتمل بعد وقالوا  
لربهم ربنا أتم لنا نورنا .. ( والطلب صريح ) ..

إن الكلمات قليلة ولكنها كاشفة بشكل قطعى على أنهم مقبلون  
على رحلة وأن فى النفوس شوقا وتطلعات ونقصا تتمنى تلك  
النفوس المشبوبة حبا أن تتخلص منه .. وأثقالا تتمنى أن تتخفف  
منها وأنها تتمنى أن تنطلق سابحة فى الملكوت لتعرف أكثر  
وتتنور أكثر وتنعم أكثر .

نعم .. إنه الكدح صعدا وارتفاعا وترقيا وتطورا .

وهو الكدح الجميل هذه المرة .

إنه الكدح بلا مرض وبلا جوع وبلا تعب وبلا موت

إنه الكدح إلى حضرة الله رب العالمين صاحب العرش العظيم  
ومالك الملك العظيم .

وما أحلى هذا الكدح ..

إنه النعيم الذى لا يوصف .

والذين يسيل لعابهم على الكواعب والهور العين كأمثال اللؤلؤ

المكون وكؤوس الخمر والسلسبيل سيجدون هذا ولا شك ..

ولكن ستتفتح شهيتهم إلى ما هو أعظم .. وألوان الفواكه

والثمار والمشروبات لن تكون نهاية تطلعهم .. والرضى ليس له

شاطىء .. والطموح ليس له حدود .

ألم يقل ربنا عن أحبائه :

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [ المجادلة : ٢٢ ] .

وقال لنبيه :

﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ فإى رضى للمحب دون

الرضوان الأكبر .. وإى رضوان أكبر من مطالعة الوجه الكريم ..

وجه الحبيب الذى دونه اللانهاية والتى ستكون غاية النعيم

والذوبان الكلى والاستغراق العذب والسعادة القصوى التى

لا توصف .

وهذا هو المفتاح الحقيقى لمعنى الجنة وكيف تنال كل نفس من

هذه الجنة بقدر ممتها وطموحها وترقيها واستحقاقها الأسمى

ونورها الذاتى ، المسألة كما ترون أكبر بكثير من فض الأكار

واكل الثمار والاستلقاء السلبى على شواطئ الأنهار .

والذين أفاض الله عليهم من نعم الدنيا من أهل المشاعر

والنفوس العالية يعرفون العزف عن هذه الحسيات والشوق

الحارق إلى ما وراءها .

إنهم قد عرفوا شميم هذا النعيم الآخر المحبوب وتطلعوا إليه وهم بعد في بشرية الدنيا وقيودها .. وهم يتعجلون الخلاص من هذه الدنيا شوقا إلى المحبوب المحبوب هناك .

ولهذا نفهم كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يطوى بطنه على بضع تمرات ويكتفى بها طعاما ولا يسأل عن المزيد لأنه مشغول دائما بمقتضيات همته العالية وأشواقه الرفيعة التي تأخذه دائما بعيدا عن هذه الدنيا إلى فيوضات ربه .  
إن القرآن كتاب عجيب .

وعلى الرغم من اهتمام القرآن بتفاصيل المسائل الدنيوية وواجبات المؤمن فيها وعمله الدائب من أجل إصلاحها .. فإنه يفتح لنا نوافذ عظيمة على السماوات الأخرى والملكوت المحبوب ويقدم لنا في لمحات خاطفة ما يثير عقولنا وأشواقنا لهذا الملكوت الممتد وراء حواسنا بلا نهاية .

سواح .. في دنيا الله



## لمظات النشوة

لا أظنني وحدي الذي عشت تلك اللحظات وياشرت ذلك الشعور .

ذلك الإحساس المؤنس قد عاشه كل منا حينما بلغ شاطئ البحر وألقى بكل همومه خلفه وطرح الدنيا وراءه وألقى بنظرة شوق عانقت المياه اللازوردية وغرقت في لا نهائية الأفق واستسلمت لتلك المعية المبهمة .. ذلك الحضور الغيبي . ذلك العناق الجميل مع المطلق .

فأنا وحدي ولست وحدي . فمن وراء الزرقة اللازوردية ومن خلف همهمة الموج ومن وراء هذا الإطار البديع واللوحة المرسومة بإعجاز ، هناك يد الخالق المبدعة لكل هذا .. هناك ذات الرسام

انشقت عنها الحجب واستشفها الوجدان واستشرقتها البصيرة .  
فكأنما يدور الخطاب بين ذات الرب وذات العبد .. وكأنما يقول  
لى ربى : ليس بينى وبينك أنت .

هذا أنا وأينما توليت فليس ثمة إلا وجهى .  
كل شيء لى فكيف تتنازعنى مالى ؟ .. كل شيء لى وأنا  
لا شريك لى .

حتى « الأنا » لى وأنت تدعيها لنفسك .. وهى لك نفحة منى  
أعطيها متى أشاء وأستردها متى أشاء .

هى لحظة فريدة من لحظات التجرد الكامل يشعر بها أصحاب  
القلوب فى مجابهة الجمال . لحظة من لحظات التبرى والتخلّى  
عن كل الدعاوى والمآرب والاطوار .. والخضوع لصولة الجمال  
والجلال .

لحظة استنارة وإدراك وتوبة وتنازل وإعادة الحق لصاحبه  
ارتفع الحجاب .. وما كان حجابى سوى نفسى .. سوى  
« الأنا » المعاندة داخلى .. فما عادت فى داخلى أنانية ولا منازعة  
ولا ادعاء لحق .. فقد أعدت كل الحق لصاحبه .. لله وحده .. فانه  
وحده هو الحقيق بأن يقول « أنا الذى هو أنا » . إنما أقولها أنا  
على وجه الاستعارة .

﴿ فَلَمْ تَنْظُرْهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ ظَهَرُمْ ﴾ [ الانفال ١٧ ] .  
﴿ حَوَامٍ رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [ الانفال ١٧ ] .  
فهذا هو الله يفعل على الدوام وهو الفعال لكل شيء حينما نظن  
أننا نحن الذين نفعل .

وحينما يجدو أن الطبيب هو الذى يشفى والطعام هو الذى  
يشبع والماء هو الذى يروى والسهم هو الذى يقتل .. فلئنا هى

الاسباب تفعل فى الظاهر والله من وراء الاسباب يفعل فى  
الحقيقة .. هو .. إنه هو دائماً هو .. هو الذى أطعمهم من جوع  
وأمنهم من خوف .

ولحظة الكشف أشهدتتى الإبداء والإعادة فى حكومة التفريد  
ومحت عنى ما يرجع إلى ذاتيتى ومحت عنى « الأنا » الأنانية  
داخلى .. ورفعتنى إلى ذروة معرفية .. وإلى مقام « ما ثم إلا الله » .

﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [ الأنعام ٩١ ]

﴿ قُلِ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[ الأنعام : ١٦٢ ]

انتهى فى داخلى كل ما يخصنى .. فأنا كلى لله محياى  
ومماتى ونسكى وصلاتى .

أكاد أسمع صوت الله فى قلبى :

ألق الاختيار ألق المؤاخذة البتة .

تنازلت ساعتها عن اختياري ورضيت باختيار الله وأسلمت  
باصيتى لربى فسقطت عنى المؤاخذة وحقت لى المودة .. وذلك هو  
الإسلام الكامل إسلام « الأنا » لخالقها يقبلها فى الأحوال كيف يشاء .

سقطت كل الدعاوى وعدت إلى المبتدأ .. إلى الفطرة والبركة  
الأولى حيث ما ثم إلا هو ..

وذلك مقام الفناء عند أهل الأشواق .

وهو حظ الأفراد الكمل والأنبياء والصديقين والابرار يعيشونه  
طوال الوقت ، أما نحن فحظنا من هذا المقام لحظة .

حظنا .. وسيم .. ووقفة على العتبات ذات صباح .

يقول العارف الكامل محمد بن عبد الجبار بن الحسن النُّقَرى

( بداية الوقفة ألا يكون هناك « سوى » لتكون عنده وقفة

فأنت لا تعود ترى إلا الله حيثما توجهت )

﴿ فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِمٌ ﴾ [ البقرة ١١٥ ]

لا شيء سوى الله .

على اتساع الوجود .. لا موجود بحق إلا هو .. وإنما وجودنا مستعار منه ومقترض من وجوده وموهوب من فضله .

ومن يؤث هذا الإحساس تكن حياته كلها شكرا ، وعذابه كله سكرا . يقول مولانا الشاذلي لربه مبتهلا :

( خذنى إليك منى ، وارزقنى الفناء عنى .. ولا تجعلنى محجوبا بحسنى مفتونا بنفسى ) .

إنه يريد أن يستحضر تلك اللحظات على الدوام ويعيش فى هذا القرب طوال حياته .. وهيئات .. فهذا مقام لا ينال بالتعنى .

ولا يبلغه إلا أحاد .. هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى .. وصنعهم الله على عينه .

ومن يتذوق تلك اللحظات يشتاقتها ، ويتشممها ويتحسسها من وراء الحجب والأسباب والمظاهر ويراهما فى النعيم وفى العذاب وفى العطاء وفى الحرمان .

ويقول هذا العارف المشتاق :

ولولا سطوع الغيب فى كل مظهر . لأحرقنى شوقى وأهلكنى وجدى .. فهو يرى ذات الحق تسطع من وراء الحجب والمظاهر

وتبدو له فى كل شيء . فى ابتسامة الوليد .. وفى تفتح البرعم .. وفى طلعة الفجر .. وفى حمرة الشفق .. وفى زرقة البحر . وفى عطر الورد . وفى العطاء وفى الحرمان وفى البلاء وفى النعيم .

وهو يقرأ مشيئة الله فى الحوادث ويفض شجرة إرادته فى

محربات التاريخ . والعارفون الكمل كالأطفال والأطهار يحيون فى أسفار دائم طوال الوقت ويقولون . نحن فى سعادة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيف .

وهى ليست سعادة السلبية والعزلة والانقطاع بل هى سعادة إيجابية فاعلة ، الكاملون منهم مثل سيدى أبى الحسن الشاذلي

وعد القادر الجزائري ونجم الدين كبرى حاربوا الصليبيين والقتار وقاتلوا الاستعمار فى الشمال الأفريقى وفى السودان وتصدوا

للباطل حيث كان ولم يركنوا للعزلة ولا للتواكل . وكان نجم الدين كبرى يقذف بالحجارة القتار الذين يرمونه

بالنبيل .. وهو يترنم فى نشوة هاتفا :

( اقتلتنى بالوصال أو بالفراق ) .. حتى سقط فى بركة من دمه ولفظ أنفاسه .

فلم يكن يبالي على أى وجه كان فى الله مقتله .. فهو المحب المشتاق فى جميع الأحوال .

وهؤلاء هم الأكابر الأفراد .. حفظنا منهم لحظة .. وشميم حال .. وذكرى عطرة .. وتلك هى طرافة التوحيد وترنيمة لا إله

إلا الله .. تجدها شذرات متفرقة فى الإنجيل وفى التوراة وفى شيد أختاتون وفى كتاب الموتى .. وتجدها مستخلصة مجموعة

مكتفة عميقة هائلة فى القرآن ، وكأنما هى معزوفة سماعية أو سيمفونية علوية قدسية تترنم بها السطور والآيات

وفى يحار ابن عربى وأبى حامد الغزالي وابن الفارض وابن عطاء الله تجد سكارى التوحيد من الأكابر الذين سجدوا فسجدت

قلوبهم فلم ترتفع من سجدها حتى لفظوا أنفاسهم جعلنا الله منهم وختم لنا بالسلامة ببركتهم إنه سميع مجيب

## ● والتجلى الآخر ●

وقد يعتب على الأصدقاء الخلاء ويقولون لى كيف تترك نفسك لتغيب فى هذا السكر والوصال الصوفى وقد عهدنا يظلن لدرجة الصراخ ..

وأقول لهم .. إنما أسكر هذا السكر لأصحو وأفيق واستجيم نفسى وأحتشد لالتحم من جديد بهذا العالم وأصرخ .. فالوالم الذى نعيشه أمر من أن نصارعه فرادى .. إنما نصارعه بالله وبدون الله لا أمل ..

وكان نبينا يقول لربه ( بك أحيأ وبك أموت وبك أصول وبك أجول ولا فخر لى ) .

وقد حاول جبابرة روسيا لينين وستالين وغيرهما أن ينهضوا بروسيا بدون إله وبدون دين فسقطوا بها وسقطوا معها إلى الهاوية .

ومثل تجلى إله البديع والجميل فى سماواته ، والذى ذكرناه فى وقفة البحر . كان تجلى الرحيم والرحمن والناصر والجبار والمنتقم فى غزوة بدر على قلة من المسلمين بلا عدة وبلا عدد فانتصروا على كثرة مسلحين بالعدة والعتاد ..

﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [ آل عمران ١٢٣ ] .

ومثل الذين خلوا من قبل وجاء ذكرهم فى القرآن

﴿ مُسْتَهْمُ الْيَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ﴾ [ البقرة : ٢١٤ ]

فتجلى عليهم الله بنصره .

ويأتى النصر فى الحالىن على غير المؤلف فتنصر القلة على الكثرة وتنهزم العدة والعتاد أمام الفقر العسكرى والحربى .. حتى

تكون حجة الله ملزمة وحتى لا يخرج من المنتصرين من يقول إن الأمة والتكتيك والكر والفر هى التى أنت بالنصر .

والله هو الفاعل نائما فى جميع الحالات ولكنه يتخفى بالأسباب .

وما شقت عصا موسى البحر ولا ابتلعت ما يلقى السحرة من أفاع وثعابين ولا فجرت عيون الماء من الصخر .. ولكن الله هو الفاعل من وراء الأسباب وتلك مشيخته وكلمته وإنما أخفى إرادته فى أسبابه

وإما يكون التجلى ساحرا وخالبا للآلآب لينقطع الشك .

وما السيول والأعاصير والزلازل والبراكين والصواعق إلا جند من جنود ربك . وما يعلم جنود ربك إلا هو .. ولا يقنط المؤمن ولا ييأس ولا يلقى سلاحه مهما تكاثر عليه الأعداء ومهما هاضمته الهموم . لأنه يرى قدرة الله فى كل شىء .. ويرى العوصة حاملة الملاريا مجندة ويرى الفيروس حامل الإيدز محمدا .. ويرى الإعصار مجندا .. والرصاصات مجندة .. ويرى مشيخة الله تفعل ولا سواها .

والصمود أمام المحن من صفات المؤمن لأنه يعلم أنه يصارع بيد الله لا بيده .. وهو لا يعرف الجبن ولا الخوف ولا الفرار .

ولهذا اقتضى الإيمان الابتلاء لأن الكلام سهل ولأن كل واحد يدعى أنه مؤمن وأنه مستحق للجنة . وقد زعم الجبابرة أمام شعوبهم حتى لحظة موتهم أنهم كانوا يحسنون صنعا واعتقدوا أنهم يستحقون التمجيد والإشادة .. فلزم الابتلاء حتى يصحو كل واحد على حقيقته وحتى يعلم منزلته . والله ليس فى حاجة إلى الابتلاء فهو يعلم منازلنا منذ الأزل . ولكننا نحن الذين يلزمنا الابتلاء حتى نعرف أنفسنا .

والحجة ، يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيه ويسمع ،  
بهما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم .

فى تلك الايام كان هؤلاء البسهم الهمج هم اجداد اجداد  
، ستعمرى اليوم .. وكان نوح النبى عليه السلام هو رسول  
الإسلام والمتحدث بلسانه .

وحينما خرج النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى آخر  
أسلة الأنبياء .. كان الله مازال يقول له نفس الشىء

﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

﴿ إن انت إلا نذير ﴾ .

﴿ إنما انت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ .

﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ .

وتلك هى الاصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث إسلامى .

فإذا قالوا لكم : الديمقراطية ..

قولوا الديمقراطية لنا ، ونحن حملة لواثها ونحن أولى بها  
..كم . ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا إن  
الإسلام ليس فيه نظرية للحكم .

وسوف نقول . وتلك فضيلة الإسلام ومزيتها ، فلو نص القرآن  
على نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين  
ماركسيته فماتوا بموتها . والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته  
الاستمرة وحاجته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية ،  
أو سجنته فى قالب ، لا يلبث - كالشعبان - أن يشق الثوب الجامد  
، يسلم منه . والأفضل أن يكون هناك إطار عام ، وتوصيات  
بامة ، ومبادئ عامة للحكم الأمثل مثل العدل ، والشورى ،  
، حرية التجارة ، وحرية الإنتاج ، واحترام الملكية الفردية .

سواح .. فى دنيا الله



## أبطال الديمقراطية !

لا شك فى أن الانتخاب والبيعة والشورى والاستماع إلى رأى  
الخصم من أهم الصفات المعروفة فى صميم الإسلام ، والتعدىها  
فى الرأى أساس فى الإسلام ، بينما الانفراد بالرأى والديكتاتورية  
والقهر مرفوضة فى الإسلام جملة وتفصيلا .

ويجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ؟ ومع من ؟ وضد من ؟  
وسوف يخسر المسلم كثيرا إذا وقف ضد الديمقراطية ، بل سوف  
يخسر دينه ، وسوف يخسر نفسه .

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا ، وقد سبقنا غيرنا إليها منذ  
أيام نوح عليه السلام ، الذى ظل يدعو قومه بالحسنى على مدى  
تسعمائة سنة من عمره المديد ، لا قوة له ولا سلاح إلا الرأى

وقوانين السوق ، وكرامة المواطن .. وأن يأتى الحكام بالانتخاب ويخضعوا لدستور .

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لتغييرات التأليف .. وهو ما يجب أن يترك لوقته .

والأيديولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت عليهم تفكيراً مسبقاً ونهجاً مسبقاً قال به هذا أو ذاك من العباقرة .. ثبت فشلها .

وهذا ما فعله القرآن .. فقد جاء بإطار عام ، وتوصيات عامة ، ومبادئ عامة للحكم الأمثل .. وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس عبر العصور .. ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه ..

وفى خضم الاجتهاد الإسلامى سوف تجد محصولاً عظيماً تأخذ منه وتدع .. من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والموددى ، إلى زمان مالك بن نبي والمهدى بن عبود والزبدانى ، إلى إبراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشمرائى ويس رشدى والدكتورين محمد عمارة وكمال أبو المجد .. موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينفد .

والسؤال الذى يخرج به البعض به من وقت لآخر ألا يحرم الإسلام على المرأة أن تعمل ؟ وهم لا يكفون عن ترديده .

وأقول لهم هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم .  
والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبى .  
وكان مشفوعاً فى مكان آخر بالآية ﴿ يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ﴾ .

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام .  
وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل ، أو زوجة بوش لها بوتيك ؟  
إن كل واحدة منهما عملها الوحيد زوجها .

ومن زوجات رؤساء علمانيين .. فما بال زوجة سيد البشر ، وحاتم الانبياء ، صاحب الرسالة الكبرى . كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها ؟!

الخصوصية هنا واضحة ، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلهن من نساء الأمة . ومن كن فى مثل ظروفهن . والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الإسلامية لأنها دولة دينية .  
ام يفهم مردوده كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر - وهم السادة والمثل - حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته :

« إن أصبت فأعينونى ، وإن أخطأت فقومونى » .  
لا عصمة لحاكم إذن . ولا حكم إلهيا فى الإسلام .. وإنما هو حكم مدنى ديمقراطى ، يخطئ صاحبه ويراجع .

وقولهم إن الإسلام يقف سداً منيعاً أمام اجتهاد العقل معولته الشهيرة لا اجتهاد مع النص . وما أكثر النصوص بل القرآن كله نصوص .

أقول لهم لا يوجد فى القرآن نص أكثر تحديداً وصراحة من قطع يد السارق ، وقد جاء هذا النص فى القرآن مطلقاً لا استثناء فيه ..

﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .. ﴾ .

ومع ذلك فقد اجتهد النبى - عليه الصلاة والسلام - فى فهم النص فلم يطبقه فى الحروب واجتهد فيه عمر بن الخطاب فلم يطبقه فى عام المجاعة وهى استثناءات لم ترد فى القرآن ،



فصربا بذلك المثل على جواز الاجتهاد ، وجوار أعمال العقل حتى في نص من نصوص الشريعة - فما بل النصوص الأخرى التي لا تمس حكما أو عبادة ؟

أمها عن حكاية الفن والتناقض الذي خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الإسلام عدوا للجمال فلننى أقول حتى الشعر والشعراء الذين قال عنهم القرآن إنهم يتبعهم الغاؤون ، وإنهم في كل واد يهيمون ، وإنهم يقولون ما لا يفعلون عاد فاستثنى قائلا ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وينطبق هذا على الفنون كلها فهي جميعا تخضع لنفس القاعدة حسنها حسن ، وقبيحها قبيح كل ما يدعو منها للخير هو فن حسن ، وكل ما يدعو للفساد والإفساد هو فن قبيح ، وهي قاعدة يطبقونها حتى في القرب هم يقولون عن كثير من الأعمال الفنية إنها رديئة وهابطة والفن الرئىء عندهم متهم ، كما هو في كل مكان .. والمعركة مستمرة ..

ولكننا في حاجة إلى كتيبة تجدد الدين وتقاتل خصومه بأسلحة العصر ، وليس بفتاوى ألف سنة مضت . فالإسلام السياسي هو إسلام ينازع الآخرين سلطاتهم . وهو بطبيعته يريد أرضا والفكر الإسلامي لا يريد أن يحكم ، بل يريد أن يحرر يريد أن يحرر أرضه المغتصبة .. ويريد أن يحرر عقولا قام الآخرون بغسلها وتغريبها .. ويريد أن يسترد أسرته وبيته بالكلمة الطيبة وبالحجة والبينة ، وليس بتفجير الطائرات وخطف الرهائن ..

بالسياسة ، لا بالحروب ..

بالحوار الحضارى ، لا بالاشتباك العسكرى .. ولكنهم لن يعطوا الفرصة لهذا الحوار الحضارى ، وهم ينتظرون سقطة من رعاة متخلفة ، ويتعللون بصيحة عنف يصرخ بها منبر ضال ، أو عربة ملفومة يفجرها عميل ، ثم يتطوع عميل آخر ليقول إنها من عمل الجهاد الإسلامى ، أو « شباب محمد .. » أو « حزب الله » ليثيروا بها ثائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الإسلام وأهله .

ولكن أهل العلم يعلمون أن العدوان مبيت منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافة العثمانية ، ومنذ وعد بلفور ، وتهجير مطايريد اليهود من أقطار العالم وجمعهم في إسرائيل ، وإقامة القرسانة النووية والكيميائية والميكروبية في داخل القلعة الإسرائيلية .. وتحطيم أى سلاح عربى منافس ..

هم يخططون من قديم لهذا اليوم والمعركة مستمرة . وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان إلى يوم الدين .. ولن تكون معركة سهلة .. وطوبى لهم .. مَنْ كانوا من أبطالها !

الوراثية فى حدائق مغلقة وصوبات . وشتاء لئدن شديد الحرارة  
وغابات أفريقيا المطيرة شديدة الجفاف .. والأرض فى تصحر  
مستمر .. ويتكلم الناس عن خرق فى طبقة الأوزون وعن الأشعة  
موق البنفسجية التى تتسلل إلى الأرض وتسبب سرطان الجلد .  
وعن السيجارة التى تسبب سرطان الرئة والحلق والشدى  
والبروستاتا والمعدة والبنكرياس . وعن رعب جديد اسمه  
البورصة . وضربات الفقر والإفلاس تصيب الدول الآسيوية  
مجة بسبب هبوط البورصة وتدهور العملات .. وحروب مستترة  
لإمقار العالم النامى بدون حروب وبمجرد شراء العملات وبيعها  
وتسمع عن المافيا التى أصبح اسمها إسرائيل وينتشر مواطنوها  
فى العالم كأذرع الاخطبوط وتتغلغل فى الحكومات وفى مناصب  
صنع القرار وتتسلل كالوباء المدمر فى كل حكومة ويعطو صوتها  
ويتفاقم شرها .. وعن العالم الذى يقترب من كارثة أو زلزال  
وشيك أو فساد شامل ينهار فيه كل شيء . إن الدنيا لم تعد هى  
الدنيا . والناس ما عادوا هم الناس الذين تعرفهم .. وإنما أنت  
غريب فيهم وأجنبى لا تقهم لغتهم . ومواطن مذعور تبحث  
لنفسك عن جب تخفى فيه وتطلب من الله الستر بقية أيامك ..

وهذه دنيا فى ختام الألفية الثانية من عمرها المديد ..  
الاحتلال والفساد .. والجريمة .. والأمراض الخبيثة والأوبئة  
والرعب . والإرهاب . والعلم الشرير . والسياسة ذات الوجهين  
وأمرىكا قطب وحيد يحكم العالم . وإسرائيل طفيل تحت جلدنا  
يتغذى على دماها .. دراكولا .. ونباش قبور . ينشر الفتن  
والحروب والإحقاق . وأمريكا تظن أنها تستعمله على أملاكها  
بينما هو الذى يستعملها على أطعاه ..



## أنشودة الأمل

الدنيا لم تعد هى الدنيا ولا الناس هم الناس .  
ولو كنت من مواليد العشرينيات من هذا القرن مئلى لشعرت  
بانك أجنبى غريب فى بيتك وبلدك وناسك .. أو أنك فى قاعة  
سينما تشاهد أفلاما شريرة .. الابن يقتل أباه والأم تقتل ابنها  
والزوج يحرق زوجته والشركات تبيع منتجاتها مفضوشة علانية  
فى الأسواق .. والكلام فى كل وسائل الإعلام عن التلوث . وتقرأ  
عن حكومات تؤوى الإرهاب وتنفق عليه وتموله وتستعمله  
كأدوات شرعية بديلة عن الاستعمار القديم لإخضاع العالم الثالث  
واستغلاله .. وترى الشر له مؤسسات محترمة تزاوّل جرائمها  
فى علانية وفى حراسة القانون . وتشاهد الزراعة بالهندسة

والعالم ينحدر دون أن يدري إلى هاوية من القسوة والحروب والدمار .

والكراهية والبغضاء تسود رغم الوفرة والقوة والثراء .  
وأمریکا القوية ليست فى حاجة إلى الغزو ولا إلى الحروب  
فعدنها ما يكفيتها وما يزيد على كفايتها .. فلماذا تهدد هذا وذلك  
لماذا ترسل أساطيلها وبوارجها وطائراتها تروغ العالم وتخيف  
الضعفاء ؟

لماذا تريد أن تتحول إلى عملاق كرهية ؟

وكيف يسيطر الحقد الإسرائيلى على الطاغوت الأمريكى  
وكيف يثير البرغوث غضب الفيل .. ؟

ولكننا لسنا وحدنا فى هذا الكون يا سادة نعبث كما نريد .  
وإنما للكون صاحب يحفظه من الدمار والفناء .. ومنذ مليارات  
السنين من قبل أمريكا ومن قبل ميلاد أرضنا وشمسها .. والكون  
موجود ، وما حياتنا على هذه الأرض إلا لحظة عابرة بالنسبة  
لهذه الأحقاب البائدة . وما قارة أمريكا إلا مجرد فقاعة ظهرت  
على وجه الماء ما تلبث أن تتفجر وتزول وما أكثر ما ظهرت قارات  
واختفت أراضي .

والزمن يبتلع كل شيء والأزل يبتلع الزمن فى جوفه والله  
فى أبده اللانهاى يحيط بالوجود كله .. وما العلمانيون إلا رغبة  
وزيد عكر سطح الغدير الصافى .. ولا يلبث أن يذهب جفاء ..  
ويصفو الماء الرقاق من جديد ويتجلى وجه ربنا فى صفائه .  
وأقول للضعفاء الذين يعانون ويتعذبون ولا يملكون حيلة  
ولا يهتدون سبيلا .. أقول لهم :

يا الله وأصبروا وسوف يغير الفاموس الإلهى الدوار كل

ولن يستطيع أن يزرع شجرة أقول له : أزرعها .

ولن يستطيع أن يبذل النصح ويقول كلمة حق أقول له  
ياها ولا تخف

ولن يستطيع أن يبني أملا ويقيم جدارا أقول له يدى على  
بك

واشغلوا أنفسكم بما يفيد وينفع ودعوا الكون لخالقه والاقوياء  
اجتازة الذى هو أقوى منهم للحبار القهار الذى لا يعجزه شيء  
فى الأرض ولا فى السماء .

وإذا أراد الله لنا أن نقاتل فسوف يوفر لنا أدوات هذا القتال  
ويعيننا عليه ..

وثقوا بربكم وآمنوا بعدالته فلا موجود بحق سواه  
ولا حاكم سواه ولا صانع للتاريخ سواه ولا مدبر للأقدار سواه  
والدعوى المدعون أنهم صنعوا ودبروا فما كانوا طيلة الوقت إلا  
أرواحه . وما كانوا حينما ظلموا إلا غضبه وما كانوا حينما حلموا  
إلا حلمه وما كانوا حينما عفوا إلا وسائط عفوه .

وربنا الكريم الودود المنان هو التسبيحة والانشودة والأمل .

منه الأمر وإليه الأمر .

ولا حول ولا قوة إلا به .

فاجتهدوا وابذلوا وسعكم وأسلموا له وارتضوا مشيئته ومن  
فأنته بنيه سوف تسعه آخرته .. والآخرة أكرم ..

وربكم لا تضيق عنده المروءات ولا تبخس فى موازينه  
الحسنات وثقوا بأنه لا يدوم كرب وفى الدنيا رب .

سبحانه لا إله إلا هو تباركت أسماؤه وتقدس آلاؤه .

هل أهذى أنا الآخر ؟

وأفرك عينيّ .. وأحلق حولي جيداً .

مازالت هناك تلك الجزائر من النور .. إنى لا أحلم .

إنها جزائر من نباتات الهياسنث سابحة فى التيار تضيئها  
أنوار الباخرة على الجانبين .

وكان قمر خط الاستواء يبدو شاحباً يغلفه الضباب والبحار  
وحظر لى أن أضع على سطح الباخرة لأشاهد الطبيعة فى تلك

أساعة من الليل . ودهنت وجهى وأطرافى بطارد البعوض  
وحرجت ألتمس الهواء ولم يكن ثمة هواء . وإنما رطوبة راکدة

تتكثف على الأهداب وعلى الجلد . وهواء ثقيل له ضغط  
ولم تكن الطبيعة نائمة كما تصورت .. وإنما كانت صاخبة

حياشة بالحركة والحياة .

أسراب الفيلة تملأ المراعى . وتماشيح النيل الضخمة تفرح  
حول الباخرة وقطعان سيد قشقة تستحم . وآلاف الكروانات

واللاليل والعصافير والنسور والطيور الملونة تحلق على ارتفاعات  
قليلة .. وجيوش الحباب المضيئة تلعب كسفن الإبر فى الظلام

وحرب الطبيعة ناشبة على أشدها .. الحباب تاكل البعوض  
والضفدع يأكل الالثنين والأسماك تأكل الكل ثم يذهب الجميع فى

جوف التمساح فى صمت على حين يطل القمر شاحباً يغلفه  
الضباب والبخار .

ومن وقت لآخر يرشق الهدهد منقاره فى الطين ليخرج بدودة  
كبيرة .

ويغطس طائر اللقلق فى الماء ليخرج وفى فمه سمكة  
وترتفع هامات السفانا العالية وأشجار البردى وسيقان

سواح .. فى دنيا الله



## رحلة إلى قبائل الشيلوك

كانت الباخرة تسير ببطء .. كأنها سلحفاة تمشى على بطنها .  
وأنا مغمسى على من فرط الحرارة فى علب السردين التى أنام  
فيها.. والروحة تزن على رأسى بلا جدوى .. ولا أجرؤ على أن  
أفتح باباً أو شباكاً فأسراب البعوض تحوم فى أفواج كثيفة فى  
الخارج ولا أكاد أتخيل أن أخرج إصبعاً حتى لا تهجم عليها فى  
وحشية ، وكلها من بعوض الأنوفيل حامل الملاريا .

وكانت الملاريا قد بدأت تكتسح المركب ، فالريس حرارته ٤٠  
واثنان من البحارة يعانيان رجفة الحمى . وكنت أفتح عينيّ بين  
لحظة وأخرى . وأنا فى ضباب النوم فأرى جزائر من النور  
تسبح طائرة على جانبي السفينة

الهياسنت على الشطآن لتحب ما يجرى في الداخل . لا يدمع عنها صوت إلا حينما يتخللها نعبان فيخشخش بين أوراقها وهو يسعى ليرد الماء .. أو يطمأ قيل فتتهوى كثر من هذه النباتات المتشابكة وتتفتت ويجرفها التيار في جزائر عائمة صغيرة تنعكس عليها أضواء الباخرة فتلمع في الظلمة .

كل صنوف الحياة كان يبدو عليها الانتعاش في هذا الجو الساخن فهي تتلاقح وتوالد وتتكاثر وتأكّل بعضها وتتفنن وتزقزق وتشقشق وتفتح وتنبج وتعوى وتملا المستنقعات اللزجة وتشرب مياهها الراكدة في شهية كالحساء وتنمو وتبلغ أحجاماً عملاقة .

أشجار الإديلب كانت تصطف في طوابير شاهقة الطول على الجانبين .

وثمار الإديلب كانت تتساقط في الماء . كل ثمرة في حجم البطيخة ( وهي من فصيلة الدوم ) .. أشجار البردى كانت تنمو في وحشية حتى تسد الأفق .

التعاسيح كانت تشق الماء شهباء اللون .. كالحكة ضخمة كالبوراج الحربية .

كانت هذه البيئة الساخنة هي البيئة المختارة لهذه الفصائل من الحيوان والنبات .. شيء واحد لم يكن يظهر إلا نادراً في هذه المناهات الاستوائية الشاسعة .. هو الإنسان .

كل بضعة أميال كان يظهر واحد أو اثنان أو ثلاثة من الزنوج عراة . يحملون الحراپ .

وكلهم من قبيلة الشيلوك .

والشيلوك والدنكا .. والنزير .. هي القبائل التي يلقاها المسافر

في هذه المنطقة من النيل بين كوستي وملكال وبور ، وجوبا .

وزنوج هذه القبائل يسيرون عرايا .

وأحياناً تجد الواحد منهم عرياناً « ملط » ولابس كرافة وهم « ملرون » إلى المدنية بهذه الطريقة من التريقة فالثياب في نظرهم « جرد تقليعة بلا وظائف .. مجرد زوائد لا معنى لها .. كزر الطربوش .

ومعظمنا كنا قد بدأنا نعتنق هذه الفلسفة .. فقد كنا نسير على سطح المركب أنصاف عرايا لا فرق بيننا وبين الشيلوك إلا نصف مثر الدبلمان الذي يقتضيه الحياء التقليدي .

ولكن الشيلوك لم يكونوا رواداً في مسألة الثياب وحدها .. ولكنهم كانوا رواداً في كل ما هو بدائي ، وكانوا يرفضون بشدة كل ما هو « مدنية » .. ويتمسكون بكبرياء بتقاليدهم .

ومن الدراسات التي قرأتها عن هذه القبيلة .. كان يبدو أنها قبيلة شديدة التدين .. شديدة التمسك بعباداتها وتقاليدها .

وديانة الشيلوك ديانة وحدانية . فهم يؤمنون بإله واحد يسمونه « جوك » ولكن فهمهم لهذا الإله الواحد غامض ومضطرب فهو في نظرهم خفي وموجود في كل مكان وخالق للسماء ولكن مشيئته لا تنفذ إلا عن طريق « نياكانج » .

و « نياكانج » هو ملك الشيلوك القديم الذي أنشأ قبيلة الشيلوك . وهو في اعتقادهم لم يموت وإنما تحول إلى ريح واختفى .

ثم حلت فيه روح « جوك » . وأصبح ممثلاً لمشيئته على الأرض . ولهذا فهم يصلون له ويقيمون له المعابد ويقدمون له القرابين .

و « نياكانج » متصل اتصالاً يومياً بحياة الشيلوك .. أما « جوك » أو الله فهو شيء مجرد وبعيد ومتصل أكثر بالكون كله ومعابد النياكانج هي وحدات سكنية عادية يعتقد الشيلوك أن روح « النياكانج » تسكنها .. وتتألف الوحدة من خمسة أو ستة أكواخ مثل أكواخ السكن العادية التي يسكنها الشيلوك مع فارق أنها أكثر اتساعاً ونظافة ويقوم على خدمتها كهنة من عجايز الشيلوك ومعهم زوجاتهم الطاعنات في السن .. ومحرم دخول هذه المعابد لأي فرد من أفراد الشعب فيما عدا هؤلاء الكهنة .. وعلى من يدخلها من النساء والرجال أن يكون صائماً صيماً تاماً عن العلاقة الزوجية .

والكوخ الأول من هذه الأكواخ يخصص لنزول روح « نياكانج » وفيه توضع أسلحته وأدواته وقيثارته وطبوله وجلود قرايبه وعلى بابه تفرس قرون الأضاحي التي قدمت له .

والكوخ الثاني يخصص للماشية التي تخص المعبد .. والثالث لخزن الحبوب وتخمين المشروبات . والرابع للكهنة والخدم والعبيد .. والخامس لتقضى فيه روح « نياكانج » حاجتها وتستحم وتتبول . والسادس لتنزل فيه روح « نيكايا » والددة « نياكانج » .

ويرتل الكهنة في صلواتهم قائلين :

يا إلها .. نجنا .. بيدك وحدك نجائنا .. أنت تملك السماء والأرض والنجوم . وبمساعدة « نياكانج » تقوى أذرعنا عند الحرب . وتحفظ لنا ماشيتنا . وتبعد عنا المرض والجوع .. كل أبقارنا مبدولة من أجلك . وكل دماثنا فداؤك .. وهم يذبحون الثيران التي تقدم قرايبين ويأكلون لحومها ويرمون بعظامها في

النهر . أما الأبقار فيحفظونها في حظيرة المواشي بالمعبد . وأهم الطقوس الدينية طقوس المطر .. وطقوس الحصاد .

وفي يوم الاحتفال بطقوس المطر تدق الطبول في ساحة المعبد التي تنكس وتنظف للمناسبة ويجتمع الشباب للرقص بالحراپ والسيوف وللغناء لروح « نياكانج » ثم يؤتى بشور القربان ويضع الكاهن في كفه بعضاً من ماء النهر ويصق فيه ثم يرش به الثور ثم يطعنه طعنة نافذة في أعلى الفخذ ويتركه ليدور في الساحة حتى يخر ميتاً .

وهم يستبشرون إذا اتجه الثور المحتضر إلى النهر أو إلى كوخ « نياكانج » ويحتفظ الكهنة بالرأس والسيقان والأحشاء لياكلوها .. ويلقون بالعظام في النهر .

ويعتقد الشيلوك أن روح « نياكانج » يمكن أن تحل في عديد من الحيوانات مثل الزراف والثعبان وطيائر الأكاك .. وحينما يرى الشيلوكي فراشة تقف على باب المعبد يصرخ هاتفاً .. هذه روح « نياكانج » .

وأي شجرة تثبت بالقرب من معبد « نياكانج » تقديس ولا تمس ويعتقد أنها من أخشاب مقبرة « نياكانج » .

وصيد التمساح محرم لأن الشائع أن روح « نيكايا » أم « نياكانج » تحل فيه وهم يعتقدون أن روح « نيكايا » تعيش في الماء ولذلك يلقون بالشاة التي يقدمونها قرباناً لروحها وهي حية ومقيدة من أرجلها في الماء . وكل ملوك الشيلوك مقدسون على مثال « نياكانج » .. ولهذا فهم يدفنون وتقام لهم معابد على مثال معبد « نياكانج » ولكن أصغر حجماً .

والموتى من الأجداد يعاملون معاملة الملوك ويعتقد أن فيهم

روح « جوك » وأنهم على اتصال بالله .  
وأرواح الأجداد لا تنفصل في ديانة الشيلوك عن أرواح الملوك  
أو روح « نياكانج » أو روح « جو » .

ويتشام الشيلوك من الملك الذى يطعن فى السن ويقعده  
المرض ويعتقدون أن ما يصيب الملك من مرض وشيخوخة لا يلبث  
أن يحل بالقبيلة كلها . وكانوا فى الماضى يقتلونه .

والقرايين البشرية غير مألوفة عند الشيلوك ولكنها كانت تقدم  
فى أحوال نادرة حينما تقتل الطقوس العادية فى استدرار المطر .  
وكان المتبع أن يقتل الضحية وتدفن خصيته ( وهى رمز  
الإخصاب ) فى مجرى ماء .. وكان هذا القتل يتم فى سرية ويقوم  
به الطبيب الساحر

والأطباء السحرة نوعان . « أجاجو » وهم أحباب الله الذين  
يسمعون فى الخير وفى شفاء المرضى « والجالايات » وهم  
محترفو السحر الأسود الذين يسحرون بالضرر والشر .

ومحترفات السحر الأسود من النساء اسمهن « الدايات »  
والساحر الذى يبدأ الاشتغال بالسحر ينفصل عن زوجته  
ولا يجتمع بها ويتخلص مما يملك من أبقار ويعيش فى وحدة  
وتقشف . وبالمثل المرأة « الداية » التى تشتغل بالسحر .

ويقال بلغة الشيلوك إن ما هو جسد فى الساحر ينكمش ،  
وإن الروح تتلبسه وتنتشر فيه .

والشيلوك يؤمنون بالحسد والعين الشريرة . والسحرة  
يعالجون الحسد بإحضار شاة وفء عينيها بقضبان محمية من  
الحديد مع تلاوة الأدعية والتعاويذ .. وتكون نتيجة هذه التعاويذ  
أن يصاب الحاسد بالعمى ويشفى المريض من الحسد .

ويعتقد الشيلوك فى أشباح وعفاريت بشرية غير طبيعية تسكن  
الدهر والقبابة ويعتقدون فى ثيران ليست لرا أذان وليست لها  
مرون تعيش فى الدغل ولكنهم لا يعلقون أهمية كبيرة على  
ذلك

ويعيش ملوك الشيلوك فى أكواخ عادية لا تمتاز بشيء عن  
أكواخ الشعب .. وبنات الملوك لا يتزوجن إلا أن زواجهن من داخل  
العائلة الملكية محرم وزواجهن من خارج العائلة الملكية بالأشخاص  
العاديين لا يليق ببنات الملوك .

وزوجة الملك تقدم الطعام لزوجها وهى راكعة على ركبتيهما  
ورجعهما ملتفت بعيداً عن الملك ويدها تغطى أسفل وجهها .. وبعد  
أن يأكل تصب على يديه الماء . وهى مازالت تشيع بوجهها  
ومحرم على أى فرد أن يجلس فى حضرة الملك وهو ناظر إلى  
وجهه . على الجميع أن يشيحوا بوجوههم ويحجبوا بأيديهم .  
وعلى مشايخ القبائل الذين يعينهم الملك أن يقسموا يمين الولاء  
بين يديه ثم يمسك كل منهم بحربة الملك ويقبلها ويلعقها بلسانه  
ويضغطها على جبهته .

ثم يلوح بها فى الهواء . وعليه بعد هذا أن يبقى فى كوخه  
معتزلاً أربعة أيام كاملة يصبح بعدها الشيخ المختار من الله .  
وجميع أطفال الشيلوك فيما عدا أطفال العائلة المالكة تنزع  
أسنانهم الأربعة الأمامية بالفك الأسفل .. وكل الأولاد تجرى لهم  
عليه « التشليخ » وهى قطوع عرضية مميزة فى الجبهة .  
وبدون هاتين العمليتين لا يعتبر الواحد منهم قد أصبح رجلاً !!



## الدنكا

ميهلل ويكبر ويأتى بشاة ويدور بها عدة مرات حول شجرة المانجو وينتظر حتى تبول فيذببحها ويسكب دماها على الشمرة ويقطع أذنيها وأطرافها ويلقها على سارية ويسلخها ويوزع حمها على جيرانه ويقدم جلدها لكهنة « نبالاك » و « نبالاك » هو الرب الذي يعبد الدنكا وينظرون إليه باعتباره خالق الدنيا ومؤسس نظامها ..

و « نبالاك » معناها الحرفى « الذى فى السماء » أو « الأعلى » . والقوة الروحية الثانية التى يؤمنون بها هى « دنجديت » صانع الأمطار و « دنجديت » قصة مثيرة . فقد أنزله الله من السماء . بعث بالأم المقدسة من سمواته مهبطت على قبيلة أديرو وبطنها حامل ..

والف حولها القرويون وذبحوا الذبائح والقرايين فرحين مهللين .. وأبتنوا لها كوخا جميلا ..

وبعد شهر كانت تضع مولودا ملائكا له أسنان كاسنان الكبار ويكي من عينيه دما .

وقالت الأم المقدسة وهى تشير إلى طفلها . سيكون هذا الطفل راعيكم . وحامى دياركم ..

وطلبت منهم أن يقدموا له الأشياء والابقار قرايين فقدموا لها ما طلبت فانتشقت السماء عن أمطار غزيرة لم يشهدوا لها مثيلا .

ومن ذلك اليوم أطلقوا على الطفل اسم « دنجديت » أى المطر الغزير .

وعاشوا تحت حكم « دنجديت » سنين طويلة حتى بلغ « دنجديت » سن الشيخوخة ثم اختفى فى عاصفة فلم يعثر له على أثر .

الدنكا أكثر قبائل الغابة تدبنا وهم يعتبرون كل ظاهرة تحدث فى الحياة اليومية حتى الظواهر التافهة إشارة إلهية تستدعى ذبح شاة وتقديم قربان ..

ومما يروى أن أول طائرة أوروبية نزلت فى تونجى بين قبائل الدنكا التى تعيش على ضفاف النيل الأبيض بالسودان أثارت حالة من الرعب كانت نتيجتها أن ذبحت أكثر من خمسين من الثيران وقدمت قرايين . وتقدم رجل عجوز من الدنكا واعترف بجريمة قتل كان يخفى خبرها منذ سنين ..

ومن الأمور العادية أن يلاحظ رجل من الدنكا وهو يقف فى حديقته ثمرة كبيرة من ثمار المانجو أكثر من الحجم العادى .



وفى بعض الحكايات أن « دنجديت » مازال حيا .. وأنه مازال لا يموت وأنه ينتقل بين قبائل الدنكا متلبسا صورة بشرية .

وفى إحدى الأساطير أن « دنجديت » هذا اختلف مع زوجته « أبوك » وأرسل عليها طائرا قطع حبل النجاة بين السماء والأرض .. ومن ذلك اليوم والسماء منفصلة عن الأرض .

ولـ « دنجديت » معابد كثيرة فى قرى الدنكا . ومعبد الـ « دنجديت » وحدة سكنية عادية تتألف من ثلاث أكواخ . أحد هذه الأكواخ هو مسكن « الدنجديت » . ويقوم عليه اثنان من الكهنة هما الوحيدان اللذان يدخلانه .

وفى المعبد مجموعة من الحراب يقال إن « الدنجديت » نزل بها من السماء ويقال إن من سرقها يموت أو تقطع يده .

وحينما يتقدم واحد من الدنكا بقربان إلى كاهن الـ « دنجديت » ويشكو من عقم زوجته مثلا فلإن الكاهن يمهله حتى يرى الـ « دنجديت » فى الحلم .. وهو فى العادة لا يقبل منه قربانا حتى يأتبه الـ « دنجديت » فى الحلم ويعلمه بقبول القربان وحينئذ يأذن الكاهن بالمثل بقرابينه ..

وبعد تقديم القربان يمسح الكاهن على رأس الزائر بمسحة من تراب المعبد ثم يدهن جسمه بالزيت المقدس . ثم يأخذ محتويات أمعاء الضحية ويتنثرها على المذبح .

وأحيانا يقدم الزائر هدية من التبغ مع القربان . والدنكا يعتقدون أن كل إنسان له روح أو شبح يخرج منه بالموت ويتجول فى كل مكان ، وهو الذى يسبب الاحلام ..

وحينما يحلم الواحد منهم بأن روح أبيه الميت جاثقة فإنه يبادر حينما يتيقظ إلى وضع إناء فيه بعض الدقيق والزيت إلى

هوار الباب ليطعم الروح الهائمة ..

وأرواح الأجداد ينظر إليها بتقديس وإجلال باعتبارها أرواحا هادية منقذة ..

وأنت ترى الدنكا حينما يقذف بسهمه فى الماء ليصطاد يهتف قائلا إيه يا روح أبى الهادية ..

وأحيانا حينما يتعرض لخطر داهم يهتف مناديا على روح الطوطم الحيوانى الذى يقسسه إيه يا روح ماريكا يا روح الثعبان المقدس .. قوى نراعى ..

والعظماء المختارون تلبسهم الروح العليا .. وتكون لهم القدرة على كشف الغيب وعلاج المرضى .. ويطلق عليهم اسم « تيت » ويذهب أفراد القبيلة لاستشارتهم ..

والدنكا يؤمنون بأثر اللعنة والبركة . والاب يبارك ولده بأن ييصق فى يده ويمسح البصاق على رأس ولده وعلى صدره ثم يأخذ من تراب الأرض ويحثوه عليه .

والأخ يلعن أخته ويقول لها فى ساعة غضب .. أذهبي لن يكون لك ولد .. ملعونة أنت وعاقرة ما عشت فى هذه الدنيا .. وهى لعنة

لا علاج لها إلا بأن يذبح شاة ويأخذ محتويات أمعائها ويصق عليها ويدهن صدر أخته ووطنها وهو يقول .. اسمعى يا روح أجدادى .. لقد قلت ما قلته دون أن أعييه .. وأنا الآن أتمنى أن يكون لأختى ولد جميل .. وأن تنجب ما تشتهى من الأطفال .

والدنكا يؤمنون بأن الإنسان يستطيع أن يضر غيره بمجرد أن يشتهى هذا الضرر بجماع قلبه .. وأن الإرادة يمكن أن تقتل كما يقتل السيف بدون أن ينتقل صاحبها من مكانه .. وهم يؤمنون بالقسم ..

ومن الأساليب المتبعة في القسم أن يلحق الرجل مطرقة المداة وهو يقسم قاتلا .. لامت وأتطم بهذه المطرقة إذا كنت أحدث في قسمي .

وسياحر الدنكا يدعى أحيانا أنه يستطيع أن يؤخر غروب الشمس .. وهو في سبيله إلى ذلك يجمع روث الفيل ويضعه بين الأعشاب في اتجاه الغرب كمحاولة لايقاف الشمس وتأخير دورانها .

وصانع الأمطار شخصية مهمة بين الدنكا .. وهو في مقام شخصية الملك ويجب ألا يموت موتا طبيعيا حتى لا تحل لعنة الشيخوخة بالقبيلة ..

وهو حينما يستشعر دنو أجله يطلب أن تحفر له حفرة عميقة ينام فيها على عنجريب من جلد بقرة وحوله المقربون من ذريته وأصحابه .. ويظل بلا طعام ٢٤ ساعة حتى يفتر تماما فيهيل عليه أصحابه التراب حتى يختنق فيبادروا إلى دفنه .. وفي العادة يدفنون معه ثورا أو بقرة .. ويصبون اللبن على قبره ..

ولطقوس المطر تبدأ في نهاية الجفاف من كل عام .. وأحيانا يرفض صانع الأمطار القيام بالطقوس ويعتكف في كوخه فيقوم كاهن آخر أقل منه مرتبة بالإشراف على الطقوس ويأخذ كوبا مثقوبا مملوئا بالماء « مثل الدش » ويعلقه على باب الكوخ .. ثم يدخل وهو يغمغم . يا إلهي ها أنذا احتسنى من المطر في داخل كوكبي .. ياله من مطر غزير.. ويحدث في حالات كثيرة أن تصدق السماء على كلامه فتمطر ..

وكل طائفة من طوائف الدنكا لها حيوان مقدسه وتحرم صيده « طوطم » وتعتبر نفسها منحدرة من سلالة .. وأحيانا مقدس

أدانا . أو ظاهرة طبيعية ..

الأسد . الثعبان . والفيل .. والضبع . والبوم .. والتمساح .  
والأحلب . والنار .. والسحاب . والنهر .. والقواقع .. ونخيل  
الداح

وأشجار البامبو .. كلها طواطم دنكاوية .

والدنكاوى الذى يقدر الثعبان حينما يلتقى بثعبان من  
القبيلة التى يقدرها يرش على ظهره التراب ليطيب خاطره  
ولا يتعرض له بسوء .

والدنكاوى الذى يقدر الأسد يذبح خروفا ويبيعثر لحمه فى  
الغابة ليأكله الأسد .

والدنكاوى الذى يقدر الضبع يقدم الطعام للضباج كما يقدمه  
لأولاده .

وإذا قطع رجل الشجرة التى يقدرها فإنه يموت وإذا أحرق  
خشبها فإن نخانها يعمى عينيه .

وهناك حكايات خرافية تروى عن هذه الطوطمية .

فالدنكاوية الذين يعيشون فى خور آدار يحكون عن « أليك »  
الجميلة التى خرجت من زبد النهر .. وكيف أن القرويين الذين  
عشروا عليها أخذوها فرحين إلى القرية .. وهناك تبخرت « أليك »  
وتحولت إلى ماء عند أول لمسة من يد رجل .

وحينما ذبح القرويون الذبائح وقدموا القرايين متوسلين إلى  
الجميلة « أليك » أن تعود .. سألت مياها « أليك » العطرية وعادت  
إلى النهر من الصغير فى موسم المطر قربانا للجميلة « أليك » .

ومن يومها وهذه القبيلة الدنكاوية تلتقى فى النهر بقرة حية مع  
عجلها الصغير فى موسم المطر قربانا للجميلة « أليك » .

وفى قبيلة فاكور يحكون عن « فاكور » الذى خرج من الصفر . وكان يحلب العنزات ويشرب كل ما فى ضرعاتها من لبن حتى قبض عليه البطل « أيويل » .

وحاول « فاكور » الخلاص من قبضة « أيويل » فلم يستطع فتحول إلى سيد قشقة ثم إلى عصفور ثم إلى غزال ولكن البطل « أيويل » ظل ممسكا به .

وانفجرت الصخرة التى خرج منها « فاكور » وكان لها دوى هائل مصور .. وقدم القرويون بقرة قربانا للصخرة لإرضائها فابتلعته الصخرة .. ونزل المطر مدرارا .. وابتسمت السماء .. وقبلت ما قدم القرويون من قربانين ..

ومازالت السماء إلى الآن تسقط على الأرض هذه الصخور .. ولكنها الآن لا تزيد على حصوات صغيرة ..

وبعض القبائل يعبدون الشهب والنيازك التى تتساقط على الأرض ويقدسونها كالمواطم .

والدنكا يطلقون على أطفالهم أسماء حسب المناسبات . فيسمى الواحد منهم ابنه « ألوت » أى رطب وبارد .. لأن ميلاده كان فى موسم الأمطار . « أدبو » أى الباكي ، لأن ميلاده صادف حدوث وفاة فى العائلة .

« كوينير » الذى لا يعرف خاله .. لأنه ولد فى أثناء خلاف بين أبيه وخاله .

وأسماء أخرى مثل « الكل يصلى » لأن ميلاده حدث بعد فترة طويلة من العقم .. وبعد أن اشتركت القرية كلها فى الصلاة من أجل ميلاد ابن . وبعض الأسماء تكون أسماء أجداد أو أقرباء أعزاء أو حيوانات مقدسة .

والدنكا يطلقون الأسماء على مواشيهم كما يطلقونها على أولادهم ويعرفون كل بقرة باسمها .

وعلاقة الدنكاوى بشوره وبقرته أكثر من علاقة إنسان بحيوان . فهو يغنى لها .. ويحنو عليها . ويناديها باسمها . ويناجيها فى خلوته . ويبلغ من حبه لها أنه يؤثر موت أولاده فى موسم الجفاف جوعا على أن يذبح لهم بقرة من بقراته .

وهو يفضل خلفه البنات لأن العرسان يمهرون أبقارا . وعادة تشليخ الجبهة ونزع الأسنان الأربعة فى الفك السفلى متبعة فى الدنكا كما فى الشيلوك .. ولا يعتبر الدنكاوى رجلا إلا بعد أن تشليخ جبهته وتنزع أسنانه .

والنساء يسرن حليقات الرؤوس .. والرجال يصففون شعورهم ويدهنونها بالصبغ وبول البقر ..

والموتى يدفنون وفقا لطقوس وتقاليد خاصة .. فالमित يوضع على جنبه الأيمن ويده اليمنى تحت صدغه وذراعاه وساقاه مثنيان مثل الجنين فى بطن أمه .. وتحفر له حفرة على باب الكوخ من الجهة اليمنى .. يدارى فيها ويغلى بجلد بقرة ثم يهال عليه التراب .. ويبقى أقاربه حول الحفرة أربعة أو خمسة أيام نائمين فى العراء .. وتحثو النسوة التراب على وجوههن ويندبن ويعولن .. وينبح ثور ويقدم لروح الميت لترضيته حتى لا يأخذ معه بقية العائلة .. وتبنى بالقرب من الحفرة طابية من الطين يرشق فيها قرنا الضحية . وتوضع فى وسطها عصا تتدلى منها حبل البهيمة إشارة إلى أن القربان تم تقديمه .

ويمتنع أهل الميت خمسة أيام عن شرب اللبن .. ويطلق النساء شعورهن ولا يحلقنها طوال هذه المدة .



## دراويش الفكر !

تصلني أحيانا من القراء تعليقات جادة وتساؤلات حول ما أكتبه . والبعض يلتقط عبارات من كتب قديمة صدرت لى منذ ثلاثين عاما محاولا أن يشهد الناس .. كيف كنت منذ ٣٥ عاما كثير الشك ، ثم أصبحت مؤمنا ..! ياله من تناقض وجريمة لا تغتفر لمفكر ..! ويبدو أن المفكر الأمثل عندهم هو قطعة رخام لا تنتقل من مكانها ، أو مستنقع أسن لا يتجدد ماؤه ، أو حياة خاملة راكدة آلية لا تتطور !

ويتصور الواحد منهم الفضيلة والذمة في أن يكتشف الكاتب خطأ فلا يصححه ولا يرجع عنه . ويتصور أن الكمال في العجرفة الفكرية ، والجمود والتعصب ،

والشك ولو على الخطأ ( ما دام هذا الخطأ في صالحهم ! ) . ولو كنت مؤمنا تحولت إلى الإلحاد لأخذوني بالأحضان .. وقالوا هذا هو المفكر الشريف بحق .. هذا هو رائد النقد الذاتي ! ولكن لما كان نقدنا لذواتنا على غير هواهم أصابهم عمو الألبان ، فراوا الأبيض أسود ، وراوا الفضيلة رذيلة ، والذمة هيانة .

ولقد حارب خالد بن الوليد ضد الإسلام بشراسة ، وأنزل الهزيمة بالمسلمين في « أحد » . ثم آمن وحمل لواء الدعوة ، وأصبح سيف الله المسلول ، فلم يقل أحد إنه رجل متناقض بلا مبدأ .

وحارب عمر بن الخطاب الدعوة الإسلامية في بدايتها بصرامة ، ثم اعتنق نفس الدين الذي سبه وسفوه وحاربه . فلم يشك أحد في إيمانه ولا في صدقه ولا في ذمته والإنسان في شبابه مندفع بطبيعته ، يؤمن بالساذج البسيط ، الواضح اللاموس أمامه ، ولهذا فهو يستريح إلى المادية والفكر المادي ، لأنها لا تطالبه بشيء ، غير الموجود أمامه .. فهي تبدأ من القريب المحسوس ولا تتجاوزوه ، ولا تجهد الذهن استخلاصا للحكمة من ورائه . بل إنها لا تعتقد في وجود حكمة .. لا شيء سوى المادة ، التي تتطور تلقائيا بقوانينها الجدلية الخاصة . والمفكر المادي لا يحاول حتى أن يسأل نفسه . من الذي وضع

في المادة قوانينها الجدلية هذه ؟

وهو يرفض الدين لأنه غيبيات !

وهو نفسه غارق في الغيبيات إلى أنذنيه ! بل إن العلم نفسه - الذي يتشدد به ، ويحتكم إليه - غارق في

الغيبيات هو الآخر .

العلم يتكلم عن الإلكترون على أنه حقيقة . ولم ير أحد الإلكترون ولا نعلم عن الإلكترون سوى آثاره أما الإلكترون ذاته فهو غيب .

وبالمثل الموجة اللاسلكية لا نعلم عنها إلا آثارها في عمود الإرسال وجهاز الاستقبال لم ير أحد تلك الموجة الاثيرية ، ولم يعرف أحد كنهها .

بل الكهرباء ذاتها هي الأخرى طاقة لا شك فيها ، ومع ذلك فهي مجهولة الهوية تماما . ولا نعرف عنها إلا مجموعة آثارها الظاهرة من حرارة إلى ضوء إلى حركة إلى مغناطيسية فإذا قلنا لهم إن الله بالمثل عرفناه بآثاره ، وأن هويته غيب .. لم يعجبهم كلامنا !

بل إن المفكر المادى يقول فى جرأة عجيبة « فى البدء كانت المادة ، ثم تطورت المادة إلى كافة صور الحياة والفكر » وكأنه كان موجودا لحظة بداية الخلق ، متربعا فى كرسى بلكون يتفرج على ميلاد الدنيا !!

هو يتكلم عن غيب ، ويبدأ من غيب . ولا يملك إلا افتراضات واحتمالات ونظريات .. ثم يتهمنا نحن بالغيبية !

وهؤلاء هم « دراويش » المادية ، لا وسيلة لإقناعهم ، لأنهم لا يريدون اقتناعا .. وإنما هم اختاروا الجمود العقائدى وتشنجوا عليه ، واستراحوا إلى ما فيه من تبسيط مغل ، وتلخيص ساذج للحقائق الكونية .

وليس أبعد للراحة من اعتقاد الإنسان أنه لا مسئولية هناك ، ولا بحث ، ولا حساب .. وأن له أن يفعل ما يشاء .. لا رقيب عليه

ولا حسيب سوى البوايس والمخابرات !

ومثل هذه العقيدة المادية أقرب إلى قلب بعض الشباب المنفتح الذى يريد أن ينطلق على هواه .. بلا ضوابط وبلا مساءلة وليس صحيحا أن الفكر الإلحادى المادى هو الذى أعطانا حياتنا المتقدمة ، بما فيها من قطارات وعربات وطائرات وصواريخ وراديو وتليفزيون .. فهذه الأشياء هي عطاء العلم . والعلم تراث متاح للكل .. ولا مذهب له .. يطلبه رجل الدين ، كما يطلبه رجل الفكر من يعين ويسار ..

كان العلم يرفع راياته فى مصر الفرعونية الوثنية ، كما كان يرفع راياته فى صدر الإسلام .. العلم تراث بشرى لا يستطيع أحد أن يدعى ملكيته ، وليس صحيحا أن الدين يناقض العلم .

وديننا يأمر بالعلم فى أول آية من القرآن : ﴿ اقرأ ﴾ .

أمر صريح بالعلم والتعليم فى أول حرف نزلت به تعاليمنا السماوية والعلماء عندهم هم ورثة الانبياء ، وهم فى القرآن فى درجة الملائكة .. ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ .. والذى يتصور تناقضا بين الدين والعلم لا يعرف ما الدين ولا ما العلم ، وإنما هو يريد أن يختلق لنفسه مبررا للرفض .. وما أسهل الرفض !

وأصبحنا نقرا عن مباراة عالمية في دور تشستر يسقط فيها عشرات القتلى ويتقاتل فيها المشجعون بالسكاكين والعصى والرجاجات الفارغة ، وراينا معارك أشد في مباراة عالمية أخرى في إيطاليا وثالثة في النمرك وتحول الاستاد الرياضى إلى مسرح جرائم وفى بلدنا رأينا المتفرجين يسقطون موتى بالسكته انقلابية لأن الكرة دخلت فى مرمى الزمالك أو الاهلى ، وراينا المشجعين يتبادلون اللكمات ويعتدون على اللاعبين وعلى الحكم ويسبون هذا وذلك بأقذع الالفاظ .

وفى كل أولمبياد تكتشف اللجنة أبطالاً مشهورين يلجأون إلى الغش وتعاطى الحقن الممنوعة ليتفوق كل واحد على منافسيه بدون وجه حق .

وفى آخر خبر جاء من أمريكا رأينا بطلة أولمبياد التزلج على الجليد تونيا هارودنج ترشو زوجها البلطجى جيف جالوا ليقوم بعمل كمين لمنافستها نانسى كاريغان ويضربها على مفصل الركبة اليمنى ضربة تكسحها وتمنعها من دخول الملعب .

ويعترف البلطجى على زوجته ، ويقول إنه تلقى منها رشوة خمسة آلاف دولار ووعودا بالآلاف أخرى إذا أنجز مهمته على الوجه الاكمل .. وانفجرت فضيحة تناولاتها كل الصحف .. ثم إن الرياضة نفسها تحولت إلى تجارة مفتorse ، وأصبح لها سماسرة وأصبح لكل بطل مدير محترف ومكتب دعاية وملحق صحفى وعصابة تتحرك لحراسته أينما ذهب ، وأصبحت البطولة بابا مفتوحا للملايين الدولارات . ونجوم التنس والملاكمة والسباحة والجرى والقفز أصبحوا أصحاب ملايين ونجوم شهرة Super Stars وأصبح العرف السائد هو الوصول إلى الكأس . بأى سبيل



## الرياضة اليوم

حينما نادى أفلاطون فى جمهوريته المثالية منذ ألف سنين بتربية النشء على حب الموسيقى والرياضة وجعل من الموسيقى والرياضة حصصا ثابتة فى منهج الطالب ، كان صاحب فلسفة وكانت له وجهة نظر ، فالموسيقى هى الوسيلة لتربية الذوق وتنمية الحس الجمالى ، والرياضة هى الوسيلة لكمال الجسد وتنمية الشجاعة والخلق الكريم .

وقد عشنا وراينا ألوانا من الموسيقى الرفيعة تربية الحس الجمالى بالفعل وترفع الذوق .. كما رأينا على أيامنا ما تفعله الرياضة فى كمال الاجسام وفى كمال الاخلاق .. ولكن يبدو أن العصر اختلف ، والموسيقى اختلفت . والرياضة اختلفت

ولو بالغش والتدليس والإجرام وأصبحت الرياضة شيئا لم  
غير الذى تكلم عنه أفلاطون .

ورأينا نجوما مثل مارادونا يسقطون من قمة النجومية إلى  
هاوية الإجرام والشم والمخدرات ثم يفقدون كل شيء .

وكان ما حدث للموسيقى أكثر .. فسيمفونيات بيتهوفن  
وشوبان وفاجنر .. وقصائد الشوقيات وأصوات أمثال عبد  
الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم ووديع الصافي وفيروز تراجم  
لتحتل المسرح راقصات وراقصون يهزون الصدور والخصور  
وكورس يصفق وطبال يطبل ، وظهر الديسكو الغربى الذى حول  
الغناء إلى زار وصراخ وضجيج وعجيج وأصبح الطرش وفقدان  
السمع من أمراض السمعية المدمنين .. ونفس الشيء حدث فى  
السينما والمسرح .. ورأينا ممثلات كبيرات يعتزلن لأن الافلام  
المتاحة أصبح أكثرها هابطا وفاحشا وأشبه بعمل فاضح فى  
الطريق العام .

وأبطال كمال الاجسام الآن تلتقطهم السينما لافلام الرعب  
والإجرام ( مثل شوارزنجر وأمثاله ) .

والرياضة والموسيقى والغناء والسينما والمسرح وباقي الفنون  
تحولت فى نظام اقتصاد السوق إلى المواصفات الأمريكية واتجهت  
إلى القبلية التى تفرضها بورصة هوليوود ويحكمها الدولار .

ولو أن أفلاطون بعث اليوم حيا لآنكر ما يرى وما يسمع  
ولسحب كلامه وحل جمهوريته وفضل عليها بيع الخضار فى  
الاسواق . فلم تعد هناك علاقة بين الموسيقى وتنمية الذوق ، ولا  
بين الرياضة وتنمية الأخلاق الحميدة .. وإنما أصبحنا نرى  
بورصة مثل بورصة نيويورك وريجت ستريت تفرض

عاداتها والكل يطيع والأخلاق فى النازل والأذواق فى  
لا يهم ما دامت المكاسب فى الطالع ولو بالغش ولو

والإجرام ولو بالعهر .

لا أعجم فما زالت هناك استثناءات ولكنها قليلة ، فالعملة  
التي تطرد العملة الجيدة أولا بأول ، والفنون المريضة تجد لها  
بائن أكثر ، ونفوسا مريضة تروج لها أكثر فأكثر .. والجيد فى  
السوق قليل .

ورغم تفوق أمريكا فى العلوم والتكنولوجيا ووسائل القوة  
التي أشرها مدمر فى مجالات الفنون كلها بلا استثناء .

وأسلوب التسويق الأمريكى هو الذى أخرج الرياضة من حانة  
الراقى ونزل بها إلى ساحة الغش والإجرام .. وأنا أفهم أن  
أحد عن أمريكا علومها وتكنولوجياها ولكن لا أفهم كيف نرضى  
بأن نأخذ عنها فنونها .

وأقول لكل الفنانين ألا تجدون قبلة أخرى تصلون لها غير  
واشنطن وباريس ولندن ؟ اليس لنا ذاتية وجذور وعطاء  
خاص ؟ اليس لنا تاريخنا الذى تفردنا به وروحنا التى تفردنا  
بها أيضا ؟ اليس لنا فضاظنا وتراثنا ؟ اليسنا مهبط الوحي  
ورثة الانبياء ؟

أين نحن فيما تفعلون ؟ أين نحن فى هذا الطبل والزمر  
والتهريج والتجارة الرخيصة والتقليد الأعمى والجرى وراء  
المستورد والمفشوش من كل لون ؟  
أين نحن وأين أنتم من أنفسكم ، ومن جوهركم ومن ماهيتكم  
التي ضاعت فى الطوفان ؟

و بعد اضى عن جيش روسى جرار يمطر شعب الشيشان المسلم  
بمساروخ ويذك بفيانه بالطائرات ويقتل المدنيين الأبرياء بالآلوف  
وتكفى بلغت نظر لطيف خفيف .. وتقول مادلين أولبرايت إنها  
مطر إلى روسيا نظرتها إلى صديق تغتر بصداقته يا سلام  
تري لو ألقى الفلسطينيون قنبلة واحدة على إسرائيل أكانت تعلق  
بمثل هذا اللطف وتشيد بالصداقة بكل هذه الدماء والدم الخفيف  
والفلسطينيون عندهم عذرهم بعد إذلال وتجويع وطرد وقتل لمائة  
سنة مستحيل طبعاً .. فالعدالة المزعومة التى تحكم بها هى  
عدالة عمياء لا ترى إلا المصالح التى تهمها .. وعين أمريكا الآن  
على بترول بحر قزوين وعلى تأمين خطوط نقله وتريد إسكات  
هذا الشعب الذى تقوم به الشيشان وترى أن ما تفعله روسيا فى  
مصلحتها وأن ما تقوم به الآلة الروسية الجهنمية بإبادة المسلمين  
سوف يعفيها من أعباء ثقيلة .. وتفضل السيدة أولبرايت أن يقوم  
بهذه العملية القذرة الأصدقاء الروس .. وهى تشيد بهذه الصداقة  
ولا شك فهى تعفيها من أمثال هذه المهمات .  
وإن العدالة الأمريكية فى تجويع الشعب العراقى وإذلاله  
وتدمير ثرواته وهدم مدنه وقتل أطفاله ومطاردته بالعقوبات  
وبالجوايس وبأمثال المفتش بلتر الذى يخلق له كل يوم تهمة  
جديدة .

إنه البترول مرة أخرى ..  
وهو البترول العراقى هذه المرة المطلوب أن يظل تحت التسعير  
الجبرى إلى ما شاء الله .  
إنها المصالح حينما ترتدى ثياب العدالة .

سواح .. فى ثياب الله



## تحذير إلهي

أمريكا . القطب الأوحى الذى يحكم العالم منفرداً .. وفى يده  
سيف المعز وذهبه .. يحلو لها دائماً أن تتكلم باسم العدالة وأن  
تصوغ أفعالها باسم الدفاع عن الضعفاء ونصرة الديمقراطية  
ونجدة الشعوب المهضومة وحقوق الإنسان الضائعة . ولكننا  
نرى التحيز والكيل بمكيالين والنظر بالعين الحمراء لواحد  
والتغاضى عن فظاعة وإجرام الآخر .. أحياناً بدرجة فاضحة .  
فهى تشور وتهدد إندونيسيا من أجل أن ترفع يدها وتطلق سراح  
شعب تيمور الشرقية ( ذى الأغلبية المسيحية ) المحتل من عشرين  
سنة وتتعامى تماماً عما تفعله إسرائيل فى الشعب الفلسطينى  
المسلم من إذلال وطرد وإبادة ونهب للأرض منذ مائة سنة



والمظالم حينما تأخذ شكل الضرورات السياسية .  
وما دامت أمريكا هي أقوى الكل .. فمن يقف أمامها .  
ومن يساثلها وفي يدها سيف المعز وذهبه ودقتر الهيئات  
والمعونات ؟

أما صدام فقد استعملته أمريكا بما يكفى وجاء وقت الخلاص  
منه . فلا مانع من أن تحرك المعارضة العراقية وتعاونها بالمال  
والسلاح . ليكون القضاء على صدام فى صورة ديموقراطية  
مقبولة وفى شكل تصفيات يقوم بها أصحابها وأهلها دون أن  
تلوث يدها أو يشوب ضميرها شائبة . وكلما اختلف الورثة على  
حكم العراق واقتتلوا كانت القلاقل والخلافات فى صالحها  
فالمطلوب أن يظل العراق ضعيفا وتابعا .

وإسرائيل ولا شك ستكون أسعد الناس بمحو العراق من  
خريطة القوى الفاعلة فى المنطقة فمعناها أنه لن يظهر « بختنصر »  
جديد ولن يتكرر السبى البابلى فى تاريخ إسرائيل كما حدث فى  
القديم .

وإسقاط الفاعلية العراقية سوف يخلص إسرائيل من صداع  
يؤرقها وسوف يطلق يدها باطمئنان أكثر وبحرية أكثر لتفسد فى  
المنطقة كما تريد . فلن يبقى من العرب إلا أهل السياسة والكياسة  
والقمة العربية العاجزة وهى وإن اجتمعت لن يخرج منها إلا  
تصريحات وشعارات وخطب بليعة وقرارات لها طنين ورنين  
ولكنها لا تغير شيئا .

هكذا تفكر إسرائيل .. وهكذا يفكر الأمريكان .  
وهكذا يبدو الأمر فى الظاهر من واقع الأوراق التى فى أيدي

اللاعبين المشتركين فى لعبة الشرق الأوسط .. « الولد يقش » .  
والولد الذكى هو « باراك » ومن ورائه بيريز ودهاقنة السياسة  
والمكر فى إسرائيل .

فهل يصدق عليهم إبليس ظنه .

وهل تصدق البروتوكولات !!؟

وهل تتحقق آمال الصهاينة !!؟

لا أظن .

فرغم أن هذا ما يبدو من واقع الأوراق التى فى أيدي اللاعبين  
الجالسين حول المائدة . أن إسرائيل هى الفائزة فى اللعبة  
لا محالة .

إلا أن هناك « جوكر » غير محسوب اسمه « الغيب » فى  
الأعماق الإيمانية لكل مسلم .. فالمستقبل لا يمكن التنبؤ به على  
وجه التمام والكمال وإنما تظل هناك مساحة مجهولة لا يعلمها إلا  
عالم الغيب .

ولهذا ينتهى لاعب القمار إلى الإفلاس والخراب ويطلق  
الرصاص على رأسه رغم ذكائه ويفاجأ بما لا يحتسب .

والمستقبل أكثر غموضا من لعبة الكارت بما لا يقاس .

ولم يظهر العقل الذى يحيط بالمستقبل .. ولا الآلة التى تتنبأ  
به .

﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. وما تدرى نفس باى  
أرض تموت ﴾ .

وسيطل هذا التحدى الإلهى إلى قيام الساعة .

وسينطبق هذا التحدى على دهاقنة إسرائيل وعلى كتاب

البروتوكولات وعلى كل من يخطط لدمار العالم ويتصور أن خطته لن تخيب .. ففوق كل ذى علم عليم .. وخطة الماضى والحاضر والمستقبل فى يد صانع الزمان وحده وهو يعضى بها إلى حيث يريد هو .. لا إلى حيث نتمنى نحن .

ويستوى فى ذلك كلام المسلمين عن المهدي المنتظر وكلام النصارى عن « هرمجدون » وكلام شعب إسرائيل عن ملك اليهود .. المسيح الحقيقى النازل من السماء ليقودهم إلى منصبة الرئاسة ومقعد الصديق ليدنوا العالم كله ..

أحلام .. كلها أحلام وأمانى .  
ولن يفوز بمقعد الصديق إلا مقاتل من أهل الصديق من أهل لا إله إلا الله أعلم به من هو . ومتى يأتى وكيف يأتى .  
ولن نعلم أنه مهدي إلا حينما يهديه ربه إلى النصر .  
حتى هو لن يعلم أنه المهدي إلا ساعته .

الصدام وحده هو الذى سيفوز هذا الرجل وليست الدعاوى والأحلام والأمانى الوردية .  
ودون هذا اليوم أهوال .

ولا نعلم أنعيش لنراه . أم أنه لن يأتى فى زماننا ؟ ولكن أحداث التاريخ ترتب لظهوره .  
والمنسرح السياسى يعد لمصادمات كبرى .

وأرجو أن نعى جيدا التحذير الذى جاءنا فى القرآن فى سورة الممتحنة

﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١]

﴿ إِنْ يَخْضَعُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَفُوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ٢]

ويتكرر التحذير فى ختام السورة :

﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتْسَوْنَا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتْسَوْنَا مِنَ الظَّالِمِينَ الْأُولَى ﴾ [الممتحنة : ١٣]

والكلام عن اليهود وعن بنى إسرائيل يتسحب على جميع مسميات التطبيع .

يقول ربنا أن أى ثقة فى هؤلاء الناس هى ثقة فى غير محلها .  
وأى موالاة هى كارثة وأى حلف هو نكبة .  
والله هو الذى خلقهم .. وهو أعلم بهم .  
والله يقول الحق وهو لا يخاف أحدا وليس مثلنا بحاجة إلى الإدارة والدبلوماسية والبحث عن مبرر .

وعلى قيادتنا أن نعى هذا الكلام فهو كلام رب العالمين الذى بيده مصائر الأمم والذى يعلم بداياتها ونهايتها والذى بيده مقاليد كل حى فهو المبدئ والمعيد بكلمة . وهو مالك يوم الدين ومالك عمارة الكون على اتساعها وخالق الزمان والمكان والأبد والذى يسألنى عن .. متى .. متى يأتى نصر الله ؟ .. متى يكون ذلك اليوم ؟ .. أقول له :

حينما يريد الله سوف يهين الظروف وسوف يخلق الأسباب والمسببات وسوف يلهم العقول والقيادات وسوف يمكن لمن يريد فيما يريد .

ولا يبدو هذا اليوم فى الأفق المنظور القريب فأمريكا فى

السماء وأبناء صهيون في حجرها والعرب في الحضيض وفلسطين في حضيض الحضيض . ومسلمو العالم تحت القهر . وإذا خرج علينا الآن من يدعى أنه المهدي المنتظر فنهايته المحتملة ستكون في مستشفى الأمراض العقلية .. فالقجر له لوائج .. ولم تظهر لوائج القجر بعد ..

ولكننا نعيش على أرض تدور .. ولا شيء يبقى على حاله الأقوياء لا تدوم لهم القوة ، والأغنياء لا يدوم لهم الفنى .. ولا أمان لأحد في هذه الدنيا .

وآين الفرس والروم والأمم التي كانت لا تغيب عنها الشمس ؟ إن كأس الموت الدوار لا يعفى أمة ولا يعفى فردا . واسم الله الرافع الخافض سيظل يرفع ويخفض كل الرؤوس وكل الهامات .. والتغير هو الناموس الوحيد الذي له الدوام . « ولا تستعجل » لهم هكذا نقول دائما كما علمنا ربنا فنهايتهم في الطريق

﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ [الاحقاف : ٢٥]

وقل اعملوا .

إعملوا . اعملوا .

كلمة وحيدة لكن فيها مفتاح كل الأبواب .

والعمل هنا يعنى معانى عديدة .. فهو يعنى العمل السياسى بإقامة جبهة عربية واحدة يتوحد فيها الكيان العربى الممزق فى وحدة عضوية تقتضيها المصلحة العاجلة والأخطار المحدقة

بالكل .. ويعنى العمل الاقتصادى بالتنمية الشاملة والتصنيع المتطور . ويعنى النهوض بالمسكينة العربية وكسر احتكار السلاح وتنويع مصادره .. وبإلذا سلاح الصواريخ وكافة أنواع أسلحة الرمي من بعد .. باعتباره سلاح المستقبل رقم واحد ..

ويعنى أيضا عودة الروح .. لتنبض فى كل مناحى الحياة الروح بمعنى العقيدة واليقين فى النصر والتقاؤل والشجاعة والحماس البناء والإيمان بالله والثقة فى النفس . وكل هذا سوف يحتاج إلى إعلام مختلف وخطاب شبابى مختلف ودعوة دينية مختلفة تخلو من الاستسلام والتواكل وتبث الهممة والأمل فى الأجيال الجديدة .

وكل هذا لا يمكن أن يتم فى يوم وليلة وإنما سوف يحتاج إلى مساحة زمنية . ربما عشر سنوات أو أكثر .. شريطة أن تتغلب الحكومات الموجودة على أزمة الثقة الموجودة بينها وبين الإسلاميين . ويصبح الكل جبهة واحدة تناضل فى خندق واحد وترمى عدوا واحدا .. أما حالة التجسس الموجود وسوء الظن المتبادل فلن يؤدي إلا إلى مزيد من « الفاقة » فى الطاقة . وفى الزمن وفى الهدف .. وفى النتيجة التى لن تكون إلا عدة أصفار هذا إن لم تحدث النتيجة بالسلب تراخعا وانهزاما وضياعا للمال والأرواح والأرض والمستقبل .

ويخطئ حكامنا إذا تصوروا أن إسرائيل ولدت لتكتفى بالرقعة المحدودة التى تقف عليها . وأنها لا هدف لها سوى السلام ومهادنة جيرانها . كذب ساسة إسرائيل فى هذا وكذبت كل تصريحاتهم . فما ولدت إسرائيل إلا لتفزرو وتفزرو وتفزرو

ما حولها وتوسع من رقعة الأرض التى تملكها وتضاعف من المستوطنات التى تبنيها وتسيطر على الشرق الأوسط وعلى موارده وثرواته .

والعرب لا وجود لهم فى قاموسها إلا بصفة كونهم أسواقا لمنتجاتها وخداما لمشاريعها وعملاء لمخططاتها وتابعين لأوامرها .. وقد اتخذت أمريكا حليفا ليعينها على هذه الأهداف . إنهم أعداء يا سادة .. بكل معانى العداوة .

والله هو الذى يتكلم حينما يقول جل من قائل :  
﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَهُم بِأَلْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المتحنة ١]  
﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَكَّلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَمْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَمْسُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [المتحنة ١٣]

والله هو الذى خلقهم وهو الذى يعلم سرهم ونجواهم .. وحينما يقول .. هم أعداؤكم . فإن قوله الحق . فهذا تاريخهم يدل عليهم .. وهذا سجلهم يحكى عنهم . من مبتدأ وعد بلفور المشنوم إلى هجراتهم العدوانية إلى فلسطين إلى سلسلة المذابح الوحشية التى بدأت بمذبحة دير ياسين إلى حرب ١٩٤٨ ثم حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ومذبحة قانا الوحشية فى لبنان ومذبحة صبرا وشاتيلا ومجزرة الحرم الإبراهيمى .. إلخ . إلخ .

ومن فجر الحرب الأهلية فى لبنان ١٩٧٥ .. ومن أجيح سعيها وأشعل أوارها بين نصارى لبنان وبين مسلميها ومن كان يوقد

يراسها كلما خبت ٢٠ . إنها إسرائيل وجواسيسها وعملاؤها وموسادها وروؤوس الفتنة من أحبارها .

ومن جلب الترسانة النووية والتهديد النووى إلى المنطقة ٢١ . إنها إسرائيل .

ومن قتل عالم الفيزياء المصرى الدكتور المشد ٢٢ . إنه اموساد الإسرائيلى .

ومن قتل دكتورة الفيزياء النووية سميرة موسى ٢٣ . إنه الموساد الإسرائيلى .

ومن قتل الكويت برنادوت رسول السلام فى فلسطين ٢٤ . إنه الإرهاب الإسرائيلى .

ومن محرطائرة البوينج لخصرية بركابها ٢٥ . مجرد سؤال إن السجل يزداد كل يوم صد فحة سوداء جديدة وعلامة استقهام جديدة .

وملف السوابق الإجرامية لا يؤذن بانتهاء .

إنهم يتحدثون عن السلام هذا صحيح وإسرائيل لا تكف عن التشندق بالسلام وحسن الحوار . ولكن هل توقفت انقباد الإسرائيلىة عن السقوط على حبوب لبنان ٢٦ . إنها ما زالت تقصف الجنوب اللبناى حتى الآن .

وهل توقف القتل العشوائى لهذا الجار الحميم ٢٧ . أندا

وهل توقفت إسرائيل عن ساء المستوطنات وإغتصاب المريد من الأرض الفلسطينية كل يوم ؟ .. مطلقا ..

وهل توقفت عن تحديث أسلحتها ومضاعفتها ٢٨ . بالمره

ماذا يمكن أن يكون شعور العرب وهم يرون أنهم محاطون

بالتهديد من كل جانب بقرسانة الرعب النووي ..!!  
وما هو المطلوب بالضبط .. سلام . أم إنعان .!!  
وكيف تخلق سيكولوجية الرعب سلاما سوى سلام الأذلاء  
المرعوبين

عن أى تطبيع يتحدثون ..!!  
وأى سلام يريدون ؟  
إنها جملة أكاذيب .

أفيسقوا يا عرب من هذا الاسترخاء المترف من قبل أن يؤذن  
المؤذن بنهايتكم واجتمعوا على كلمة .. ولا تلهكم دنياكم عن يوم  
الفصل .

إنها الآخرة . على الأبواب .  
والموعد الله ..

سواح .. في دنيا الله



## اقتربت الساعة

لم يكتف يهود إسرائيل بعمل نصب تذكاري للسفاح باروخ  
جولدشتين الذي قتل الرجوع السجود من المسلمين في صلاة  
الفجر في الحرم الإبراهيمي وحصدتهم بالرشاش حصدا وهم  
سجود . لم يكتفوا بهذا الجرم .. بل راحوا يوزعون صور هذا  
القاتل لتعلق في واجهات المحلات إشادة ببطلوته وتمجيدها لاسمه  
حتى يظل مثالا حيا للروح اليهودية التي لا تخبو وللنار الذي  
لا يموت النار لمذبحة اليهود على يد المسلمين في خير .  
وما كان يهود خير إلا عصابة من الخونة حفروا للمسلمين  
حفرة فوقعوا هم فيها .. وما كانت غزوة الأحزاب إلا مكرهم  
وتدبيرهم .. وما زالوا يكيّدون للمسلمين في كل مكان وفي كل

مناسبة .. وما تكاد تبدأ مذبحة للمسلمين إلا ونجد إسرائيل تسابق للمشاركة فيها .. قاتل جنود إسرائيل مع الصرب لنجيع المسلمين في البوسنة .. وقاتلوا معهم لاستئصال الوجود الإسلامي في كوسوفا .. وقاتلوا مع الروس لإبادة المسلمين في داغستان .. واليوم يقاتلون مع الروس في الشيشان .. وحيثما ارتفعت للمسلمين راية .. سارعت إسرائيل لتتكيسها ..

وأخر استفزاز كان إنزالهم لخمور إسرائيلية في الأسواق عليها ملصقات وصور المسجد الأقصى والقدس والخليل .. والسخرية بالمسلمين .. والاستهانة بشأنهم لا تقوت على المسلم المتأمل .. فهم يسخرون منا ومن شرائعنا ومن ديانتنا في كل مناسبة

حسنا .. لقد وصلتنا رسالتكم .. وعلمنا أن الجراح بيننا لن تندمل .. وأن العداوة بيننا كتاب وقدر ومصير .. ولن نكذب على أنفسنا وندخل في تطبيع معكم أبدا تحت أى شروط أو مواصفات .. فأى تطبيع بيننا هو تزيف سياسى لا نرضاه لأنفسنا ولا نرضاه لنا أى قيادة ولا يملك أحد أن يكرهنا على عشرتكم ..

والقضية في مجموعها لا تقبل التجزئة فإذا كان الموقف العام لإسرائيل هو موقف عداوة والسياسة العامة هي سياسة تأمر والنية هي الإعداد للحرب فإنه لا يبقى لنا اختيار .. ولا نملك ونحن واقفون في حالة انتباه طول الوقت على أطراف أصابعنا .. وعلى الجانب الآخر من سيناء أسلحة الدمار الشامل مشرعة في وجوهنا .. لا نملك إلا رفض هذا التطبيع الكاذب .. فالتطبيع مع هذا الوضع أمر مستحيل .. والصداقة أمر أكثر استحالة .. وقبول هذا الوضع خيانة لا يقبلها أحد على نفسه ..

ومحاولة الضغط علينا بالإرهاب النووي أو بالمكر الدبلوماسى

أو بالحليف الأمريكى أو بقطع المعونات سوف يزيد الهوة اتساعا .. وكيف تتصور إسرائيل بعد هذا أن نجلس معا لنقتسم ماء النيل أو لنعطيههم حصة من اقتصادنا أو نشرحهم في صناعة أو تجارة أو مصلحة .. وزراعتنا في حاجة إلى كل قطرة ماء ومن ورائها سبعين مليون فم يريد أن يأكل ويشرب وتوشكا سوف نلج في باطنها كل جرعات المياه الجوفية وكل فائض النيل المحجوز وراء السد ثم نطلب المزيد .. وإسرائيل عندها فوائض المياه في تركيا وبينها وبين تركيا روابط وأحلاف وحساب مفتوح ولن تتردد تركيا في أن تعطيها ما تشاء من حصة سوريا أو من حصة العراق .. فهي وتركيا تؤلفان معا جبهة عسكرية في مواجهة عرب الشرق الأوسط جميعهم .. والعسكر الذين يحكمون تركيا هم من اليهود الدونمة .. وهم وإسرائيل أبناء عمومة يفكرون باستراتيجية واحدة ..

إن المائدة تعد لوليمة كبرى يؤكل فيها العرب وتؤكل أرضهم وثرواتهم وبلادهم ومصالحهم .. والمسرح يعد لهدم المسجد الأقصى وعبوات الديناميت مدفونة في السراييب ومجهزة للتفجير .. ولم يعد للعرب إلا خياران اثنان أن يختاروا أن يكونوا مجرد كومبارس لهذه المعزوفة المشثومة التى سوف تنتهى حياتهم .. أو أن يختاروا أن يكونوا أمة لها دور وصوت ومستقبل وكرامة ..

وأضعف الإيمان أن يجتمعوا ويتداولوا وينفقوا .. أما استمرار الغيوبة وانتظار الفرج من الله .. فإن الله لن يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. وإذا هانوا على أنفسهم فسيكونون عند الله أهون شأنًا .. وقد دالت من قبلهم أمة كانت أشد منهم قوة

وابتعت الأرض أقواما كانوا أشد بأسا .. والله هو العزيز المستغنى وهو يأخذهم بذنوبهم ويستبدل غيرهم ولا يبالى .

أيساوى حب الدنيا كل هذا الهوان ؟ .. أتخافون الموت وكلكم موتي .. حتما ولم يعف من الموت مخلوق منذ بدء الخليقة . وعدوكم الذى تخافونه أكثر منكم خوفا .. وأنتم سلالة الفراعين والعماليق وبقايا عاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وأحفاد صلاح الدين الذى دوخ الصليبيين .. وبيبرس الذى هزم التتار وأحمس الذى غلب الهكسوس وخالد بن الوليد الذى قهر الروم والفرس . وغبار المعارك ما زالت له رائحة فى الهواء وآثار العجلات الحربية لم يمحها الزمن بعد .. والتاريخ يتألق بأيامكم الزاهرة الباهرة هل أصابكم الترف بالوهن وفقدور الهمة فأصبحتم تؤثرون سلام الهوان والنذل على حياة العز والكرامة .

والله يستنهضكم ويقول لكم :

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرَكَّ أَعْمَالُكُمْ ﴾ [محمد ٣٥] .

الله يشجعكم ويقول لكم أنتم الأعلون وأنا معكم فلا تستسلموا وتدعو إلى سلام النذل والهوان .. فأنتم أهل المكانة والرتبة العليا حملة الرسالة . ولن أضيع أعمالكم ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَزْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [محمد ٣٦] .

هكذا يمضى القرآن فى استنهاض همة المسلم ليقبضه من مغريات الترف الذى غرق فيه ومن الوهن الذى أصابه ويفريه بالاجر ويؤكد له أن الله لن يضيعه .  
فأين أنتم من هذا النداء الإلهى .

وأين أنتم من هذا الإعلام الربانى .

بل هو أكثر من نداء وأكثر من إعلام .. فهو أمر يا سادة .

وإذا كان الله أراد لكم هذا الامتحان . فهل عندكم مهرب ؟

وهل يملك أحد أن يتخلف عن امتحان أمر به رب العالمين ؟

لا والله لا مهرب .

نحن مقبلون على صدام أكيد .. ولا أرى مخرجا سوى أخذ الالهة والاستعداد ، أجمعوا أمركم يا سادة ولتكن إيران طرفا فى الاجتماع المرتقب فكلنا إخوة شيعة وسنة ولناخذ الأمر بالجدية الواجبة ففضيتنا واحدة وعدونا واحد ومصيرنا واحد .

تحدثوا فى السلام ما شئتم .. ولكن لن يكون هناك سلام . وليس عند إسرائيل إرادة سلام وليس فى نيتها أى سلام غير استسلامكم الكامل لمشيئتها .

وإذا أجمعتم على موقف وجلستم معا كإخوة وكنتم يدا واحدة وكلمة واحدة على تحرش إسرائيل فسوف تتغير أشياء كثيرة .. وقد تفكر إسرائيل مرتين قبل أن تمد يدها بعدوان .. فلا شيء يرد بأس اليهودى سوى خوفه على حياته .. ولن يتمنى اليهودى الموت أبدا كما يتمناه مسلم يتعشق الشهادة .. يخاطبهم الله فى كتابه :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا بِالْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١١) وَلَنْ يَمْنُوَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْغَالِبِينَ ﴿ [البقرة : ٩٤ - ٩٥] .

الله يقول أنهم يعلمون بما قدمت أيديهم ويعلمون أنهم مجرمون فسقة ولهذا لا يتمنون لقاء الموت أبدا فهم يعلمون أن الدنيا هى فرصتهم الوحيدة .. وأنه ليس بعد دنياهم إلا سوء المآل .

وهذه شهادة الله فيهم . وهى الحق .. ولهذا تريد إسرائيل الخلاص من القرآن وأهله . تريد أن تتخلص من هذه الوصمة وتحوها إلى الأبد . ولو استطاعت أن تغير وتبدل كلام الله لفعلت

ولكنها لا تستطيع أن تغير كلمة ولا حرفاً قاله رب العالمين فى قرآنه .. فهو الذى أنزل القرآن وتعهده بحفظه بنفسه :  
إنا نحن ( والصمير هنا عن الجمعية الاسمية كلها ) ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

تزول الدنيا كلها ولا يزول حرف أنزله رب العالمين .  
وهذا قضاء قضاء رب العالمين وانتهى الأمر .

يقول لإسرائيل فى سورة الإسراء  
﴿ فإذا جاء وعد الأجرة لسوؤأداء جوهكم زيدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ويثبتوا ما علوا تتيها ﴾ [الإسراء ٧]  
أى أننا سندخل عليكم أنقدس التى اغتصمتوها وسندمر كل ما عمرتم وكل ما أنشأتم فيها وتديها عربة إسلامية كما بدت والذى يقول هذا هو الله رب الأكوان كلها وحالها وبانها ولا يملك العرب مهما تحاذلوا ومهما استكانوا ومهما صغفوا ومهما أماتت قلوبهم الدنيا إلا أن يهزموا راعين ويتفصوا ستفاضة رجل واحد . نعم هذا كبرهم وصغفهم وحكامهم ومحكمهم فالتكلم هو الله الذى أقام الدنيا بحرف كن ويهدمها بحرف كن والذى تنشق بامر السماء وتزول الجبال وتنقهر البحار مارا .  
تقدس ربنا فى عيائه . لا يحزه شيء

إن السلام حلم .. سراپ .. خيال مسكر ..

واكلام عن السلام أشبه بفراش وثير ناعم يحلو للكسالى

يتقلبون فيه ويتثابون دون عجلة فلا داعى للعجلة فلن يحدث شيء ولا خطر هناك .. ولا مبرر للقلق ولا مسوغ للخوف فلنعد إلى نومنا ونترك الدنيا للديان .

وتتغير الخريطة ببطء وحين يام وسحو كل يوم على حدود جديدة . ونقول فى فنور . نجتمع لا نجتمع لا ضرورة لأن نجتمع .. نفكر فى أن نجتمع ثم يحدث مع الوقت أسوأ شيء نتعود على المهانة .

. والمهانة هى اللحظة التى ينتظرها الخصم لينقض على خصمه بالضرورة القاضية .

وهم يصنعون لنا هذه المهانة على نار هادئة من مبدأ الأمر باغتصاب الأرض وطرد أصحابها وهدم بيوتهم ثم يقتحم السفاح باروخ جولدشتين المسجد فى الفجر ويقتل ثلاثين من المصلين وهم سجد . ثم يصبح بطلا فماذا حدث بعد ذلك كلام كثير وصياح وصراخ .. واحتجاج ثم لا شيء . ثم تعود الحياة إلى حالها . ويستفحل الظلم ..

ويتراكم الغل فى القلوب ..

ريطن المستعمر الإسرائيلى أنه استطاع أن يروض الدابة العربية المعقى عليها وأنه تغلب على جموحها .

ويكس كل يوم أسلحة أكثر وديابات أكثر وظائرات أكثر وأموالا أكثر . وأعوانا أكثر .. ويطفى أكثر .. ويستغنى أكثر .

ولم يبق إلا قليل يا سادة وينفجر الرجل .

نجتمع .. لا نحتجم لاند أن نجتمع .. ضرورى أن نجتمع .. من الأفضل أن نحتجم لا مفر من أن نجتمع . نقاطع والت



دزنى لا نقاطع والت دزنى . هناك وزير عربى كبير مساهم فى  
والت دزنى .. لا نجتمع .. نجتمع .. لا نجتمع .

ونوشك أن نبليغ النهاية ..

والله قدر هذه النهاية من الأزل وقدر هذا الامتحان فهل هناك

مهرب !!!

وهل يملك أحد أن يتخلف عن امتحان أمر به رب العالمين !!!

لا والله لا مهرب .. سوف ندخل هذا الصدام مختارين أو

مرغمين .. فقد أراد لنا الله « ذات الشوكة » .

والحكيم من أدرك هذا اليوم واستعد له .

وما نحن من هذا اليوم ببعيد .

استعدوا وأجمعوا أركم يا عرب هبوا من رقاكم يرحمكم الله

فإن دنياكم التى أترفتم فيها لا تساوى عند الله شيئا .. وأنتم من

جنات ربيكم الوارفة .. على مرمى حجر .. بل على مرمى طلقة

بندقية .

أفيقوا .. وافتحوا عيونكم .. وافتحوا عقولكم .. وهبوا من هذا

السبات الغليظ الذى أشرف بكم على التهلكة .. وثقوا أنه

لا مهرب .. وأنه ليس من الله بد .

سواح .. فى دنيا الله



## المستقبل

كان موضوع الساعة فى هذا العام ولاشك هو الانقلاب  
العسكرى فى باكستان بقيادة الجنرال بورفيز مشرف وقد جاء  
هذا الانقلاب تتويجا للفكرة التى يرددها الغرب بأن الإسلام يلد  
الانقلابات بطبيعته فهو نظام يرفض الآخر ولا يقبل الاختلاف  
ويطالب أتباعه بالإجماع والانقياد إلى الواحد ويسمى الخارجيين  
عليه بأهل الفتنة .. وهو كلام غير دقيق وتشويه متعمد لعقيدة  
تقوم على الشورى والجدل بالتي هى أحسن مع المخالف وتعالى  
من شأن العقل فى التعامل مع كل شيء .

ولقد قامت فاشية فرانكو فى أسبانيا المسيحية فلم يقل الغرب  
إن المسيحية هى التى أفرزتها . وقامت نازية هتلر فى ألمانيا فلم

يقول المستشرقون إن مسيحية ألمانيا هي التي صنعتها .. وقامت البلشفية الدموية في قلب روسيا المسيحية فلم يقل أحد إن هذه الدموية كانت وليدة الإيمان بالمسيح .  
ولم يكن انقلاب عبد الناصر العسكري إسلاميا .. بل إنه قد ناصب الإخوان المسلمين أشد العداة .

ولكن الإسلام متهم دائما بذنوب الآخرين  
وقد أخذ النبي عليه الصلاة والسلام بالرأى الآخر في موقعة بدر .. نُعسكر أمام البئر أم خلف البئر ؟؟ فنزل على رأى الأغلبية وأخذ بأغلبية الذين استشارهم في موقعة أحد .  
نتحصن في المدينة أو نخرج للجبل .. فقالت الأغلبية بالخروج إلى الجبل فنزل على رأيهم رغم أنه كان يرى البقاء في المدينة .  
إن روح الشورى والمبدأ الديمقراطي كانت الأساس في السنة الحمديدية كلها . والديموقراطية لم تكن بدعة ابتدعها الغرب وإنما هي خلق إسلامي وهدي يهدي إليه العقل السليم .. ولم يأت عمر ابن الخطاب إلى الحكم بانقلاب عسكري .. وإنما جاء بالانتخاب والذي جاء بنعم ولا هو عبد الناصر .. وهو الذي أدخل هذه السنة في دستورنا .

والحكم الدموي أيام الخلافة الأموية والخلافة الدموية العباسية والخلافة الدموية العثمانية يُسال عنها الحلفاء الديمويون ولا يسأل عنها الإسلام .

وما يفعل العسكر في تركيا ونزول الجيش إلى الشارع لأن هناك امرأة لبست الحجاب هي الدكتاتورية الحقيقية التي يباشرها أعداء الإسلام لاستئصال أى بقية إسلامية وأى مظهر باق للإسلام في تركيا حتى ولو كان إشارب أو طرحة

إن ما نشهده الآن هو حرب معلنة على الإسلام .. أحيانا سافرة كما في الشيشان وأحيانا مستترة في كل ما يصدر عن الإعلام الغربي من فكر وفن وسياسة وصحافة .  
والشعار الذي يردده الغرب هو كلمة نكسون .. انتهينا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام .

ووقوف أمريكا والغرب مع إسرائيل هو مؤشر على اتجاه التيار وبوصلة تحدد اتجاه المستقبل .. وهم جميعا يقولون إنهم يتكلمون عن الحق .. ولا أحد مع الحق .. لأن الفكر مفرض من البداية .

ويخطئ من يتصور أن موقف الغرب مع المسيحية . والحقيقة أن الغرب حاليا لا ديني علماني مشغول ببقعته ولذته ونزته ورصيده في البنك ولا يؤمن بأى دين وإذا أخذ صف المسيحية فليستعملها ضد الإسلام ولكنه لا ديني .  
الدنيا هي كل شيء عنده وهي الهدف والغاية والطريق ولا أحد يفكر في آخره أو حساب .

والرجل الأوروبي ينظر لك في استغراب إذا حدثته عن صحة بعد الموت وحشر وحساب وتبدو الدهشة في وجهه  
وإذا كان رجلا مهذبا فإنه يقول لك إن هذا تفكير بدائى .  
ويمضى إلى حال سبيله لا يلوى على شيء وهو ينظر لك في إشفاق .

والعرب ضعفاء لا تجتمع لهم راية ، وجامعتهم العربية لا تجمع على شيء وهم حاليا صفر تاريخي  
ولكن الإسلام ينتشر في أوروبا بقوة الذاتية وتتضاعف أعداد المسلمين كل يوم .. وفي أمريكا تجاوز المسلمون السود السبعة

ملايين .. كيف !! وكيف تكون هذه الكثرة بلا صوت .. وبلا ضغط وبلا أثر .. وتكون قلة من اليهود فى إسرائيل فاعلة ومؤثرة بهذا القدر ..!!

أم أن هناك أثرا تراكميا خفيا يظل يتراكم حتى يبلغ ذروة انفجارية فى لحظة يقدرها الله .

كما تتفاعل الخميرة ببطء فى العجين الرخو ثم تنفجر فى بالونات وفقاقيع مرة واحدة .

وكما تتفاعل المؤثرات الباطنة فى الأرض ثم تنفجر فى بركان ثائر يقذف باللهب .

وكما تتلاقى الذبذبات تحت القشرة الأرضية وتتدافع لتصنع زلزالا .

نعم .. يا سادة .. صدقونى . إن الهدوء الظاهر فى أحوال الدنيا هدوء كاذب .. فتحت هذه القشرة الهادئة .. مرجل يغلى .

وفى هذه الخميرة الباطنية المضطربة كل عناصر الانفجار والقلوب فى حالة تصانمية طول الوقت .

والمستقبل محنة حقيقية إن لم يجمعنا الله برحمته ويؤيدنا بمدده ويهدينا بنوره .

وانقلاب الجنرال مشرف هو بعض هذه البثور التى تنفجر فى البشرة الجغرافية للأمم . ويقول العارفون من أهل الطب إن السبب هو تراكم السموم فى الدم .

وما أكثر ما يتراكم الآن فى البنية الاجتماعية لأمم العالم الثالث وفى عالم التلوث البيئى والفكرى والسياسى والغذائى من أمثال هذه السموم

إن اللحم الملوث بمرض جنون البقر القادم من إنجلترا والذي

ترفضه هولندا وفرنسا وألمانيا نجده الآن معروضا فى جزارات دول العالم الثالث .. ولا أحد يهتم بفضلات البقر وصلت أخيرا للبقر .. فقد عرف مكانه ولا غرابة .

وهم يأخذون خيراتنا ويلقون إلينا بفضلاتهم .

والمخدرات المصنعة تأتى من عندهم .

والانقلابات العسكرية تصنع وتمول وتدار من مكاتبهم

لكن لكل شيء نهاية .

وسوف تقلب هذه النهاية كل الموازين .

وأين أنت الآن من قيامتك وأين أنت من ساعتك .. هذا الوسواس الشوم الذي تصحو وتبيت فيه .. انظر حولك يا فتى . أنت مازلت في الدنيا اقطف زهرتها وانعم بلذاتها وأمامك فرص التوبة ممتدة بطول عمرك .. وأنت ما عشت فأنت في رعاية التواب الغفار قابل التوب وغافر الذنب . لا تعقد أمورك واضحك للأيام تضحك لك ..

قلت وأنا أنحسب كل كلمة ..

تضحك لي أو تضحك على يالعين . ومن أدراني أن ما أقول الآن هو آخر أقوالى وما أفعل الآن هو ختام أفعالى وأنى ميت اليوم ومن مات فقد قامت قيامته وبدأت ساعته .

قال شيطانى .. أعوذ بالله من غضب الله ..

ما هذا الكابوس الذى تعيش فيه ، حياة كالموت وموت كالحياة، لم يبق إلا أن تصنع لنفسك تابوتا وتنسج لك كفنا تتمدد فيه . أين أنت من هذا اليوم يا رجل .

قلت :

ومن يدرينى أن بعد اليوم بعد .

قال شيطانى .

هل أقمت من نفسك قابضا للأرواح وفالقا للإصباح أم أنك المتنبى الذى لا تخيب له نبوءة الزم غرزك يا رجل ما أنت إلا عبد من عباد الله . عش يومك كأنك تعيش أبدا .

قلت :

ما قالوها هكذا يا لثيم .. بل قالوا .. اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .. أرايت كيف تقلب كل الحقائق ..

سبح : في دنيا الله



## أنا ونفسي والشيطان

قالت لي نفسي :

نارك وجنتك بين جنبيك . نارك وجنتك فيما تختار وما تعجل إليه من أقوال وأفعال وما تبادر إليه من عمل وما تمتد إليه يدك من حلال وحرام

يدك هى التى تحفر بها قبرك وتصنع بها مصيرك ولسانك هو الذى يهوى بك إلى الهاوية أو يصعد بك إلى أعلى عليين أنت ما تقول وأنت ما تفعل

انظر ماذا تفعل تعلم مسكنك وتشهد قيامتك قبل قيامتك وتعلم ساعتك قبل ساعتك .

قال لي شيطانى مستكبرا

قال شیطاني :

إنما أردت لك الحياة وأردت أنت لنفسك الموت .. ومرادى كان دائماً مصلحتك .  
قلت :

بل موت النفوس كان مرادك وهلاكها في الجحيم كان شغلك الشاغل وهمك المقيم يا سمسار الجحيم .

•••

هل كنت أكلم أحدا ؟؟ أم كان يكلمني أحد .

هل كان حوارا بحق .. أم كان خيالا .. أتخيله .

إن حديث النفس حقيقة لا شك فيها .. وهو نوع من الإعجاز الرباني .. فهو حديث داخلي لا يسمعه غيرك ولا يطلع عليه سواك .. ولا يستطيع أى جهاز الكترونى بشرى أن يسجله عليه .. والنفس فيه طرف .. والطرف الآخر يمكن أن يكون النفس ذاتها .. ويمكن أن يكون الشيطان .. وإبراهيم الكليم أبو الانبياء كلمه ربه .. وهكذا ترتفع المكالمة لكل نفس على حسب قدرها ومستواها .  
يقول ربنا مكلما موسى في سورة الاعراف الآية ١٤٤ :

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الاعراف: ١٤٤]

وحينما تكون وسواس النفس من المستوى الشيطاني .. يمكن أن يكون الشيطان طرفا في الحديث .. وحينما ترتفع النفس إلى المستوى الملائكى .. يمكن أن يكون القرين المتحدث ملائكىا .. وكلما ارتفع مستوى الحديث ارتفع مستوى المتحدثين .

والغيب علومه كما أن الفيزياء علومها والذرة علومها والنفس علومها .  
والشیطان حقيقة وليس شخصية روائية خيالية من بنات خيال المؤلفين .

وفي آخر الزمان حينما تقوم القيامة سوف يعترف الشيطان بما فعل بضحاياه أمام الملا وأمام الحشر المجتمع من كل الخلائق .  
﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا آتَاكُمْ بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

وهكذا ينزل ستار الختام على الدراما الكبرى للوجود التي استفرقت أجيالا وقرونا من آدم أول الخلق إلى الخاتم محمد بن عبد الله آخر الرسل عليه الصلاة والسلام .. في كلمات هائلة تتصدع لها القلوب ومشهد جامع يشيب لهوله الوالدان .  
وسوف نرى الشيطان ساعثها وهو يتكلم في قلب الجحيم وسوف نسمع آخر كلماته .

﴿ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

إن الشيطان حقيقة وليس أسطورة .

والنار حق .

والعذاب حق .

إنها ليست أوبرا يا سادة .. يصفق بعدها الحضور وتنزل الستار .. كما يتصور الأوروبيون المتحضرون عشاق الفن .

والامر ليس كما تصوره الرئيس ميتران فى الحديث  
التلفزيونى الذى اجاب فيه على المذيع الذى ساله .. ماذا تقول فى  
حينما تراه يا سيادة الرئيس .. فاجاب ميتران :

سوف اقول له .. Sorry .

هكذا قال الرئيس ميتران فى بساطة فرنسية .

ولا اظن ان الرئيس ميتران سوف يرى الله .. ولا اظنه سوف  
يقوى على مكالته .

ولا اظنه سوف يجتمع له رشد امام ذلك المشهد الرهيب او  
يبقى فيه لب لينطق .

وكان آخر ما شهدت من الرئيس ميتران مشهدا لا انساه ايام  
حرب الإبادة التى أعلنها الصرب على مسلمى البوسنة .

رايته وقد جاء مسرعا من فرنسا ليرى بعينه مصارع  
المسلمين فى الأرض الأوروبية .. ووقف يتلفت حوله فى ثقة  
واعتماد .

اخيرا جاء يوم الطرد النهائى للمسلمين من الأرض الأوروبية .  
هكذا نطق عينا .. وإن لم تنطق شفاه .

وقلت له فى نفسى ساعتها .

بل لم تنته القصة بعد يا سيادة الرئيس .

وقد انتهت حياة ميتران ومات بالسرطان .

ولم تنته القصة بل تعددت فصولا .. فشاهدنا لها فصلا ثانيا  
فى حرب كوسوفا ثم فصلا ثالثا فى حرب الشيشان تخوضها  
روسيا بتمويل أمريكى ومساندة إسرائيلية وسكوت أوروبى .  
والحرب معلنة على المسلمين فى كل مكان هذه الايام .

والشيطان أعوان من شياطين الإنس بلا عدد .  
ولله شهداء يختارهم كل يوم ليزين صدورهم بأوسمة  
البطولة .

والحرب مستمرة .. وسوف تتعدد فصولا إلى آخر الزمان ..  
حينما تنزل ستار الختام ... وتعلن الحقائق فى مشهد جامع هو  
يوم القيامة .

وأعترف بأنى شديد الفضول لرؤية السيد ميتران ساعتها ..  
شديد الفضول لما سيقول .. هل سيقول لرب العالمين .. Sorry ..  
كما زعم فى حديثه الكوميدى فى التلفزيون .

ليرحمنا الله جميعا ..

فهذا مشهد يشق على الجبارة ..

فما بال الضعفاء أمثالنا .

وما زلت أعجب كيف قالها .. بهذه البساطة الفرنسية .

إنه قطعاً لم يتصور أنه يتحدث عن واقع سيقع .. ولم يخطر  
بباله أبدا أنه سوف يحدث كما تروى الكتب الدينية .  
والأوروبى العادى يفتح فمه فى دهشة إذا قلت له إنه سوف  
يقوم من الموت ليقف بين يدي الله .. رب العالمين ..

ولو أنه أيقن بذلك وآمن به .. لما كان هناك استعمار .. ولما  
كانت هناك تلك المجازر البشعة والإبادة المنظمة التى زاولها الرجل  
الابيض فى حروبه مع السود فى أفريقيا وآسيا .. ومع المسلمين  
فى كل مكان ..

وإنما الظلم كان يملأ صفحات التاريخ ليقين الظالمين بأنه لا  
قيام بعد الموت ولا حساب ولا مساءلة .

والكبار كلهم ظنوا أنهم لا يموتون ولا يحاسبون .. والذين خطر لهم أنهم يمكن أن يموتوا كان يقينهم أن الله سيبعثهم ملوكا .. وأن جنة الآخرة لهم .. كما كانت جنة الدنيا لهم .. وشيطانهم صنع لهم ذلك الوهم وأقنعهم به .

وكان قدماء المصريين أكثر من آمن بالبعث والحساب والميزان . ولهذا كان المصريون أكثر الشعوب إنسانية .

إنه إفاك قديم قدم التاريخ حكاية إنكار الناس للبعث .

وأكثر الشعوب تقدما وأقواها بأسا كانت أكثرها كفرا ..

وهكذا كان ظن جاجارين حينما خرج من جو الأرض إلى الفضاء .. وكانت أول رسالة أرسلها إلى الشعب الروسى .. أنا فى فضاء بلا نهاية .. لا وجود لأحد هنا غيرى .. ولم أجد الله .. وحيثما ألتفت لا أجد إلها .. لا أحد سواى .. ورددت أبواق الإذاعة الشيوعية فى موسكو لغورها .. أن جاجارين جاء بالخبر اليقين وأنه لم يجد إلها فى السموات .

هل تصور جاجارين أنه سيجد الله فى شرف استقباله وأن موسيقى الملائكة سوف تعزف له السلام الملكى .

وقد مات جاجارين بعد ذلك بشهور فى حادث تصادم .. ليس فى الفضاء .. ولكن فى الأرض .. وفى أزقة موسكو كائى كلب ضال .. ورأى ساعتها ما كان يكره .. ولكن بعد فوات الأوان بعد أن أصاب لسانه الخررس وتوقف قلبه عن الخفقان .. ودفن مع سره فى ظلام النسيان .

وسبظل ما بعد الموت طلاسم وظنونا وغيوبيا مقبية . ولن يكشف السر إلا بعد أن يفلق الباب الدائرى خلف كل

مرتحل ويستحيل التواصل بينه وبين أحد من الأحياء .. وفى ظلام الوحدة المطلقة سوف تتجلى له الحقيقة وسوف يرى كل شيء .. وساعتها لن ينفع الندم .. فكتاب الأعمال أغلق .. وحياته انتهت .. وما بقى سوف تنقطع له نياط القلوب .

والويل لمن لا يفهم .

إن الله موجود ليس لأن المسلمين يؤمنون بوجوده ولكن لأنه حقيقة مطلقة أزلية لا معنى لائى شيء بدونها .

الله هو سر الجمال والرحمة والمودة والحرية والحياة .

وأسمائه الحسنى مطبوعة على الوردة وعلى إشراقة الفجر وعلى ابتسامة الوليد وعلى إطلالة الربيع وعلى كفتى الميزان وعلى صولجان الحكم .. فهو العدل الحكيم .. وبدونه يستحيل العدل وتستحيل الرحمة وينطمس الكون ويظلم فهو نور السموات والأرض .

وهو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ..

إن الدين يبدأ به .. والفلسفة تنتهى إليه .. والعقل يتوقف عنده .. فلا كيف ولا كم ولا أين ولا متى !!

وإنما .. هو ..

ولا إله إلا هو ..

ولا يملك العقل إلا السجود .. ولا تملك العين إلا البكاء ندما .

رفعت الأقلام وجفت الصحف .

اسألوا لنا ولا نفسمك الرحمة ..

والتمسوا لنا ولا نفسمك النجاة .

لم يبق إلا التوسل ..



قطاع الثقافة

